

نَهْائِسُ الْمُحْطُوطَاتِ

سِرْفَاتُ الْمُنْبِيِّ وَمَشْكَلُ مُعَانِيهِ

لَاِبَسَّامُ الْخَوِيِّ

تَمْتِيقُ

سَامَةُ الْأَسْتَاذِ الْأَمَامِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ الْبَظَّاهِ بْنِ عَمَّاشُورٍ

نَفْسَانِيسُ الْمَخْطُوطَاتِ

سِرْفَانِ الْمُنْبِي وَمَشْكَلِ مَعَانِيهِ

لَا بِرَبِّ سَامِ الْخَوِيِّ

تَحْقِيقُ
سَامِ الْأَسْتَاذِ الْأَمَامِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ الْإِطَّاهِ بْنِ عَمَّاشٍ

كَلِمَةُ : الْمُحَقِّقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب عزيز النزعة غريب الوقع :
فنزعتنه أَنَّهُ ينزع الى غرض مهمّ كان شَغَلَ أَقلامَ أهل العلم
والأدب والشعر ، وهو ما تناولوا به شعر أبي الطيب المتنبيّ من توجيه
ونقد، وإعلال وردّ، وما أخذه في شعره من شعر غيره . فذلك كان شغل أمثال أبي
الفتح ابن جنّي (1) والحاتمي (2) والأصفهاني (3) والصاحب ابن عباد (4)
وابن سيّدة (5) والمعريّ (6) والواحدى (7) والثعالبي (8) والعُكْبَرى (9)
وابن هشام الأنصاري (10) والبديعي (11) .

- (1) عثمان ابن جنّي الإمام فى النحو والعربية المتوفى سنة 392 . له الفسر الكبير والفسر الصغير على ديوان المتنبي .
- (2) محمد بن الحسن البغدادي الحاتمي توفى سنة 388 الذى ابتداء النقد على المتنبي فى الرسالة عن مناظرته ، وابتداء بيان مأخذ المتنبي فى الرسالة الحاتمية المطبوعة بالكاثوليكية فى بيروت سنة 1931 .
- (3) الأصفهاني هو عبد الله بن عبد الرحمان صاحب كتاب الواضح فى مشكل شعر المتنبي .
- (4) اسماعيل المتوفى سنة 385 .
- (5) على بن اسماعيل المعروف بابن سيّدة المتوفى سنة 358 .
- (6) أبو العلاء العالم الشاعر له شرحان على ديوان المتنبي .
- (7) هو على بن أحمد الواحدى المتوفى سنة 468 .
- (8) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة 429 جعل بابا من كتابه يتيمة الدهر لترجمة المتنبي وأحوال شعره .
- (9) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة 616 .
- (10) عبد الله بن يوسف المصرى المتوفى سنة 761 له كتاب مفتى اللبيب فى النحو وقد أورد فى مواضع منه لبعض شعر المتنبي من جهة صحة العربية .
- (11) لا يعرف بأكثر من أن اسمه يوسف وأنه دمشقى خرج من دمشق فى صباه وحل فى حلب وولى قضاء الموصل وتوفى فى بلاد الروم سنة 1073 .

وأما غرابة وقعه ففي أن جميع الذين اشتغلوا بديوان أبي الطيب وشعره هم من أعلام المشرق. ولم ينتدب لذلك من علماء المغرب سوى ابن سيده ؛ ألف كتابا في شرح مشكل شعر المتنبي. فهذا الكتاب بنسبته الى ابن بسّام صاحب الذخيرة لم يسبقه من جمع في كتابه بين الغرضين. أما مصنف هذا الكتاب فتوسّم وتوسّم بعض الأفاضل قبلنا أنّه ابن بسّام، صاحب كتاب الذخيرة في تراجم أعيان الجزيرة ، كما سنذكره، فعلينا أن نعرف من ابن بسّام هذا، إذ لا نجد في نسخة هذا الكتاب التي بين أيدينا إلاّ الاقتصار على هذه العبارة « تأليف الشيخ ابن بسّام النحوي ». وقفّى ذلك كاتب كتب على أوّل ورقة من النسخة هذه العبارة « وهو ابن بسّام صاحب كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة » وليس في أثناء هذا الكتاب ما يُتعرّف منه عصر صاحبه ولا تعيين بلده أكثر من أنّه ابن بسّام النحوي .

وقد عُرِف بابن بسّام فيمن مضى من العلماء فيما انتهى اليه علمنا أربعة : أحدهم علي بن محمد بن بسّام البغدادي الشاعر ؛ وثانيهم علي بن بسّام التغلبي الأندلسي ؛ وثالثهم محمد بن أيّوب بن بسّام من أهل مالقة ؛ ورابعهم أبو الحسن بن بسّام المالقي.

فأما الأوّل فهو علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسّام المعروف بالبسامي، ترجمه ياقوت في معجم الأدباء، وابن خلكان في وفيات الأعيان، وذكره ابن الأثير في اللباب في (البسامي). ولا يجوز أن يكون هو صاحب هذا الكتاب لأنّ ابن بسّام البغدادي توفّي قبل أن يولد أبو الطيب المتنبي. وقد عرض وهم لصاحب كشف الظنون لما ذكر كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة فقال : « لأبي الحسن المعروف بابن بسّام البسامي الشاعر المتوفّي سنة 302 ». فجعل سنة وفاة البغدادي هي سنة وفاة الأندلسي. وذلك وهم ؛ فإنّ صاحب

الذخيرة توفي سنة 540 كما في نفح الطيب . ولا يعرف سبب الاتفاق بين اسم ابن بسّام البغدادي واسم ابن بسّام الأندلسي . وقد قال هذا : اتفق أن يكون هذا سميتي .

وأما الثاني : فسأذكر ما انتهى إلى من ترجمته .

وأما الثالث : فهو محمد بن أيوب (1) . كبير فقهاء مالقة . ولي قضاءها . ترجمه عياض في المدارك في أهل الطبقة العاشرة .

وأما الرابع : فهو جابر بن بسّام أبو الحسن من أهل بيت الثالث . كان مفتيا بمالقة . وتوفي بعد العشرين وخمسمائة . ذكره في المدارك في ترجمة الثالث .

من جواهر بسّام صاحب الذخيرة

إنّ ابن بسّام صاحب الذخيرة خامل الترجمة بعكس ما لكتابه الذخيرة من الشهرة بين أهل الأدب في الشرق والغرب ، فلم يترجمه صاحب الصلة ابنُ بشكوال مع كونه من أهل عصره وبلاده . وسبقت وفاته وفاة صاحب الصلة بنيف وثلاثين عاما . ولم يترجم في دائرة المعارف الإسلامية . وترجمه صاحب المغرب في حُلّ المغرب بقوله : أبو الحسن علي بن بسّام التغلبي (2) الشنتريني . وذكر كتابه الذخيرة ولم يزد على ذلك (3) . وقال الأستاذ الزركلي في كتابه الأعلام : إنّه من الكتاب والوزراء ، وإنّه توفي سنة 542 . ولعلّ مستنده في سنة وفاته ما قاله صاحب نفح الطيب ، فذكره في نفح الطيب ولم يصفه بالتغلبي . وقال : إنّه تأخّرت وفاته إلى سنة 542 (4) وليس ذلك صريحا في أنه توفي فيها ، وإنّما يقتضي أنّه كان حيّا سنّئذ .

(1) صفحة 120 الذخيرة جزء I .

(2) رسم التغلبي في طبعة المغرب بمثناة فوقية بعدها غين معجمة .

(3) صفحة 417 جزء I من المغرب طبع دار المعارف بمصر سنة 1900 م بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

(4) صفحة 272 جزء 2 نفح الطيب طبع الوهبانية بمصر سنة 1304 هـ .

وقد وصف في أول نسخة كتاب سرقات المتنبي ومشكل معانيه «بالنحوي». فاحتمل أنه نسبة الى علم النحو وهو الأظهر، واحتمل أنه نسبة الى جدّ. وفي القاموس وتاج العروس «بنو نحوٍ بطن من الأزد؛ هم: بنو نحو بن عمرو بن غنم بن غالب بن عيمان بن نصر بن زهران بن كعب بن عبد الله بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد». وفي الباب لابن الأثير «النحوي نسبة الى معرفة النحو، وهو العلم، والى قبيلة. فأما القبيلة فهم بنو نحو بن شمس الخ.. من الأزد». فإذا فرضنا أن يكون وصفه بالنحوي نسبة الى هذا البطن تعيّن أن لا يكون تغليبا — بمثناة فوقية وعين معجمة — إذ لا صلة بين تغلب والأزد، فإنّ تغلب من قبائل قضاة والأزد من قبائل سبا. وقد يكون لفظ التغلبي تحريف التغلبي — بمثلثة في أوله بعدها عين مهملة — فإنّ في بطون الأزد بطنا يعرفون ببني ثعلبة.

غرض هذا الكتاب وطريقته

اقتصر مؤلفه في فاتحته على قوله: «هذا كتاب في ذكر سرقات أبي الطيب ومشكل معانيه المرتبة على القوافي».

وطريقته أنّه يأتي بأبيات أبي الطيب مرتّبا لها على حسب ترتيب حروف القوافي: فيُعَنّون بحرف القافية التي منها الأبيات، ثم يذكر الأبيات المحتاجة الى الشرح عنده ثم يُعَقِّبُ بذكر ما أخذ (1) المتنبي لبعض أبيات في القافية، فيقول: فصل في سرقاته.

وقد يأتي بكلام أبي الفتح ابن جنّي وينتقده أو يُقِرّه. وجعل ترتيب حروف المعجم فيه على الاصطلاح المشرقي دون المغربي الذي هو اصطلاح أهل بلد ابن بسّام الشنتريني. وهذا محلّ نظر: فيحتمل أنّه تابع فيه ترتيب أبي الفتح ابن جنّي.

(1) المأخذ هي التي يعبرون عنها بالسرقات الشعرية.

وقد جمع فيه بين طريقتي ابن جنّي التي خصّ "إحداهما بكتاب
الفسر الكبير، والأخرى بكتاب الفسر الصغير، وزاد عليه بذكر
السرقاات الشعرية .

واعلم أنّ الأدباء يطلقون اسم السرقاات الشعرية على أن يأخذ
الشاعر معنى سابقا في شعر من قبله فيودعه في شعره قصدا، ويعلم
القصد بقريئة الإحاطة بذلك المعنى؛ فكلّ من الأخذ والسرقاة نوعان :
ظاهر، وغير ظاهر . الظاهر أن يؤخذ المعنى كلّه إمّا مع اللفظ كلّّه أو بعضه .
فإن أخذ اللفظ كلّّه من غير تغيير فهو مذموم، ويلحق به أن يبدل
بعض الكلمات بما يراد فيها. وإن كان مع تغيير لينظمه؛ فإن كان
شعر الشاعر الآخذ أحسن من شعر سابقه فممدوح، وإن كان أقلّ
منه فهو مذموم .

وإنّ أخذ اللاحق من السابق المعنى وحده سمّي إلماما وسلخا. وهو
أقسام، ويغتفر من الأخذ ما فيه حسن تصرف من الأخذ في المعنى
المأخوذ منه .

مؤلف هذا الكتاب

وقد يُتساءل عن سبب إغفال السابقين ذكر هذا الكتاب، وسبب
نضوب ترجمة ابن بسّام مع شهرة كتابه الذخيرة .

ولعلّ سبب ذلك هو أنّ ابن بسّام قضى حياته في بلده (شنترين)، فلم
يشتهر اسمه إلّا بظهور كتابه الذخيرة . ولم يلاق العلماء والرّجالين؛
فلم يرو عنه الراوون شيئا . وقد يُشعر بهذا السبب ما قاله ابن سعيد في
كتاب المغرب في حلّ المغرب، نقلا عن كتاب نجوم السماء في حلّ
العلماء إذ قال : « الأديب أبو الحسن بن بسّام التغلبي الشنتريني، العجب
أنّه لم يكن في حساب الآداب الأندلسية أنّه سيبعث من شنترين قاصية

الغرب (غرب الأندلس) ومحلّ الطعن والضرب (الجهاد) من ينظّمها قلائد في جيد الدهر، ويطلعها ضرائر للأنجم الزهر. ولم ينشأ بحضرة قرطبة ولا بحضرة إشبيلية ولا غيرهما من الحواضر العظام من يمتعض امتعاضه لأعلام عصره ويجهد في جمع حسنات نظمته ونثره. وسكّ الذخيرة، فإنّها تُعنون عن محاسنه الغزيرة». فقله: قاصية الغرب إشارة الى أنّها ثغر مهدّد بغزوات الأعداء الجلالقة. فهذا سبب إحجام الناس عن طلب العلم فيها. فإغفال الباحثين عن أبي الطيب المتنبّي مثل العكبري والبديعي ذكر هذا الكتاب لأنّ كثرة التصانيف في ذلك الغرض في المشرق أذهلت الأدباء عن تطلّب مثله في المغرب، حتّى إنّ النسخة التي بقيت من هذا الكتاب، هي منسوخة بالمشرق بخطّ مشرقى (سنة 615).

وظنّني أنّ العكبري اطّلع على هذا الكتاب، فإنّه اتّبع طريقته في الجمع بين الشرح وبيان المأخذ حيث يكون معنى البيت مأخوذاً من شعر سابق. ويكثر أن يوافق العكبري ما في كتاب ابن بسّام في عزو الشعر المأخوذ منه الى غير معيّن. مثل قول ابن بسّام (1) : من قول بعض المحدثين. ثم قال : أو قول خالد الكاتب. فقال العكبري (2) : من قول الشاعر. ثم قال : وفيه نظر الى قول خالد الكاتب. وقال ابن بسّام (3) : من قول النيدلجي - بنقط الحرفين اللذين بعد لام التعريف ونقط ياء النسب لا غير - . فقال العكبري (4) : وهذا منقول من قول الآخر. وقال ابن بسّام (5) : من قول السدبلحي. دون نقط للحروف. فقال العكبري (6) : وهو من قول الآخر.. الخ ...

(1) انظر ص 100 أسفله .

(2) صفحة 170 جزء 3 .

(3) انظر ص 90 أسفله .

(4) صفحة 39 جزء 3 .

(5) انظر ص 108 أسفله .

(6) صفحة 272 جزء 3 .

وأسلوب هذا الكتاب وطريقته توافق تمام الموافقة طريقة ابن
بسّام في كتابه الذخيرة من نسبة المعاني الشعرية الى من سبق قائلها،
ومن التنظير بينها وبين ما يشبهها، ومن النقد لها بالثناء إن استحقته أو
ضده إن اقتحمته، ومن الدلالة على شدة مُلابسته لشعر أبي تمام وشعر
أبي الطيب، بحيث يقوى الظن بأنّ هذا التأليف لابن بسّام صاحب كتاب
الذخيرة. واليك مثالا من ذلك قوله في أثناء فصول في ذكر ترجمة
عبد المجيد بن عبدون :

وساق بيتا له في وصف الذباب وهو :

على ربّي لم يزل شادي الذباب بها يلهي بآنق ملفوظ ومضروب
« وصفة ابن عبدون للذباب أجاد فيه ما أراد. وقد تناول هذا المعنى أبو
بكر بن سعيد البطليوسي فقال من قصيدة :

كأنّ أهازيج الذباب أساقفٌ لها من أزاهير الرياض محارب
وأخذه ابن عبدون من قول ابن الرومي يصف روضا :

وغردَ ربّعيّ الذبابِ خلاله كما تحت النشوان صنجا مشرعا
وكانت أهازيج الذباب هناكم على شدوات الطير ضربا موقعا
ولئنما اخترعه أولا عنترة بقوله :

وخلا الذباب بها يغنيّ وحده هزجا كفعل الشارب المترنم
غردا يحكّ ذراعَه بذراعَه فعل المكبّ على الزناد الأجدم
وهذا من التشبيه الذي ما له شبه ولم يجسر عليه أحد، غير أنّ
ذا الرمة نقل معنى الصفة الى الجندب فقال :

كأنّ رجله رجلا مُقطف عجلٍ إذا تجاذب من برديه ترنيم

والمُقطف راكب الدابة القطوف، فنقل صفة يدي الذباب الى رجل
انجذب فأحسن الأخذ، وكأنَّه لم يعرض لعنتره في معناه .

وقال السلمي في صفة زنبور :

إذا حثَّ أعلى رأسه فكأنَّما بسالفتيه من يديه جوامع
فبعدَ عنتره في الصفة وإن قاربه في الموصوف، وتعلّق في اللفظ
بصرع الغواني إذ يقول في النساء :

فغطّت بأيديها ثمار نحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع
وقد قال بعض أهل أفقنا وهو يوسف بن هارون الرمادي : (1)

وكأس كريق الإلف شععتها به وعيشي من هذا الشراب المشعشع
على روضة قامت لنا بدران (2) وقام لنا فيها الذباب بمِسْمَع
اهـ .

ومما يحقق أن مؤلّف هذا الكتاب أندلسي قوله هنا «وقال بعض أهل
أفقنا وهو يوسف بن هارون الرمادي». فإنّ يوسف هذا من أهل رمادة
التي هي من غرب الأندلس كما أن شترين من غرب الأندلس .

(1) يوسف بن هارون الرمادي الكندي أبو عمر من أهل قرية رمادة بفتح الراء وتخفيف الميم .
ترجمه في المغرب في حلى المغرب (صفحة 392 جزء I طبع دار المعارف) وقال هو من مداح
المنصور بن أبي عامر .

(2) كتب في النسخة (بدران) ولعله تحريف ولعل صوابه « بدكادك » والدكادك جمع دكدك
وهو الرمل الغليظ المتلبّد .

صفحة نسخ كتاب سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسّام النحوي

هذه النسخة التي بين أيدينا من كتاب ابن بسّام نُسخت بخط مشرقىّ فهي مكتوبة في المشرق لا محالة، وذلك في رجب سنة خمس عشرة وستمائة (615 هـ). وكتب في أعلاها بعد البسملة « قال الشيخ الإمام العالم الفاضل العلامة ابن بسّام النحوي - رضي الله عنه - هذا كتاب في ذكر سرقات أبي الطيب ومشكل معانيه المرتبة على القوافي ». وكتب بخطّ ناسخها على الورقة الاولى بالمداد الأحمر والأسود « كتاب سرقات المتنبي ومشكل معانيه تأليف الشيخ ابن بسّام النحوي رحمه الله آمين ». وكتب بإثر ذلك بالمداد الأحمر بخطّ مشرقىّ أيضا هذه العبارة « وهو ابن بسّام صاحب كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة » .

وكتب عقبه بخطّ مغربىّ « هذا الكتاب في حلّ مشكل معاني أبي الطيب وبيان ما وافق فيه كلامه غيره ممّن تقدّمه من الشعراء. ألّفه الفاضل العلامة ابن بسّام النحوي اللغوي صاحب كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة وقد شاهدتُ جزءا منه (1) ببلاد المغرب قاله عبد الله تعالى أبو عبد الله الكاتب » .

وهذه النسخة في سفر ضمها مع رسالة للحاتمي، في مناظرة بينه وبين المتنبي، ورسالة له في مآخذ المتنبي معاني عدّة أبيات من كلام الحكيم أرسطاطاليس . وهما بخطّ من سمّى نفسه أنّه « أبو عبد الله الكاتب » . وذكر أنّه نسخ تينك الرسالتين بالقاهرة في رجب سنة 662 (بأرقام الزمام المغربية) وكتب على ظهر الورقة الأولى من هاتين الرسالتين ما نصّه : « الحمد لله أبو عبد الله الكاتب قال الإمام الحافظ يحيى بن شرف بن .. (2)

(1) أى من كتاب الذخيرة لانه المجرأ الى أجزاء .

(2) بالأصل كلمة مأروضة .

ابن حسن بن حسين بن محمد النووي في كتاب الإشارات الى بيان الأسماء المبهمة في فصل أحرف أشير بها الى أسماء جماعة من المشهورين بأنسابهم بعد كلام ما نصّه : ومنهم المتنبي الشاعر المشهور أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي اهـ. من خطّ مؤلفه لفظاً ومباشرة». فأبو عبد الله الكاتب هذا لقي النووي وشافهه .

وفي هذه النسخة تحريف كثير وضبط غير صحيح لكن أكثره واضح التصحيح .

وبقيت هذه النسخة من كتاب ابن بسّام بالمشرق الى أواسط القرن الحادي عشر، فقد تملّكها عبد المنعم بن محمد الصديقي الشافعي سنة 1052. وانتقلت الى المغرب بعد ذلك فصارت الى ملك الشيخ محمد الأصرم رئيس ديوان الإنشاء بباردو من تونس. وهو وهبها الى حفيده أحمد ابن ابنه الحاج محمد حمدة الأصرم سنة 1272 .

وبهذه النسخة نقص في موضعين : أحدهما يقدر بورقة بعد ورقة 19. والثاني بمقدار ورقتين بعد ورقة 26 .

وقد بحثت فيما دخلت من المكتبات وما راجعت من الفهارس عن نسخة من هذا الكتاب فلم أجد نسخة أخرى. ولذلك غلب على ظني أنها النسخة الوحيدة .

[illegible]

سَيِّدُ الْوَالِدِيْنَ وَالْمَوْلِيْنَ
وَمُشْكِلُ الْمَعَانِي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم الفاضل العلامة ابن بسّام النحوي - رضي الله عنه - : هذا كتاب في ذكر سرقات أبي الطيب ومشكل معانيه المرتبة على القوافي .

باب قافية الهمزة

قال :

يَشْكُو المَلَامُ الى اللّوَايم حَرَّةً وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمُنُ عن بُرَحَائِهِ (1)

برحاء الحبّ : أشدّه . يريد أن اللوم يصدّ عن برحاء الحبّ ويشتكى حرّه أو حرّ القلب .

وقال :

مَا الخِلَّ إِلَّا من أودّ بقلبه وَأرى بطرفٍ لا يرى بسِوَائِهِ

(I) ضبط في النسخة لفظ الملام بفتححة في آخره والصواب أنه مرفوع وهو فاعل يشكو ، وحره مفعوله ، والهاء في حره عائدة الى القلب المذكور في البيت قبله . وكذلك الهاء في برحائه . فشبه الملام بشخص مبعوث من اللوايم الى القلب وأنه حين يدنو من القلب يجرد وهج الحر اللافت من القلب فيصد عن الدخول الى القلب ويرجع الى اللوايم يشكو اليهن عدم طاقته ولوج القلب لأجل ما في القلب من البرحاء .
والواو في (ويصد) واو الحال أي يشكو الى اللوايم في حال صدوده عن برحاء القلب حين تلومه اللوايم عن عدم دخوله القلب . وجملة (حين يلمن) معترضة ، أي حين يلمن الملام عن عدم الدخول الى القلب لأن غرضهن من صرف القلب عن الحب لم يحصل .
واللوايم جمع لائمة يعني أن النساء يلمنه على حب حبيبته حسدا ويردن صرقه عن حبها .
ومعنى البيت معنى دقيق مبتكر .
وقول ابن بسام « يريد أن اللوم يصد عن برحاء الحب » جعل ضمير (يصد) عائدا الى الملام وهو الظاهر .

ويحتمل (1) أن يريد أنه ليس لأحد خليل إلا نفسه . كما قال :
خليلك أنت لا من قلت خليي وإن كثر التَّجَمُّل والكلامُ
وقال :

إنَّ المعين على الصَّباة والأسى أولى برحمة ربِّها وإخائه
يريد أن من يشاركه في الوجد والحزن أولى برحمته وإخائه . ويحتمل
أن يريد بذلك نفسه ، كما قلنا في البيت الذي قبله .
وقال :

مهلاً فإنَّ العَذْل من أسقامه وترققاً فالسمع من أعضائه
يريد أن العذل أحد أسقامه المؤدية الى ذهاب أعضائه التي سمعه
أحدها ، وإذا ذهبت لم يقع العذل لعدم إدراكه له .
وقال :

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودةً بسُهُاده وبكائه
/أي اجعل الملامة وقدِّرها في نفسك ممَّا تلتذُّ به كما تلتذُّ بالكرى،
فما ينفع التذاذه بها إذا كان لا يصل إليها لسقم أعضائه وإصغائه ، كما لا
ينفعه التذاذه بالنوم إذا كان السهر والبكاء يمنعانه منه .
يقال : وهبني الله فداك أي جعلني (2) .

وقال :

لو قلت للدِّيفِ الحزين فديته ممَّا به لأغرته بفِدايه

(1) هذا الكلام يقتضي سبق احتمال غير هذا ولعله سقط من النسخة حكاية معنى آخر
والظاهر أن الشارح اختصر كلام أبي الفتح فيما نقله عنه العكبري « يقول ليس لك خليل
إلا نفسك وهو كقوله (أي أبي الطيب) :

خليلك أنت لا من قلت خليي وإن كثر التَّجَمُّل والكلام
ويجوز أن يكون المعنى ما الحل إلا من لا فرق بيني وبينه فاذا وددت فكأنني أحب بقلبه وإذا
نظرت فكأنني أنظر بطرفه » إلا أن الشارح غير ترتيب كلام أبي الفتح بالتقديم
والتاخير .

(2) قوله « يقال وهبني الله فداك » جاء به شاهدا على أن هب يستعمل بمعنى اجعل .

أى جعلته يغار من أن يفديه أحد أو يحلّ محلّه فى الحبّ .
والدنف : العليل .

وقال :

مَنْ للسيوف بأن تكون سميتها فى أصله وفيرنده ووفائه
أى من للسيوف أن تكون كسميتها . يعنى : سيف الدولة . وفرند
السيف : جواهره، يكتنى به عن مكارم سيف الدولة ومساعيه .

وقال :

طُبِعَ الحديدُ فكان من أجناسه وعلى المطبوع من آبائه
الهاء فى أجناسه يعود الى الحديد، ومن آبائه الى على . أى كل
واحد منهما ينزع الى أصله .

وقال من أخرى :

أسفى على أسفى الذى دلّهتني عن علمه فيه على خفاء

التدله : ذهاب العقل . أى قد كنت آسف وأحزن على نفسى، وأنا الآن
آسف على نسيان الأسف وعدم العلم به لذهاب عقله وفكره . ولا
يصحّ ذلك إلاّ من إن ثابت اليه نفسه ويرجع إليه عقله فيتذكر ويأسف على
[2 - ب] ما قدّمه فى أكثر أحواله، وكأنّه أسف على عدم إدراك الحبّ الذى
هو سبب الأسف .

وقال :

شيمُ الليالى أن تُشكّكَ ناقتي صدري بها أفضى أم البیداءُ
فتبيتُ مُسئداً فى نيتها إسادها فى المهمه الإنضاءُ

أى من طبع الليالى وعادتها أن تشكّك ناقتي فى صدري والبیداءُ ،
أيّهما أوسع، لما ترى من سعة صدري وبعد مطلبي . يريد : أصدرى .. فحذف
ألف الاستفهام . وقوله : (بها) أى فى الليالى، وقوله : (تسئد) أى تسير ليلاً، يعنى
ناقتي، ومُسئداً حال منها، والإنضاء فاعل به ، وإسادها مصدر
مُشبه به . أى تبيت الناقة تسئد . والكلل يُسئدُ الهزال فى شحمها
كإسادها فى المهمه، وهو القفر .

وقال :

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شَمَّ الْجِبَالِ وَمِثْلَهُنَّ رَجَاءُ
أَيُّ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَمْدُوحِ جِبَالٌ عَالِيَةٌ مِثْلُهُ فِي الْعُلُوِّ، وَرَجَاءُ مِثْلُ
هَذِهِ الْجِبَالِ فِي الْعِظَمِ . فَمِثْلَهُنَّ صِفَةٌ لِلرَّجَاءِ، لَمَّا تَقَدَّمَتْ نُصِبَتْ
عَلَى الْحَالِ .

وقال :

جَمَدَ الْقِطَارِ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا رَأَى بُهَّتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ
أَيُّ لَوْ رَأَتْهُ الْأَنْوَاءُ كَمَا رَأَاهُ الْقِطَارُ بُهَّتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ . أَيُّ
تَتَفَتَّحُ .

وقال :

مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ
أَيُّ هُوَ الَّذِي يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ إِلَى مَا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الشُّعْرَاءُ فِي الْقَوْلِ (1)

(I) أجمل المؤلف في بيان معنى البيت وأوماً إلى حذف حرف الجر مع مجروره العائد من الصلة إلى الموصول .

(من يهتدي في الفعل) من موصولة صادقة على الممدوح أبي علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي وهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو من يهتدي . ومعنى الاهتداء في الفعل الاهتداء إلى تحصيله لأن الاهتداء مشعر بالظفر بالمطلوب . أي يفعل الأفعال الصالحة الجميلة يهدي ولا يضل في سلوك الوسائل الموصلة إليها . والتعريف في قوله « الفعل » للجنس وهو مخصوص بالفعل الصالح بقريضة قوله (يهتدي) .

(ما لا يهتدي في القول الخ) - ما - موصولة وهي متعلقة بقوله (يهتدي) الأول بحذف حرف الجر . والتقدير إلى ما لا يهتدي في القول الخ . وجملة يهتدي في القول صلة - ما - والعائد محذوف تقديره ما لا يهتدي إليه الخ وحذف العائد كثير في كلامهم إذا كان مجروراً بما جر به اسم الموصول فيحذف مع جاره لانه يدل عليه الحرف الجار لاسم الموصول .

(حتى يفعل) غاية متعلقة بفعل (يهتدي في القول) وضمير يفعل عائد إلى (من يهتدي) .

(الشعراء) فاعل يهتدي الثاني .

ومعنى البيت أن شأن فعل الأفعال الحسنة الشريفة أن يكون أندر حصولاً من الأقوال التي تعبر عن تلك الأفعال ، فالممدوح يهتدي إلى تحصيل الأفعال التي لا تخطر ببال الشعراء في أقوالهم قبل أن يفعلها الممدوح ، فإذا فعلها استيقظوا فانطلقت ألسنتهم بذكرها ووصفها في أشعارهم .

وخص الشعراء بالذكر لأنهم أقدر على التعبير . وهذا المعنى دقيق عزيز لعله لم يسبق إليه . وقد انتقد هذا البيت بأن فيه ضعف التأليف المخل بفصاحة الكلام لأنه أطال الفصل بين ما حقه أن يوصل إذ آخر فاعل يهتدي الثاني ، وقدم عليه حرف الغاية ، وحذف متعلق يهتدي الأول ويهتدي الثاني .

قلت : وبذلك كان هذا البيت جديراً بأن يعد في أبيات المعاني .

وقال :

لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إِلَّا إِذَا شَقِيَّتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ

[31 - 1] / لَمَّا وَصَفَ الْعَفَاةَ بِأَنَّهُمْ لَوْ سَأَلُوهُ رُوحَهُ لَمَّا بَخَلَ عَلَيْهِمْ بِهَا قَالَ :

(لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ) أَيُّ لَوْ مَتَّ لَكَثُرَتْ الْأَمْوَاتُ بِكَ

لَأَنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ الْعَالَمَ فِيكَ . وَقَدْ قِيلَ غَيْرَ هَذَا فَتَهَكَّنَاهُ (1) .

وقال :

أَبْدَأْتَ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرَفُ بِدَوِّهِ وَأَعَدْتَ حَتَّى أَنْكَرُ الْإِبْدَاءَ

أَيُّ أَبْدَأْتَ مِنَ الْمَكَارِمِ مَا لَمْ تُسَبِّقِ إِلَيْهِ ، وَأَعَدْتَ حَتَّى أَنْكَرَ
وَاسْتَحَقَّرَ مَا بَدَأْتَ بِهِ .

فصل في سرقاته

أَمَّا قَوْلُهُ :

أَمِنْ أَرْذِيَارِكِ فِي الدِّجَا الرِّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

فَمِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

تَرَى حَيْثُ مَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مَشْرِقًا

وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبًا (2)

وقوله :

قَلَقُ الْمَلِيحَةِ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ

(I) أَشَارَ إِلَى مَا ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ عَنْ ابْنِ جَنَى وَزَيْفِهِ وَمَا قَالَهُ الْعَكْبَرِيُّ عَنْ ابْنِ الشَّجَرِيِّ وَالْمَعْرِيِّ وَالتَّبْرِيزِيِّ . وَصَوَّبَ الْعَكْبَرِيُّ مَا قَالَهُ ابْنُ جَنَى وَذَكَرَ أَنَّ عِيْسَى الرَّبْعِيَّ فَسَّرَ بِمَا فَسَّرَ بِهِ ابْنُ جَنَى وَرَوَاهُ عَنْ الْمُتَنَبِّيِّ وَتَفْسِيرُ ابْنِ بَسَّامٍ مُخَالَفٌ لَهُؤُلَاءِ وَهُوَ إِلَى تَفْسِيرِ ابْنِ جَنَى أَقْرَبُ وَالْمُتَنَبِّيُّ اِهْتَمَّ بِمُحَسِّنِ التَّضَادِّ فِي قَوْلِهِ كَثْرَةُ وَقِلَّةُ ، وَقَوْلُهُ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ ، وَحَمَلَ الْبَيْتَ عِدَّةَ مَعَانٍ . وَأَرَادَ ضَرْبًا مِنَ التَّلَطُّفِ فِي مُوَاجَهَةِ الْمَدْحِ فَجَاءَ غَامِضًا . وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ يَلْمَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ :

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسٍ يَهْلِكُ رِبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ

(2) تَبَعَ أَبُو الْبَقَاءِ مَا قَالَهُ ابْنُ بَسَّامٍ .

من قول البحتري : (1)
حَاوَلْنَا كَتْمَانَ التَّرْحَلِ فِي الدَّجَا فَبَاحَ بِهِنَا الْمَسْكَ لَمَّا تَضَوَّعَا
وقوله :

وَإِذَا خَفَيْتُ مِنَ الْغَبِيِّ فَعَاذِرُ أَنْ لَا تَرَانِي مُقْلَةً عَمِيْلَهُ (2)
من قول الشاعر :

وَقَدْ بَهَرْتُ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا
وقوله من أخرى :

وَبَسَاتِيْنِكَ الْجِيَادَ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمِيرَاءِ
من قول مخلد الموصلي (3) :

وَبَسَاتِيْنِكَ الْجِيَادَ وَزُرْقٍ سَتَجْنِي بِرِزْقِهَا الْآمَالَ
وقوله :

فَارْمَ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّْي فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِيُّ الرِّوَاءِ
[3 - ب] / من قول أبي تمام :

أَسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأُدْ لَجُوا بِقُلُوبِ أَسَدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ

(1) وافقه العكبري في اخذ المعنى من البحتري .

(2) كتب في الأصل « من الغبي » وهو تحريف . والصواب « على الغبي » كما في نسخ الديوان وشروحه .

(3) هو مخلد بن بكار كما في الصبح المنبى .

باب قافية الباء

قال :

ولا فضل فيها للشجاعة والنّدى وصبرِ الفتى لولا لقاء شعوب (1)
أي لا فضيلة في هذه الأشياء في الدنيا لأنها ضرر عاجل. وإنّما
فضيلتها في ما يرجوه في الآخرة من الغرض ، ولا يتوصّل الى ذلك
إلاّ بالموت. يريد أن يهوّن عليه موت عبده لما يرجوه من الثواب.
وقال :

إذا استقبلت نفس الكريم مُصابها بخُبثٍ ثنت فاستدبرته بطيب
يريد أنّ الكريم وإن أصابه ما يشقّ عليه فإنّ الصبر يهوّنه عليه
لسهولة فقد الأشياء في نفسه.
وقال من أخرى :

فدينك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا
يعني بالشمس محبوبته. وجعل منزلها شرقا إذا برزت منه، وغربا إذا
دخلت فيه .
وقال :

لقد لعب الين المشيت بها وبى وزودني في السير ما زود الضبّا
أي لم يزودني شيئا لأنّ الضبّ لا يتزوّد ولا يرد الماء أبدا . ولا معنى
لتخصيص الضبّ بذلك لأنّ معظم الدّواب لا يتزوّد . ولأنّ هذا ليس
من فعل الين في الضبّ فلا ينسب إليه . ولو قال : ما زود الصبّ من
الهمّ والحزن لكان أشبه (2) .

(1) شعوب - بفتح الشين المعجمة - علم جنس للموت ولكونه علما لا يجوز إدخال لام التعريف
عليه . والمعنى لولا توقع مصادفة الموت الذي تأباه النفوس لم يكن في هذه الدنيا فضل
للشجاعة والكرم والصبر لأن هذه الحلال تقتضي قلة الخوف من الموت .

(2) أي لو جعل الشاعر كلمة الصبّ بصاد مهيّلة عوض « الضب » بصاد معجمة ، وقدر تفسير
« ما » الموصولة الهم والحزن المتبادرين من أحوال الصبّ لكان لفظ الصبّ أولى .

وقال من أخرى :

[4 - 1] / إذا داء هفّا بُقراطُ عنه فلم يوجد لصاحبه ضريب (1)

زعم أبو الفتح أنّه سأله عن معنى هذا البيت، فأجابه بأنه وضع (لم) في موضع (ليس) لاشتراكهما في النفي (2). والأولى عندي أن تكون على

(1) (هفا) زل وغفل .

(2) قوله « زعم أبو الفتح أنه سأله عن معنى هذا البيت فأجابه بأنه وضع (لم) موضع (ليس) لاشتراكهما في النفي » . يظهر أن أبا الفتح اقتنع بجواب المتنبي ، فتعين أن سؤاله عن معنى البيت من جهة وقوع حرف - لم - في جملة جواب - إذا - أو من جهة موقع جملة « فلم يوجد لصاحبه ضريب » . أي من جهة عدم اتضاح ما هو جواب - إذا - .

واعلم أن كلام ابن جني وكلام ابن بسام لا يتبين المراد منهما إلا ببيان أمور : أحدها أن بيت أبي الطيب مروي بكسر همزة « إذا » في أول البيت كما رسمها في نسخة شرح ابن بسام وكما في نسخ الديوان .

الثاني أنه جرى على رواية « فلم يوجد » وعليها جرى الواحدى في شرحه دون رواية « فلم يعرف » وهما روايتان في تلك الجملة في نسخ الديوان وكلام المعرى في معجز أحمد جرى على كلتا الروايتين .

الثالث أن الفاء في قوله « فلم يوجد » رابطة لجواب - إذا - بشرطها والجملة بعدها جواب - إذا - .

فأما الأمر الأول فاتفق عليه الشراح ونسخ الديوان قال الواحدى « جواب إذا قوله فلم » السخ .

وأما الأمر الثاني فابن بسام في شرحه جرى على رواية « فلم يوجد » ومثله الواحدى . وأما الأمر الثالث فقد صرح به الواحدى إذ قال « جواب إذا » قوله « فلم يوجد » ومثله كلام المعرى في معجز أحمد .

ووجود الفاء مجرد تأكيد لربط الجواب بالشرط لئلا تلتبس تلك الجملة بكونها صفة داء أو حالا منه ، وإلا فإن الفاء مستغنى عنها لأن جملة « لم يوجد لصاحبه ضريب » صالحة لأن يقع مثلها شرط - إذا - .

فنشأ عن هذه الأمور الثلاثة أن موقع حرف - لم - غير واضح ؛ لأن - لم - تقلب المضارع إلى المضى و - إذا - تقتضى أن شرطها مستقبل فحصل تناف بين زمان الشرط وزمان جوابه فلذلك أجاب المتنبي عن سؤال أبي الفتح بأنه جعل - لم - في موضع - ليس - ولعل اقتناع أبي الفتح بهذا الجواب مسامحة أو مصانعة وإلا فليس للشاعر أن يحول كلمات اللغة عن معانيها ، ولذلك قال الواحدى « لم يعرف ابن جني معنى هذا البيت » أى لم يأت بما يبين معناه ولذلك أيضا لم يرتض ابن بسام جواب أبي الطيب وقال « والأولى عندي أن تكون - لم - على بابها لنفى الماضى أى فهو داء لم يوجد لصاحبه ضريب يقاس عليه » أه ومعنى هذا أن مناط المعنى هو ما حذف من قوله « يقاس عليه » أو نحوه وهو تحقق انتفاء تنظير صاحبه بغيره فى المستقبل بدلالة ما حصل فى الماضى أى قياس ما يحصل فى المستقبل على ما حصل فى الماضى بدلالة الاستصحاب . والأحسن أن يكون جواب - إذا - قوله بعده :

بسيف الدولة الوضاء تمسى جفونى تحت شمس ما تغيب
فتكون - إذا - متعلقة بقوله « تمسى جفونى » . والمعنى إذا نزل داء عظيم وعجز نطاس عن مداواته توجه نظرى الى سيف الدولة فهو الذى لا يجهل غناؤه فى كشف أمثال هذا الداء . ولهذا البيت مزيد اتصال بقوله قبله :

وكيف تملك الدنيا بشىء وأنت بعلة الدنيا طيب

بابها لنفي الماضي. أي فهو داء لم يوجد لصاحبه ضريب يقاس عليه.
وإنّما ضَرَبَ مثلاً للممدوح وكنتى بالداء عن حبّ اللقاء ومكافحة الأعداء
لقوله قبل ذلك :

فما بك غير حُبِّك أن تراها وعيَّسَها لأرجُلِها جَنِيب
أي إنّما غلبك هذا الداء فمنعك لذاتك ونغصّ عليك شهواتك
وأنت بعلة الدنيا طيب لأنّك لا شبيه ولا ضريب (3) .
وقال في أخرى :

وعَمَرُوا في ميامِنِهِم عُمُورٌ وكعب في مَيَاسِرِهِم كِعَابٌ (4)
أي صارت كلّ قبيلة منهما لما انهزمت وتفرقت كأنّها قبائل وفِرَق.
وقال :

فلو غيرُ الأمير غزا كِلاباً ثناه عن شُمُوسِهِم ضَبَّابٌ
عنى بالشموس أمثالهم أو نساءهم ، وبالضباب ما يلقاه دونهم من المكاره
التي تشبه عنهم وتحول بينه وبين الوصول اليهم .

ولعل هذا المعنى خطر ببال ابن بسام وجمجم له بقوله « وأنت بعلة الدنيا طيب لأنك لا شبيه ولا ضريب » .

هذا وفي شرح العكبري « قال جماعة من شراح هذا الديوان : أصح ما يقال إذا بفتح الهمزة على أنها للاستفهام أو للنداء » أي أصح من كسر الهمزة فتحها فتكون مستقلة ويكون (ذا) اسم إشارة إلا أن هذا تغيير لبّيت المتنبي فليس من جواب الاشكال في شيء .

وصنيع العكبري في شرح هذا البيت ضئيل ليس فيه ما يشفي الغليل .
(بقراط) بضم الموحدة وسكون القاف اسم أكبر علماء الطب في اليونان وأصل اسمه في اليونانية ابقرات بهمزة مكسورة قبل الباء وهو ابن هيراقليس يوناني أصله من جزيرة كوس ولد سنة 460 قبل المسيح أخذ الطب عن أبيه ثم خرج الى أثينا ثم تعاطى الطب في كوس وكان رحالة وألف كتباً كثيرة أشهرها الفصول وتوفى عن تسعين سنة في حدود سنة 370 قبل المسيح .

(3) قوله « لا شبيه ولا ضريب » كذا في النسخة وهو سهو صوابه لا شبيه لك ولا ضريب .

(4) (عمرو وكعب) حيان من بني كلاب .

(في ميامنهم) حال من عمرو وضمير ميامنهم عائد إلى الجيش باعتبار الجماعة . والميامن جمع ميمنة وهي طائفة من الجيش تكون في جانبه الأيمن . (عمور) جمع عمرو . أي تفرقوا فصارت كلّ فرقة منهم تدعى عمرا .

(في مياسرهم) حال من كعب والمياسر جمع ميسرة الجيش وهي طائفة منه تكون في جانبه الأيسر . (كعاب) جمع كعب أي تفرقوا كما في قوله عمور .

وقال من أخرى :

إذا رأى ورآها رأسُ لابسِها رأى المقانعَ أعلى منه في الرتب

أي إذا رأى البيضَ رأسُ لابسِها ورأى هذه المرأةَ تيقن أن

[4 - ب] المقانع / أعلى رتبة منه للباسِها إياها .

وقال من أخرى :

وتغبطُ الأرضُ منها حيث حلَّ بها وتحسدُ الخيلُ منها أيَّها ركبا

الغبطة : أن يتمنى ما لا يريد زواله عن المغبوط . والحسد : أن تتمنى

زوال النعمة عن المحسود ولو لم تصل اليك، وخصَّ الأرض بالغبطة لأنَّ

كلَّ جزء منها متصل بالآخر فهي كالشيء الواحد . فتمنى زوال

النعمة من بعض أجزائها الى بعض ليس بحسد لأنَّه انتقال منها اليها،

والخيل بخلاف ذلك لانفصال بعضها من بعض، فخصَّها بالحسد لذلك .

وقال من أخرى :

ولو صدقوا في جدِّهم لحذرتهم فهل في وحدى قولهم غيرُ كاذب

أي لو صدقوا في انتسابهم الى علي لحذرتهم وخفت أن يصدقوا في

وعيدهم، لكنهم قد عُرِفوا بالكذب، فوعيدهم من جنس ما عُرِف منهم .

وقال :

كأنَّ رحلي كان من كفٍّ طاهرٍ فأثبت كُوري في ظهور المواهب

فلم يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْ نَ فِئاءُ وهنَّ له شِربٌ ورودَ المشارب

أي كأنني في تنقلي وكثرة أسفاري قد أركبني هذا الممدوح ظهور مواهبه

التي تَرِدُ كلَّ أحد كما تُوردُ المشارب وهي مع ذلك بمنزلة الشَّرب

لمن يرد عليه لانتفاعه بها ونيله إياها .

وقال :

يرى أنَّ ما بان منك لِضاربٍ بأقتل ممَّا بان منك لِإعائب

حذف اسم (إنّ) و(ما) الأولى نافية، والثانية بمعنى الذى. تقديره :
[٥ - ١] / يرى أنّه ليس الذى بان منه أن يرى العيب أشدّ من القتل .

وقال من أخرى :

لا تَجْزِيْ بَضِيَّ بِي بَعْدَهَا بَقْرُ تَجْزِيْ دُمُوعِيْ مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ
دعا لهنّ بأن لا يَضْنَيْنَ لضعاه. ويجوز أن يكون دعا لنفسه بأن لا
يضى لفرأقهنّ. أي ذُقت فراقا يَضْنِيْنِي بسببه. وسمّاه جزاء لأنّه مقابلة
فعل بفعل، كأنهنّ قابلن حبّه لهنّ بالإضناء، فكان ذلك كالجزاء .

وقال :

كَأَنَّ كُلَّ سَوْأَلٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصٌ يُوسِفُ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
يريد أنّه لا ينخدع لكلّ سائل ويرقّ لكلّ طالب نائل كما انخدع
يعقوب لقميص يوسف لما أتوه عليه بدم كذب. ويحتمل أنّه يريد
بالقميص الثاني الذي ارتدّ به بصيرا، أي يفرح بكلّ سائل ويرتاح
له كما يفرح يعقوب بذلك القميص .

وقال :

وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يُفْزَعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ
أي لا يغدر بأحد فيروع به أحدا، فيكون من باب نفى الشيء
بإيجابه، كما قال :

على لا حِبِّ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ (١)

أي لا منار له فيُهْتَدَى به .

وقال من أخرى :

وَكَمْ لظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تُكْذِبُ
المانوية : قوم من الشنوية ينسبون الى ماني (٢) رجل منهم، يقولون: إنّ

(١) هو لامرئ القيس وتمامه : إذا ساقه العود الديافى جرجرا

(٢) هو (ماني) بن ماثك حكيم فارسي ظهر في زمان الملك سابور بن اردشير بابكان ثاني ملوك العائلة الساسانية بين سنة 224 وسنة 273 بعد المسيح - جعل الهين اثنين أحدهما إله الخير وهو النور وسماه « يزدان » وثانيهما إله الشر وهو الظلام وسماه « اهرمن » وإلى هذا المذهب يرجع دين المجوس كما جزم به شارح المواقف وأيده السلكتوى خلافا لكلام الأمدى في أبكار الأفكار ، ومات ماني قتيلا قتله الملك بهرام بن هرمز بن سابور في حدود سنة 304 مسيحية كما قاله السلكتوى في حاشية المواقف . وفي البحر الزاخر : ص II ، جزء 2 .

الظلمة شرّ كلُّها بالطبع وإنّ النور خير كلّها. يريد أنّك إذا تأملت ما فعله معك الظلام من سترك عن الأعداء وتسهيل زيارة الأوداء [5 - ب] تبين لك كذبهم وفساد قولهم : / إنّ الظلمة شرّ كلّها . وهذا من مقابلة الفاسد بالفاسد وإلاّ فالفاعل حقيقة هو الله تعالى .

وقال من أخرى :

وعن ذمّان العيش إن سامحت به وإلاّ ففي أكوارهنّ عقاب

أي وأنا غنيّ عن ذمّانها، وهو سرعة سيرها إن سمحت به؛ وإن لم تسمح به فعليها منّي عقاب نستغني بطيرانها عنها وعن ذمّانها. ويحتمل أن يكون دعا عليها بعقاب يأكلها، كما قالوا : عليه العفّا وعليه لعنة الله (1).

وقال من أخرى :

حاشاك أن تضعف عن حمل ما تضمّن السائر في كنبه (2)

يعني القبيح (3) السائر اليه بالكتب التي فيها وفاة عمّته .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

ومن صحب الدنيا طويلا تقلّبت على عينه حتّى يرى صدقها كذا

فمن قول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا ليبس تكشّفت له عن عدوّ في ثياب صديق

وقوله :

وفتّانة العينين قتّالة الهوى إذا نفحت شيخا روائحها شبا

(1) هذا التفسير انفرد به ابن يسام من بين شارحي الديوان وهو حسن .

(2) قول المتنبي « تضمّن السائر » أي تعهد وهو من الضمان لأن السائر بالبريد متعهد بإبلاغ الكتاب الذي فيه خبر وفاة عمّة عضد الدولة .

(3) قوله « القبيح » كتب في النسخة بقاف بعدها تحتية بعدها جيم ، ولم أجد هذا اللفظ في القاموس فانه لا توجد في العربية كلمة تجمع بين القاف والجيم ، ولم أجدّها في المعربات ، وأظن أن هذا تحريف وأن صوابه بالفاء ، والقبيح اسم السائر بالبريد ، وهي كلمة معربة كما في تاج العروس .

من قول الصنوبري (1) :

بلفظ لو بدا خليف شيب لفارقه وعاد الى شباب
وقوله :

مضى بعدما التفّ الرماحان ساعة كما يتلقّى الهدب في الرقدة الهدبا

فمن قول محمود بن الحسين (2) :

ما التقينا بحمد ربّي إلاّ مثلما تلتقي جفون السليم
وقوله :

[6 - 1] / ولكنّه وليّ وللطعن سّورة إذا ذكرتها نفسه لمّس الجنبا

من قول أبي نواس :

إذا تفكّرت في هواي له لمست رأسي هل طار عن جسدي
وقوله :

وخلى العذارى والبطاريق والقرى وشعث النصارى والقرايين والصّلبا

من قول حسّان :

تركّ الأحبّة أن يقاتل عنهم ونجّا برأس طميرةٍ ولجام
وقوله :

تصدّ الرياحُ الهوج عنها مخافةً وتفرّعُ فيها الطيرُ أن تلقطَ الحبّا

من قول الشاعر :

وكانت لا تطير الطير فيها ولا يسرى بها للجنّ ساري
وقوله من أخرى :

وكيف يتمُّ بأسك في أناس تصيبهم فيؤلمك المصاب

(1) الصنوبري هو أبو بكر أحمد بن محمد الحلبي الانطاكي الشاعر من جماعة سيف الدولة توفي سنة 334 .

(2) محمود بن الحسين هو كشاجم بضم الكاف أبو الفتح الرملي شاعر كاتب كان من رجال أبي الهيثم والد سيف الدولة ، له ديوان شعر توفي سنة 360 .

من قول قيس (1) :

فإنَّ ألكُ قد برَدْتُ بهم غليدي فلمْ أقطَعْ بهم إلاّ بناني

وقوله :

وجُرْمِ جرّة سفهاء قوم فحلّ بغير جرمِهِ العذاب

من قول الشاعر :

رأيتُ الحرب تجنيها رجال وتصلّى حرّها قومٌ براء

أو قول البحتري :

ولا عذر إلاّ أنّ حلّم حكيمها يُسفّته في شرّ جناه خليعها

أو من قول امرئ القيس :

وقامهم جدّهم بيني أيهم وبالأشقيّن ما كان العقاب

[6 - ب] / أو من قول النابغة :

كذي العُرّ يسكوى غيره وهو رافع

وقوله :

توقّه فإذا ما شئت تبّلوه فكن معادينه أو كن له نَشَباً (2)

من قول أبي فراس (3) :

ليت من كسان عدواً كان لإبراهيم مالا

(1) هو قيس بن زهير العبسي . قاله يوم جفر الهباءة من أيام حرب داحس والغبراء لما قتل حمل بن بدر وأخاه حذيفة بن بدر . وذلك قبل الهجرة بنحو ستين سنة . وهذا البيت من أبيات الحماسة .

(2) نصب فعل تبّلوه على تقدير حرف - أن - محذوفاً في غير المواضع المشهور فيها حذف - أن - كما في قول عامر بن الطفيل أو عامر بن جوين :

أردت بها فتكا فلم أرتمض له ونهنت نفسي بعد ما كدت أفعله

بنصب لام أفعله . وهو شاذ عند الجمهور . وأجازه نحاة الكوفة ، والمتنبى كوفى .

(3) أبو فراس هو الحارث بن سعيد الحمداني . بطل شهير وشاعر مجيد . كان من رجال سيف الدولة . توفي قتيلاً سنة 357 . وهذا البيت لم أجده في ديوانه .

أو من قول الوائلي (1) :
إِنْ سُمِّتُهُ كُفِّرَ نُعْمَى لَا بَقِيَتْ إِذَا

إِلَّا بَقَاءَ لُهَاهُ أَوْ مُحَارِبِهِ (2)

وقوله :

مُبَرِّقِي خِيَلِهِم بِالْبَيْضِ مَتَّخِذِي

هَامَ الْمُلُوكِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَابَا

من قول مُسْلِم (3) :

يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ الْكَائِثِينَ بِهِ

وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانَةَ الْقَنَا الذُّبُلِ

وقوله :

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مَبْتَسِمًا

حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا

من قول أَبِي تَمَّام :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ

لَا يَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قَتَلُوا

وقوله :

الْمُنْهَبَاتُ عِيُونَنَا وَقُلُوبَنَا

وَجَنَائِهُنَّ النَّاهِبَاتُ النَّاهِيَا

من قول أَبِي تَمَّام :

سَلَبْنَ غَطَاءَ الْحَسَنِ عَنْ حُرٍّ أَوْجَهَ

تَظَلَّ لِلْبَّ السَّالِبِينَ سَوَالِبَا

وقوله :

وَبَسَمْنٍ عَنْ بَرْدٍ خَشِيتُ أَذْيَهُ

مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّالِبَا

(1) الوائلي هذه النسبة كثيرة . منها بطن من قضاة وبطن من الانصار وبطن من جعفي . نسبة إلى جد اسمه وائلة أو اسمه وائل ، ومنها نسبة إلى قرية بسجستان اسمها وائل أو إلى قرية بمصر تسمى وائلة بنحيتة . ويحتمل أنه أراد أبا وائل الشاعر وهو الأمير تغلب ابن داود من آل حمدان أمراء الشام الذي ذكره المتنبي في قوله « ضمنت ضمان أبي وائل » وذكر العكبري ص 177 جزء 2 أن المتنبي أخذ قوله :

سنه الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث أهل الحجاز

من قول الوائلي :

ماسله أهل الحجاز لحاجة الا يبشر بالسحاب الشاميا

(2) لهاه جمع لهوة وهي المال . أي كما يبقى ماله وأعداؤه . وهذا كناية عن عدم بقاء ماله واضمحلال أعدائه .

(3) هو ابن الوليد الملقب صريع الغواني لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل
لقبه بذلك الرشيد الخليفة وهو شاعر عباسي .

من قول الشاعر :

ومن العجائب أن يُذِيب مَفْصَلِي

أو قول الصنوبري (1) :

وضاحك عن بَرَد مشرق

[7 - 1] / وَكَلَّمَا قَبْلَتْهُ خِفْتُ أَنْ

وقوله :

أَظْمَتْنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا

من قول ابن الرومي :

وَكُنْتُ كَمُسْتَسْقٍ سَمَاءً مُخِيلَةً

وقوله :

حَالَا مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا

من قول أبي تمام :

عَضِبَ إِذَا هَزَّهَ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ

وقوله :

وَعَجَاجَةٌ تَرُكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا

من قول محمود الوراق (2) :

حَتَّى تَبْدَى الصَّبْحُ يَتَلَوُ الدَّجَى

أو قول أبي نواس :

لَمَّا تَبْدَى الصَّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ

وقوله :

وَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دَجَى

لَيْلٍ وَأُظْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَا

(1) تقدم ذكره في ص 15 .

(2) هو محمود بن حسن الوراق من شعراء الدولة العباسية . توفي في خلافة المعتصم في حدود سنة 230 . وأكثر شعره في الحكم والمواعظ .

من قول بشّار :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ
وقوله :

فِي رُتْبَةِ حَجَبِ الْوَرَى عَنْ نِيلِهَا
وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
من قول ابن الرومي :

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَمَّاهُ صَاعِدَا
رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْمَعَالِي وَيُصْعَدُ
وقوله :

هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ حَاضِرَا
مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ غَائِبَا
من قول أبي تمام :

[7 - ب] / شَهِدْتُ جِسِمَاتِ الْعَلَى وَهُوَ غَائِبٌ
وَلَوْ كَانَ أَيْضًا حَاضِرَا كَانَ غَائِبَا
وقوله :

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدِدَتْ مَنَاقِبَا
وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَ مَثَالَا
من قول أبي تمام :

مَنَاقِبُ مَنْ مَجْدُ مَتَى يَقْرِنُوا بِهَا
مَنَاقِبُ أَقْوَامٍ تَكُنُ كَالْمَعَائِبِ
وقوله :

وَلَوْ قَلِمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ
مِنَ السَّقَمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ
من قول الشاعر (1) :

ذُبْتُ مِنَ الشَّوْقِ فَلَوْ زُجَّ بِي
فِي مَقْلَةٍ الْوَسْنَانِ لَمْ يَنْتَبِهْ
وقوله :

كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ

(1) هو الحيزأرزي واسمه نصر بن أحمد البصري . والحيزأرزي بالحاء المعجمة المضمومة ، فباء ساكنة ، فزاي مفتوحة ، فهززة مضمومة ، فراء ساكنة ، ويتخفيف الزاي في آخره ، نسبة إلى خبز الأرض لأنه كان يخبز خبز الأرض بمربد البصرة ، كان أميا لا يتهجى ولا يكتب وكان جيد الشعر مقصورا على الغزل وذكره الثعالب في اليتيمة ، جمع ديوانه محمد المعروف بابن لكنك الشاعر وتوفي سنة 317 ، وقال ابن خلكان فيه نظر لأن الخطيب ذكر في تاريخه أن النوشري سمع من الحيزأرزي سنة 325 .

- من قول ابن الرومي :
- رَأَيْتُ طَوِيلَ الْعَمْرِ مِثْلَ قَصِيرِهِ
إِذَا كَانَ مَفْضَاهُ إِلَى غَايَةِ تُوْنِي
وقوله :
- إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسَ الْكَرِيمِ كَأَصْلِهِ
فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ
من قول الشاعر :
- وَمَا يَنْفَعُ الْأَصْلُ مِنْ هَاشِمٍ
إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ مِنْ بَاهِلَةٍ
وقوله :
- يَدُّ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
من قول حبيب :
- إِذَا الْعَيْسُ أُلْقِيَ بِي أَبَا دُلْفٍ فَقَدْ
تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
وقوله :
- وَالسَّرُّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ
من قول الشاعر (1) :
- تَغْلَغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي
فَبَادِيَهُ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
ولا حُزْنَ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
[٨ - ١] / تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ
وقوله :
- وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتُ وَفِيكَ فِطَانَةٌ
سُكُونِي يَانُ عِنْدَهَا وَخَطَابُ
من قول حبيب :
- وَإِذَا الْجُودُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرِّ
عِ تَقَاضِيَتِهِ بَتَرَكِ التَّقَاضِي
وقوله :
- مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيَكُ بِهِ
يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلَقَّى عَلَى اللَّقَبِ
من قول الطائي (2) :
- شَعَارَهَا اسْمُكَ إِذْ عُدَّتْ مَنَاقِبَهَا
إِذَا اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَدْنَى لَهَا لَقَبُ

(1) هو النابغة .

(2) هو أبو تمام يمدح محمدا بن عبد الملك الزيات .

بَاب قَافِيَةِ التَّاءِ

قال :

سِرْبٌ مُحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا

أي هذا سرب حُرِمْتُ دقائق محاسنه والتلذذ بها والتمتع بنظرها
فلا أنال منها إلا ذكرها والوصف لها لبعد الموصوف بها وتعذر الوصول
إليه، وعنى بالصفات قول الواصف. ويحتمل أن يريد بالذوات صواحب
المحاسن ، تقول : الهندات ذوات مال .

وقال :

وَتَرَى الْمُرُوءَةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأَبُوءَةَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا

أي ترى مروءتي وفتوتتي وأبوتتي ضرات لها لأنهن معشوقات
مثلها، أو لأنني أؤثرهن عليها .

وقال :

وَمَقَانِبٌ بِمَقَانِبٍ غَادَرَتْهَا أَقْوَاتٌ وَحُشٌّ كَنٌّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
أَقْبَلَتْهَا غُرَرُ الْجِيَادِ كَأَنَّهَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جِبَهَاتِهَا

أي رب جيش تركته قوتا للوحش بعد أن كان الوحش قوتا له ؛
[8 - ب] / استقبلته بخيل غرر كأن الغرر في جبهاتها صنائع بني عمران وأياديها التي
هي غرر في الأيادي . يقال : أقبلته كذا إذا استقبلته به . وقال : (1)

وَلَأَقْبِلَنَّ الْخَيْلَ لَابَةً ضَرْغَدَ

وقيل : أقبَلْتُهَا غرر الجياد، أي جعلتها تُقبَّل غرر الجياد
كأنها أيدي بني عمران في جبهاتها التي اعتيد تقييلها .

(I) قاله عامر بن الطفيل في يوم الرقم وقبله : فلاغبينكم قنا وعوارضا ، وقوله : ولأقبلن
بضم الهمزة وهو محل الشاهد ، واللابة : الحرة . وضرغد بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء
وفتح الغين المعجمة وبدال مهملة : حرة في بلاد غطفان . ووضع الناسخ فتحة على همزة
(لأقبلن) وهو خطأ والصواب ضم الهمزة .

وقال :

تَكْبُورَاءَكَ يَا بَنَ أَحْمَدُ قُرَحَ لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا

أي من طلب اللحاق بك في مجدك كبت به خيله دونك وخانتها قوائمه حتى كأنها ليست من آلاتها. والجملة مستأنفة وليست بصفة للقرح لأنه كان تعود ذمًا لها، وقيل : الهاء من آلاتها تعود على وراءك لأنها مؤنثة، وقيل : وراءك بمعنى أمامك، مثل قوله تعالى : «وكان وراءهم ملك» (1).

وقال :

مُسْتَرَخَصٌ نَظَرٌ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بَدِيَاتُهَا

أي نظر البرية الى هذا الممدوح مسترخص بعيونها التي بها نظرت اليه وقد أعره رجله بدياتها .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمُ وَفَعْلُكَ فِي فَعَالِهِمْ شِيَاتُ

فمن قول حبيب :

حَتَّى لَوَانَ اللَّيَالِي صُورَتِ لَغْدَتُ أَفْعَالِهِ الْغَرَّ فِي آذَانِهَا شُنْفَا

وقوله :

إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمُرِهَا لِأَعِيفُ عَمَّا فِي سَرَآوِيلَاتِهَا

[٩ - ١] / من قول نفطويه (2) :

أَهْوَى الْمَلَّاحُ وَأَهْوَى أَنْ أَجَالِسَهُمْ وَلَيْسَ لِي فِي حَرَامٍ مِنْهُمْ وَطَرُ

(1) القرآن : سورة الكهف ، الآية 79 .

(2) هو ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي . توفي سنة 323 .

وقوله :

لا خلق أسمح منك إلاّ عارف بك رآءَ نَفْسِكَ لم يقل لك هاتها (1)

من قول حبيب :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنّ الله سائله

وقوله :

في الناس أمثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها

من قول يحيى بن المفضل :

وليُجر عندك ميتا مُجراهُ مثل مماته (2)

فوفاته كحياته وفوفاته كوفاته

(1) « راء » أصله رأى فقلب للتخفيف وهو بمعناه . ونظيره قولهم : ناء بمعنى نأى

(2) هكذا كتب في الأصل ولا يستقيم ، ولعل صوابه مجراه مثل حياته .

باب قافية الحاء

قال :

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَعْنُ الشَّيْخُ
الجلل هنا: العظيم، التبريح: الشدة، والرشاء: الأغن الذي في صوته بحة، وحذف النون من قوله (فليك التبريح) لالتقاء الساكنين، وسبيلها أن يحرك . فأما فليك فإنما حذفت لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من (لا أدري) . يقول : عظيما كتبريحي ينبغي أن يكون التبريح الذي يشكبه غيري، أو لا ينبغي أن يسمى التبريح تبريحا حتى يكون عظيما كتبريحي. ثم نبّه على سبب ذلك فقال مستفهما منكبا :

أَغْدَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَعْنُ الشَّيْخُ .

أَيَّ لَا يُظَنَّ ذَلِكَ فَيَذْهَلُ عَمَّا بِي مِنَ التَّبْرِيحِ بَلْ غَدَاؤُهُ
القلوب دون الشيخ . وكأنّه أخذه من قول أبي نواس (1) :

وَالشَّيْخُ أَفْئِدِيهِ مِنَ الشَّيْخِ كَأَنَّهُ مِنْ فَضَّةٍ مُفْرَغٍ

[9 - ب] / قلت : له أفديك ما تغتذي قال لي : القانيد والمسلغي (2)

وقد قيل : إن القسم الثاني منقطع من الأوّل (3) لينبه على الوله (4)

(1) لم أجده في ديوان أبي نواس المطبوع طبع حجر بالقاهرة سنة 1277 ولا المطبوع بطبعة البابي الحلبي سنة 1322 ولا المطبوع بطبعة مصر سنة 1953 م .

(2) كتب القانيد بقاف في أوله ، ولا يعرف القانيد بهذه الصيغة والمعروف القند والقنديد ، اسم لعصارة قصب السكر إذا جمد ، ولعل صواب الكلمة القانيد بقاء في أوله والقانيد نوع من الحلواء يتخذ من القند مع النشاء وهي فارسية كما في تاج العروس في قند وفي قند .

وأما كلمة « والمسلغي » فكتبت هكذا ولا معنى لهذا المكتوب ، ولا شك أن الكلمة حكاية لكلام الألف المتحدث عنه فهي محكية بلشغة ، وأشهر اللشغات اللشقة في حرف الراء بتصويره باللفظ غينا ، فتعين أن صواب الكلمة « والسكغ » يريد والسكر ، فلما التيسر بوسمها على ناسخ النسخة توسم وتوهم فتخيل ميم بعد لام التعريف وتخيل اللام كافا ، ولعل ذيل الغين في الأصل المنتسخ منه كان فيه اقتراب من السطر فتوهمه ياء ، وهذه التغييرات خطأ صراخ ، لا سيما الياء التي في آخر الكلمة فان قافية البيت الذي قبله غين مضمومة فكيف تكون قافية الثاني مكسورة .

(3) أي المصراع الثاني وهذا القول أصله لابن جني وللواحدى وهذا مقابل قوله : ثم نبه على سبب ذلك .

(4) أي لينبه على وله عقله واضطرابه من شدة الوجد كما فعل زهير إذ قال « لم يعفها القدم » والحال أنها عفت وكذلك أبو الطيب لما تشكى من شدة وجده أعقبه بكلام لا اتصال له بما قبله .

بإظهار التخليط والخروج من حديث الى حديث، كما قال زهير:
قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيّرها الأرواح والديم
فنقض أول كلامه بآخره . ويحتمل أن يريد لم يعفها القدم عنك
ولم تتغيّر في قلبك ووهمك، ثم نفى ذلك الظنّ والوهم فقال:
بلى وغيّرها الأرواح والديم

وقال :

وفشت سرائرنا اليك وشفّنا تعريضنا فبدأ لك التصريح
أي كثر إسراري حبّك وتعريضى به لك فشفتنى ذاك وأنحلتني ؛
فبدأ لك (1) الذي كنت أسره وأعرض به اليك وقام نحولي عندك مقام التصريح
لك .

وقال :

شِمْنا وما حجب السحابُ بروقه وحرّى يجودُ وما مرّته الريح
أي نظرنا من بُعد الى مخائل جوده وكرمه فاشتدّ للقائها عليه من
غير طلب فمنحنا من الوصول اليه والتمتع بنظره . فكنتى بالسماء (2)
عن المدوح وبالبروق عن مخائل الجود ودلائله ، يعرض بتفضيله على
السماء المعروفة لأنّها لا تمطر ولا تبرق حتّى تحتجب بالغيم فيمنع
ذلك الانتفاع بنورها والاستمتاع بحسنها ، فكان ذلك ممسكا
لعطائها . وهذا المدوح بخلاف ذلك، ثمّ قال « وحرّى يجود » أي
[10 - 1] وشمنا رجلا حريّا بأن يجود/ وما مرّته الريح من غير طلب واستدرار،
يعرض أيضا بتفضيله على السحاب الذي لا يمطر حتّى تُزعجه الريح
وتستحثّه وتستدعيه .

(1) بالأصل قبذلك .

(2) لفظ السماء لم يتقدم في البيت في هذه النسخة وإنما تقدم لفظ السحاب وإن كان الذى
في الديوان لفظ السماء فلعل في البيت روايتين .

فصل في سرقاته

أما قوله :

وإنَّ مُحَالَا إِذْ بِكَ الْعِشْ أَنْ أُرَى وجسمك معتلّ وجسمي صالح

من قول حبيب :

وإنَّ يَجِدُ عِلَّةَ نَعَمَ بِهَا حتّى ترانا نُعَادُ من مرضيه

وقوله :

لعبتُ بمشيتِه الشَّمُولُ وجرّدتُ صنما من الأصنام لولا الروح

من قول ديك الجن :

ظللنا بأيدينا نَتَعَتِّعُ رُوحَهَا فتأخذُ من أقدامنا الخمرُ ثارها

وقوله :

ما بآله لاحظّنه فتضرّجتُ وجنّاته وفؤادي المجروح

من قول كُشاجِم :

أراهُ يَدُمِّي خدّه وهو جارحي بعينه والمجروح أولى بأنّ يَدُمِّي

وقوله :

قَرَبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يغدو الجنان فلتلقي ويروح

من قول ابن المعتز :

إنّا على البعاد والتفرّق لنتقي بالذكر إن لم نلتق

وقوله :

يغشى الطعان فلا تردّ قناته مكسورة ومن الكماة صحيح

من قول الفرزدق :

بأيدي رجال لم يَشِيمُوا سيوفهم ولم تكثُرِ القتلى بهم حين سلّت

وقوله :

وعلى التراب من الدماء مَجَاسِدُ وعلى السماء من العجاج مُسُوح

من قول الشاعر :

كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ بَيُوتًا حَصِينَةً مُسَوِّحًا أَعَالِيهَا وَسَاعًا كُسُورَهَا

[10 - ب] / وقوله :

عَجَزَ بَحْرٌ فَاقَهُ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ

من قول البصير (1) :

وَعَجَزَ بَنِي أَدَبٍ أَنْ يَضِيقَ بَعِيشَتَهُ وَسُعُ هَذِي الْبِلَادِ

(1) هو أبو علي البصير جرى ذكره غير مرة في كتاب طراز المجالس للخفاجي وذكره في الصبح المنبى .

باب قافية الدال

قال :

وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها بهذا وما فيها لمجدك جاحد

أي أشقى بلاد الله بضربك الطلّي (1) بلاد الروم أهلها، وبلاد فيها لمجدك جاحد. فما في الموضعين بمعنى التي أو نكرة موصوفة. ويجوز أن تكون (ما) الثانية نافية، أي تقاتلهم الله لا لجحدهم مجدك لأنّه لا يجحد مجدك أحد .

وقال :

فتى يشتهي طول البلاد ووقته تضيق به أوقاته والمقاصد

أي لا تساع همته وكثرة ما ينويه يشتهي اتّسع بلاده وأوقاته ، وقوله : (تضيق به أوقاته والمقاصد) أي معها. كما تقول : كيف أنت وزيد؟ تريد مع زيد (2) .

وقال من أخرى :

فإنني رأيت البحر يعثر بالفتى وهذا الذي يأنى الفتى متعمدا

يريد أن البحر ينفعه اتفاق من غير قصد فلا يوثق به ، وهذا الممدوح بخلاف ذلك .

وقال :

لذلك سمى ابن الدُّمستق يومه مماتاً وسماه الدُّمستق مولدا

(1) أراد الشارح أن قوله « بهذا » إشارة إلى قوله في البيت قبله :

أحقهم بالسيف من ضرب الطلّي

(2) تمثيل لكون واو العطف متحضة لمعنى المعية ، وليس هو مما حذف فيه الخبر بعد واو المعية ، وهذا المعنى انفرد به ابن بسام .

كَانَ ابْنُ الدُّمُسْتُقْ قَدْ أُسْرِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَفْلَتْ أَبُوهَ (1) .
وقال :

هُوَ الْجَمْدُ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا

[11 - 1] / يريد أن الحظّ يفضل أحد المتماثلين على الآخر كما فضل العين اليمنى على اليسرى، ويوم الجمعة على سائر الأيام، والممدوح على سائر الأنام .
وقال من أخرى :

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشُّوقِ الَّذِي أَجْدُ

أَي لَمَّا كَانَ الْأَذَى سَبَبَ الْفِرَاقِ رَأَيْتُهُ مَنَّةً وَبِدَا ، وَأَعَانَ تَذَكَّرَ ذَلِكَ
عَلَى الشُّوقِ مِلَاهُ (2) عَنِّي . وَقَوْلُهُ : (الَّذِي أَجْدُ) يريد الذي أجده إذا اشتقت
وَلَا يَرِيدُ أَنَّهُ الْآنَ يَشْتَاكُ .

وقال من أخرى :

يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أَتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا
أَثَرُ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مَهْنَدُهَا

تَمَنَّاها الْمُتَحَمِّلُ عَنْهُ أَدَاها أَوْ لِيَتَجَمَّلَ بِهَا لِأَنَّهَا شَرُفَتْ بِهِ

(1) الدمستق بضم الدال المهملة بعدها ميم مضمومة فسین ساكنة فمشناة فوقية مضمومة ، كذا ضبط في موضعين من طبعة شرح العكبري في حرف الجيم وحرف العين وهو الذي تقتضيه حروف الاسم في الرومية وآخره قاف. قال العكبري : هو صاحب جيش الروم. وقال المعري في معجز أحمد « هو قائد الجيش واسفسلار عند الفرس » اهـ. قلت : اسفسلار بهاء بعد الفاء هو قائد الفرسان . وقال البيهقي في دائرة المعارف : إنه اسم ارمنوس بطريق البحر كان قائما بأمر الامبراطور قسطنطين بن لاون وهو الذي كان يحارب سيف الدولة سنة 315 اهـ. أي فهو اسم علم وليس صفة كما توهمه المعري . وأصل التوهم جاء من إدخال حرف التعريف على هذا الاسم في كلامهم كما في شعر أبي الطيب وأبي فراس . وشأنه أن لا يعرف لأنه معرفة بالعملية كما لا يقال الهرقل والكسرى .

(2) كذا كتبت هذه الكلمة دون نقط ولعلها فأناء أي أبعد . وإنما جمع ابن بسام بين البيتين خلافا لغالب طريقتيه لأنه رأى البيت الثاني مبينا للمراد من البيت الأول . وقد اختلف شارحوا الديوان في معنى البيتين واتفقوا على أن مراده بقوله (ما بيني وبينكم) ما كان بينهم من أحوال لا من البعد وأن معنى (أعان قلبي على الشوق) أي على مقابلة الشوق ودفعه .

وحسنت بسببه ولم يؤثر فيها (1) قبحا .

وقال من أخرى :

يترشّفن من فمي رشفاتٍ هنّ فيه أحلى من التّوحيد

يريد عندهنّ لقلّة دينهنّ (2) وغلبة الشهوة عليهنّ ، ولذلك قال :

فيه، ولم يقل : عندي .

وقال :

ولعلّي مُؤمِّل بعض ما أبلغ باللفظ من عزيز حميد

أي لعلّ الذي أوّملّه وإن كان كثيرا بعض ما أناله من الله تعالى بلطفه .

وقال من أخرى :

قطعتهم حسدا أراهم ما بهم فقطعوا حسدا لمن لا يحسد

أي أراهم الحسد ما بهم من التقصير فتقطعوا حسدا لذلك . / وأنت

لا تحسد أحدا لأنّ الناس دونك .

وقل :

أنّي يكون أبا البريّة آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

أي كيف يكون أبا البريّة آدم وأبوك محمد وأنت الثقلان . فأبوك

إذا أبو البريّة لا آدم .

وقال من أخرى :

أُحادٌ أمّ سُداس في أحادٍ لِيَيْلَتُنَا المَنَوطَةُ بالتّنادي

تشكّك فيها لطولها، فاستفهم أهي واحدة أم ستّ، وخصّ ستّا لأنّها

نهاية ما خلق الله عزّ وجلّ فيها السموات والارض ، وقوله : (في أحاد)

(I) كذا بالأصل .

(2) قوله « يريد » لقلّة دينهنّ ولذلك قال فيه « ولم يقل عندي » اهـ . لم يات ابن بسام بطائل

إذ لا فرق بين عندي وبين فيه إذ الفم واحد وهو فما حصل في فمه فهو حاصل عنده .

وقد تكلف ابن القطاع لتأويله بأن صيغة التفضيل قد تستعمل لمقاربة المفضل عليه

بالمفضل أي من قريب من التوحيد . وقد تأوله بعض الأدباء بأن التوحيد صنف من التمر

بالعراق وإليه نسب أبو حيان التوحيدي لأن أباه كان يبيع التوحيد ببغداد قاله في تاج

العروس .

يعني في شكل واحدة، أو في ضمن واحدة؛ ولم يرد أنها مضروبة في واحد لأن ذلك لا يفيد (1). ويجوز أن يكون خص الست لأنها عدد الليالي المتقدمة على ليلة التنادي؛ ويقويه قوله: (المنوطة بالتنادي). وحقرها تعظيما لمكبرها، لأن محقرها إذا كان على ما وصف فمكبرها أعظم وأطول.

وقال:

وأبعد بُعدنا بُعدُ التداني وأقربُ قربنا قرب البعاد

أي أبعد السير بُعدنا، وقوله: (بُعد التداني) يعني قرب القلوب، أي قُرْبًا لا أريد زواله - قال أرسطاطاليس «أقرب القرب مودات القلوب وإن تباعدت الأجسام. وأبعد البعد تنافر التداني».

وقال:

وأنت لا تجود على جواد هبائك أن تلقب بالجواد

[12 - 1] هبائك فاعلُ قوله: (لا تجود) أي لا تجود هبائك على غيرك / بأن تُسمي جوادا.

وقال من أخرى:

رأينا بيدر وآبائه لبدر ولوداً وبدراً وليداً

(I) قوله « ولم يرد أنها مضروبة في واحد لأنه لا يفيد اه » كثر تناول الشراح هذا البيت بالنقد والتعليل من جانب المعنى ومن جانب صحة العربية.

فأما الجانب الأول فأحسن ما قيل فيه قول الاصفهاني في كتاب الواضح في مشكل شعر المتنبي « معنى بيت المتنبي ان ذهبت به مذهب العدد فاضفت الواحد إلى الستة والمراد إلى الأسبوع فتكون استطالة الليلة الواحدة كاستطالة ليالي الأسبوع ووقف عند هذا الحد وجعل الليلة الواحدة ليالي الأسبوع طولا ووقف عندها ، وإن ذهبت بالبيت والواحد والستة مذهب الضرب ففيه معنى لطيف لأنك إذا ضربت الواحد في الستة رجعت إلى السوراء وإذا ضربت الاثنين في الستة زاد إلى قدام فيكون المعنى إن هذا الليل يرجع إلى السوراء فلا ينصرف آخره » اه .

وأما الثاني فقال ابن هشام في مغني اللبيب في مبحث (أم) « واعلم أن هذا البيت اشتمل على لحنات استعمال أحاد وسداس بمعنى واحدة وست وإنما هما بمعنى واحدة واحدة وست ست » إلى آخر كلامه يريد أن صيغة فعال ومفعول إذا جاءت من أسماء الأعداد فهي معدولة عن تكرير اسم العدد تكرير ترتيب كقوله تعالى : « أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع » أي اثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ، وأربعة أربعة .

أي رأينا برؤية هذا الممدوح بدرا مولودا وبرؤية آبائه للبدر والدا .
وقال :

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَا ۖ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودَا

من رواه جدودا — بالجيم — أراد به حظوظا؛ لا يقدر أحد أن يزيد فيه. ومن رواه — بالحاء — أراد: أنه حدود لا تتجاوز كحدود القضاء؛ لأنك لا تبقى عليه مزيدا لأحد (1) .

وقال :

بِهَجْرٍ سِوْفِكَ أَغْمَادَهَا ۖ تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا

أي تمنيت الأعناق أن تكون غُمودا لسيفك كي تستريح من تحديدها.
وقال :

وَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمَ ۖ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا
أي أنت وحيد العلا كثير الخدم .

وقال من أخرى :

سَأُطْلَبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَائِخَ ۖ كَأَنَّهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا التَّشَمَّوْا مُرْدُ
إنما خصّ المشائخ لأنهم أعظم مجدا، وأكثر صبرا وجدا، وأوفر عقلا ورأيا، وأقلّ أملا في الحياة، وأسخر نفسا بالوفاء؛ وكلّ ذلك من أسباب الظفر. ووصفهم بالتثشم لأنّهم من أمارات السرّ وعلامات الفكر. وقال النعمان بن بشير (2) :

مُعَاوِيَ إِلَّا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ ۖ لِحَيِّ الْأَزْدِ مَسْبُولَا عَلَيْهَا الْعَمَائِمُ

(1) انفراد ابن بسام بذكر رواية حدودا بالحاء .

(2) النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي توفي سنة 65 وهذا البيت خاطب به الخليفة معاوية بن أبي سفيان . أولاه معاوية أميرا على حمص فبقي فيها فلما مات يزيد بن معاوية صار زبيريا فخالفه أهل حمص وأخرجوه واتبعوه فقتلوه . ومعنى البيت تلقى رجال الأزد يدافعون عن حقهم . وأراد بالأزد الأنصار فانهم أزديون .

/وقال من أخرى :

وَسَيْفِي لِأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ لِيَضْرِبَ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ
وَرُمَحِي لِأَنْتَ الرَّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ نَجِيعًا وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزَّندُ
أَيَّ وَحَقٍّ سَيْفِي وَحَقٍّ رُمَحِي .

وقال من أخرى :

يَبَاعِدُنْ حَبًّا يَجْتَمَعْنَ وَوَصْلُهُ وَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمَعْنَ وَصَدَّةُ (1)
أَيَّ إِذَا كَانَتْ تَقْطَعُ مَنْ وَصْلُهُ فَكَيْفَ يَطْمَعُ فِي وَصْلِهَا مِنْ قِطْعَتِهِ .
وقال :

بَوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاطَرَ عِقْدُهُ
أَيَّ بِهِ مِنْ مَفَارِقَةِ الْمَحْبُوبِ مِثْلَ الَّذِي بِالْقُلُوبِ : وَشَبَّهَهُ بِجِيدِ
تَنَاطَرَ عِقْدِهِ لِأَنَّهُ فَقَدْ مَا كَانَ يُزَيِّنُهُ وَيَتَجَمَّلُ بِهِ .

وقال من أخرى :

يَنْشِيْ عَنْكَ (2) آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاضِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرِقَادُهُ
أَيَّ يَنْشِيْ عَنْكَ النَّوْرُوزَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاضِرٌ بِكَ يَطْرَفُ وَبِكَ يَنَامُ
فَإِذَا فَارَقَكَ لَمْ يَطْرَفْ وَلَمْ يَنَمْ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْكَ .

وقال من أخرى :

هَلْ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ أَوِ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ
أَيَّ إِنْ كَانَ الْخَيْرُ الْمُنْتَظَرُ هُوَ الْخَيْرُ الْمَعْهُودُ فَالْحَاضِرُ أَوْلَى مِنَ الْمَفْقُودِ ؛

(1) كتب في النسخة أول البيت « تباعد حتى » وكتب في آخر البيت « ضده » بضاد معجمة . وهي تحريفات والصواب ما أثبتناه فلا تغتر .

(2) قول المتنبي « آخر اليوم منه ناظر الخ » لم يوفه الشارحون حق البيان واقتصروا على جملة لابن جني ، وخطب فيه العروضي ، وظاهر كلام ابن بسام أن في « ينشئ » ضميرا مستترا عائدا إلى النوروز . وأن آخر اليوم ظرف وأن المراد باليوم يوم النوروز ، وأن قوله « ناظر » بدل من الضمير المستتر بدل بعض وجملة أنت طرفه صفة ناظر . واعلم أن مناسبة ذكر ناظر في البيت هي أنه تقدم في البيت قبله قوله « هذه النظرة التي نالها منك » .

فإن كان الخير المنتظر ليس بالخير فلا ينبغي إثارة ولا يحسن بالعاقل
انتظاره. يريد : ابن العميد الذي قد بان هديه ورشده هو المهدي لا المنتظر
[13 - 1] الذي لم يَبين لنا منه هدي (1) / ولا ظهر منه رُشد .

وقال :

وقد كنتُ أدركتُ المنى غير أننى يُعيرني أهلي بإدراكها وحدي
وكلُّ شريك في السرور بمُصباحي أرى بعده ما لا يرى مثله بعدي

أي ويعيرني كلُّ شريك في سروري بمُقامي عندك واختصاصي
بذلك دونه لأنني إذا رأيتك بعده فقد رأيت ما لا يرى مثله بعدي
لأنك لا مثل لك يراه .

وقال من أخرى :

ذمَّ الزمانُ اليه من أحبَّته ما ذمَّ من بدَّره في حمدِ أحمدِه (2)

(1) أي قصد إبطال مقال الشيعة بمجيء المهدي الذي ينتظرون ظهوره فيملا الأرض بطريقة
القول بالموجب وهذا يدل عليه قوله قبل هذا البيت :
فإن يكن المهدي قد بان هديه فهذا وإلا فالهدي ذا فما المهدي

(2) هذا البيت جعله ابن بسام من شعر المتنبي وقد اختلف رواة شعر المتنبي في نسبته إليه
وذلك أن الرواة رووا للمتنبي مصراعاً هو قوله « سيف الصدود على أعلى مقلده » وجعلوه
مما قاله في صباه ولم يحفظوا له بقيته قال الأصفهاني في الواضح « قال أبو الفتح في
الفسر الكبير : المصراع الثاني من هذا البيت ساقط ولم أقرأه في ديوانه ، قال
أبو القاسم أنشدني الدهم من الرواة بديار ربيعة ومضر ، والشام ، وشيراز ، مصراع
هذا البيت وهو :

سيف الصدود على أعلى مقلده

ولحظه منه أسنى من مجردِه . اهـ

وقال العكبري :

لم يحفظ المصراع الثاني فقال قوم هو :

يفرى طلي وامقيه في مجردِه

وقال قوم هو : بكف أهيف ذي مطل بموعده

وقال ابن القطاع أول هذه القصيدة :

وشادن روح من يهواه في يده	سيف الصدود على أعلى مقلده
ما اهتز منه على عضو ليبتره	إلا اتقاء بترس من تجلده
ذم الزمان إليه من أحبته	ما ذم من بدَّره في حمد أحمدِه
شمس إذا الشمس لاقتَه على فرس	تردد النور فيها من تردده
إن يقبض الحسن إلا عند طلعتَه	فالعبد يقبض إلا عند سيده
قالت عن الرفد طب نفساً فقلت لها	لا يصدر الحر إلا بعد مورده
لم أعرف الخير إلا مذ عرفت فتى	لم يولد الجود إلا عند مولده
نفس تصغر نفس الدهر من كبر	لها نهى كهله في سن أمرده

أي ليس في أحبته ما يذمّ كما أنّه ليس في البدر ما يُذمّ، إلّا ما يقتضيه (حمد أحمد). يعني نفسه من نقيصة مَنْ سواه. وأضاف البدر وأحمد الى الزمان مبالغة في تفضيلهما، أي ليس في الزمان مثلهما .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

يأنف من مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
فمن قول حبيب :

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذّا لمات إذ لم يمت من شدة الحزن
وقوله :

فإن صَبَرْنَا فَإِنَّا صُبُرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فغِيرٌ مُرْدُودٌ
من قول أعشى باهلة (3) :

فإن جزعنا فمِثْلُ الشَّرِّ أَجْزَعُنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرُ صُبُرٍ (4)

وقد ذكره الواحدى فى أواخر الجزء الأول من شرحه فى غير مظهره وذكر الأبيات السبعة التى رواها العكبرى ولم يتردد فى نسبتها الى المتنبي وشرحها . وقل أن يوجد المصراع الأول فى نسخ الديوان التى بتونس ولا يوجد فى شرح المعرى . ويوجد فى نسخة من الديوان نسخها من سمي نفسه عليا مخلصى المدني وهى بخزنة جامع الزيتونة بعدد 4552 ما نصه « وقال فى صباه بعض هذه القصيدة شذّ تماماً - ثم ساق المصراع وبعده :

يفرى طلي وامقيه فى تجرده . وبعد البيت سبعة أبيات مماثلة للأبيات التى نسبت لرواية ابن القطاع . وأحسب أن جميع ما كمل به هذا المصراع تخرص ، وكيف يخفى على ابن جنى وهو أخذ عن المتنبي . ويظهر من كلام الواحدى أن ابن جنى شرح الأبيات السبعة . فأبن بسام تصدى لبيان هذا البيت لأن ابن جنى أتى فيه بكلام لا فائدة فيه كما قال الواحدى .

(3) أعشى باهلة هو عامر بن الحارث الباهلى يكنى أبا قحطان وهو شاعر جاهلى أحد جماعة من الشعراء لقبوا بالأعشى لعشى كان فى أبصارهم والعشى ضعف فى البصر ، يقال عشى كرضى وعشا مثل دعا . وبلغ عدد من لقبوا بالأعشى واحدا وعشرين بين الجاهلية والاسلام كما فى القاموس وتاج العروس .

وهذا البيت من قصيد له رثى بها المنتشر بن وهب الباهلى فارس يوم ارمام فيها شواهد كثيرة للعربية وهى موجودة فى كتاب جمهرة أشعار العرب للقرشى .

(4) قوله « فمثل الشر » . لفظ (مثل) محم كمال فى قوله تعالى « ليس كمثل شيء » وقولهم : « مثلك لا يبخل » وهو يفيد كناية عن نفى الحكم عما أضيف إليه (مثل) .

أو من قول حبيب :

فلئن صبرت فأنت كوكب معشر صَبِرَ وَإِنْ تَجَزَعُ فغِيرُ مَفْتَدٍ

/أو قول الآخر (1) :

[13 - ب]

فلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمَا لَسَكَبْتُهُ عَلَيْكَ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ (2)

وقوله :

وَأَنْ دَمَا أَجْرِيَّتَهُ بِكَ فَاخِرٌ وَأَنْ فُؤَادَا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدٌ

من قول الشاعر (3) :

فَإِنْ أَكْ مَقْتُولَا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

وقوله :

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا

من قول حاتم :

وَكُلِّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا

وقوله :

فَإِذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا
هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

من قول حبيب :

وَيُضْحِكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ كَأَنَّ أَيْتَامَهُمْ مِنْ حَبَّتِهَا جُمُوعٌ

(1) هو اسحاق بن حسان الحريري بخاء معجمة وراء مهملة مفتوحة بعدها تحتية ساكنة ينسب إلى خريم بن عمرو بن بني مرة بن سعد بن ذبيان لأنه كان مولى لخريم المذكور من شعراء عصر البراكمة وهذا البيت من شواهد الإيجاز في علم المعاني في قصيدة رثى بها أبا الهيثم عثمان بن عمار بن خريم بن عمرو وهو ابن مولاة .

(2) قوله (لسكبت) الرواية المشهورة لبكيت .

(3) لم أقف على قائله والمعروف في هذا المعنى بيت للممزن العبدى :
فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولَا فَكُنْ أَنْتَ أَكْلَا وَإِلَّا فَأَدْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزَقَ

وقوله :

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا تَشْرَى كَمَا تَشْرَى الرِّجَالُ وَتَعْتَدَمُ
حَظٌّ تَعَاوَرَهُ الْبِقَاعُ لَوَقْتِهِ وَادٍ بِهِ صَفِيرٌ وَآخِرٌ مُنْفَعَمٌ

وقوله :

يَمْدِقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُشْرَكَ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

من قول ابن الرومي (1) :

وقوله :

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَصْلِ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا

من قول حبيب :

يَسْرُورٌ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مَغْمَدٌ وَيَقْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدٍ

وقوله :

لَهُ أَيْادٍ أَلِيَّ سَابِقَةٍ أَعْدٌ مِنْهَا وَلَا أَعْدَدُهَا

[14 - 1] / من قول الشاعر (2) :

فَإِنَّنِي بَعْضُ أَيْادِيكََا

وقوله :

شَيْبُ رَأْسِي وَذَلَّتِي وَنَحُولِي وَدَمْعِي عَلَى هَوَاكِ شُهُودِي

(1) غفل الناسخ عن كتابة بيت ابن الرومي وكتب عوضه بيت المتنبي ونسى أن يكتب كلمة وقوله يريد أن الحظ يفضل أحد المتماثلين على الآخر كما فضل العين اليمنى على اليسرى ويوم الجمعة على سائر الأيام والممدوح على سائر الأنام .

(2) لم أقف عليه وأول هذا الشطر قوله « لا تنتفني بعد أن رشتني » ذكره المؤلف كملا عند قول أبي الطيب « حتى طننت حياتي من أياديك » انظر ص : 74 أسفله .

من قول الشاعر :

أَوْ مَا كَفَّاكَ تَغْيِيرِي وَنَحُولُ جَسْمِي شَاهِدَا

وقوله :

لَا بِقَوْمِي شَرُّفْتُ بَلْ شَرُّفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي

من قول الشاعر :

قَدْ قَالَ قَوْمٌ أَعْطَاهُ لِقَدِيمِهِ جَهْلُوا وَلَكِنْ أَعْطَانِي لَتَقْدَمِي

فَأَنَا ابْنُ نَفْسِي لَا ابْنُ عَرْضِي أَجْتَدِي
بِالسَّيْفِ لَا بِتُرَابِ تِلْكَ الْأَعْظُمِ

وقوله :

أَنَا فِي أُمَّةٍ نَدَارَكُهَا الْوَلَدُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ

من قول حبيب :

كَانَ الْخَلِيفَةُ يَوْمَ ذَلِكَ صَالِحًا فِيهِمْ وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ ثَمُودَا

وقوله :

فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْ نِي كَمَا صَبَغَ اللَّجِينُ الْعَسْجَدُ

من قول ذي الرمة :

كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

وقوله :

صَحُّ يَالِ جُلُوهْمَا تَذَرُكَ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدٌ (1)

(1) (يال جلوهما) الياء للنداء واللام بعدما لام الاستغاثة ، ولكتابتها في الرسم طريقتان إحداهما أن تكتب مفصولة عن الاسم المستغاث لثلاث تلتبس بلام أخرى ، والثانية وصلها بالاسم . وجلهمة بضم الجيم وسكون اللام وضم الهاء اسم هو ابن أدد وهو طيء جد قبيلة المدوح . علم منقول من جلهمة الوادي وهي حافته .

من قول الشاعر :

وإذا دُعُوا لِنِزَالِ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ سدّوا شعاع الشمس بالخرُصان

وقوله :

مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ يَوْمًا خَزَائِنُهُ أذاقَهَا طَعْمُ ثَكَلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ

من قول أبي نواس :

إلى فتى أمٍّ مَالِيهِ أَبَدًا تسعى بجَيْبٍ في الناس مشقوق

وقوله :

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خرائدُ سافراتٍ في حِداد

من قول ابن المعتز :

[14 - ب]

كَأَنَّ كُؤُوسَ الشُّرْبِ وَاللَّيْلِ مُظْلَمٌ وجوهٌ عذارى في ملاحفٍ سود

وقوله :

مَتَى لَحِظْتُ بِيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فقد وجدته منها في السواد

من قول حبيب :

له منظر في العين أبيض ناصع ولكنّه في القلب أسود أسفع

وقوله :

مَتَى مَا ازددن من بُعدِ التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد

من قول محمود الوراق (1) :

إذا ما ازددت في عمري صعودا تنقّصه التزيّد والصعود

(1) تقدم ذكره في ص : 18 .

أو قول الآخر :

إذا اتَّسَقَ الهلالَ وصارَ بدرًا تَبَيَّنَتَ المحاقَ من الهلال

أو قول أبي طاهر (1) :

إذا مازادَ عمرُكَ كانَ نقصًا ونقصان الحياة مع التمام

وقوله :

كأنَّ الهامَ في الهيجَا عيون وقد طُبعتَ سيفُكَ من رقاد
وقد صُغتَ الأسنَّةَ من هموم فما يخطرُن إلاَّ في فؤاد

من قول منصور النَّمَرِي (2) :

وكانَ موقعه بجمجمة الفتى خَدَرَ المدامة أو نُعاسُ الهاجع

أو قول مُهلِيل (3) :

الطاعن الطعنة النجلاء تحسبها نوما أناخ بجفن العين يغفيها
بلهزم من هموم النفس صنعته فليس ينفكَّ يجري في مجاريها

/أو قول ابن المعتز :

[15 - 1]

إنَّ الرماح التي عديتها مُهجا مذُ مُتَّ ما وردتُ قلبا ولا كبدا

أو قول الآخر :

كأنَّ سنانَ ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهاب

(1) يحتمل أنه أراد ابن أبي طاهر يأتي في ص 62 أو أراد أبا طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت بن سعد ذكره صاحب في كتاب له .

(2) هو منصور بن الزبرقان من بني النمر بن قاسط من ربيعة . من شعراء الدولة العباسية في عصر الرشيد .

(3) هو عدي بن ربيعة التغلبي لقب المهلهل لأنه أول من هلل الشعر أي هذبه ورققه . وهو خال امرئ القيس وكان زعيم حرب البسوس وأسرته بكر يوم قضة .

أو قول حبيب :

كأنه كان تَرِب الحبّ مذُ زمنٍ

فليس يُعجزه قلب ولا كبد

وقوله :

وظنُّوني مدحتهمُ قديما

وأنت بما مدحتهمُ مُرادى

من قول أبي نواس :

وإن جرت الألفاظ يوما بِمدحة

لغيرك إنسانا فأنت الذي نَعنى

أو قول كُثيِّر :

متى ما أقلُّ في سالف الدهر مدحة

فما هي إلاّ لابن ليلي المعظم

وقوله :

فإنّ الجرح ينْفِرُ بعدَ حين

إذا كان البناء على فساد

من قول البحتري :

إذا ما الجرح رُمَّ على فساد

تبيّن فيه تفريط الطبيب

وقوله :

وإنّي عنك بعد غد لفساد
مُحبِّك حيث ما اتَّجَهْتَ ركايبى

وقلبي عن فنائك غير غاد
وضيفُك حيثُ كنتُ من البلاد

من قول أبي تمام :

وما طوّفت في الآفاق إلاّ
مقيم الظعن عندك والأمانى

ومن جدواك راحلتي وزادي
وإن قلّقتُ ركايبى في البلاد

وقوله :

أحلُّما نرى أم زمانا جديدا

أم الخلق في زيّ شخص أعيدا

من قول أبي نواس :

وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

[15 - ب] / وقوله :

ويُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِـرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا

من قول حبيب :

فلو صَوَّرْتَ نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

وقوله :

وهَوَّلَ كَشَفْتَ وَنَصَلَ قَصَفْتُ وَرَمَحَ تَرَكْتُ مَبَادَا مَبِيد

من قول أبي تمام :

فما كنت إلا السيف لاقى ضربة فقطعها ثم انثنى فتقطعاً

وقوله :

ما لبسنا فيه الأكاليلَ حتَّى لبسناها تِلاعُـهُ ووهاده

من قول أبي تمام :

حتَّى تَعَمَّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرِّبَى مِنْ نَوْرِهِ وَتَأَزَّرَ الْأَهْضَامُ

وقوله :

والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده

من قول ابن الرومي :

منك يا جَنَّةَ النعيم الهدايا أَفأُهدي اليك ما منك يهدي

وقوله :

تَمَنَّيْ يَلْدُ الْمُسْتَهَامُ بِذَكَرِهِ وَلَوْ كَانَ لَا يَغْنِي قَتِيلَا وَلَا يَجْدِي

من قول البحتري :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمْنَا رَغْدَا

باب قافية الراء

قال :

اخترت دَهْمَاتَيْنِ يا مطر

أي اخترت الدهماء من بين الفرسين (1) يا شبه المطر جودا .

وقال :

فاضح أعدائه كأنهم له يَقلُّون كلما كثروا

[16 - 1] / أي إذا تكاثر أعداؤه عليه هزمهم وفضحهم حتى كأنهم يقلُّون كلما كثروا .

وقال من أخرى :

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر

أي إذا لم ترفع نفسك عن شكر ناقص فالمشكور أفضل منك .
وقيل في معناه : إذا اضطررت الى شكر ناقص فالفضل لك لا له .

وقال :

وخرق مكان العيس فيه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر

أي مكان العيس من هذه الفلاة هو مكاننا من العيس . أي لا يتبدل ولا يتغير وكأننا كلما سرنا لم نبرح من مكاننا ولم يؤثر فينا سيرنا .

كما قال الآخر (2) :

يُمسي به القومُ بِحَيْثُ أصبحوا

وقوله (واسط الكور والظهر) بدل من مكاننا أو خبر مبتدأ

محذوف .

(1) قوله أي اخترت الدهماء من بين الفرسين ان لفظ دهماتين مركب من كلمتين كلمة «دهماء» وصف لون الفرس وكلمة «تين» التي هي اسم إشارة الى مثنى مؤنث ، وقوله : (يا مطر) خطاب لسيف الدولة وهو تشبيه بليغ شبهه بالمطر في الجود وهو معنى شائع قال جرير :
إننا لنرجو إذا ما القيت أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر

(2) هو ذو الرمة .

وقال :

يَخِيدُنْ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّا عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضِهِ مَعَنَا سَفَرٌ (1)
أي ليس لسيرنا في هذه الفلاة غاية كما أن الكرة ليس لها
مبدأ ولا منتهى فصارت خطأ واحدا لا عرض له .

وقال :

لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفَوَادُ وَهَمَّتِي أُوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشُّطْرُ
أي هذه الأشياء منِّي أُوْدُ سَمِيَّتْهَا وَشَطَرُهَا مِنْكَ . وواحدُ الأُوْدِ وَدٌ ،
يقال رجل وَدٌ وَوُدٌ وَوِدٌ . ويحتمل أن يريد هذه الأسماء أُوْدُ اللواتي
[16 - ب] هذا اسمها عندي كما اسمها منِّي لأنَّ أعضائي منقسمة / منِّي شطرين :
شطرها عندك وشطرها عندي ، فهي مُتَوَادَّةٌ لأنها أبغاض لشيء واحد .

وقال :

وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ وَلَكِنْ لِيَشْعُرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شَعْرٌ
أي شعري يهواك ويؤثرك فما الذي قال الشعر فيك وطاوعني على مدحك .
وليس ذلك على حد قولهم : (شعر شاعر) كما قال أبو الفتح لأن المقصود
بقولهم : (شعر شاعر) مدح للشعر لا القول فيه . وقوله « لشعري فيك » يؤذن
بتقصيره في غير الممدوح فلا يكون مدحا لشعره . ويحتمل أن يريد أن
ما تضمنته الشعر من معاني هذا الممدوح هو الذي أعان على قول الشعر
فيه . كما قال (2) :

وَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتُ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ

(1) كتب في الأصل « سطر » ولعل ذلك رواية في البيت لأن قول ابن بسام « فصارت خطأ
واحدا » إنما يناسب أن تكون « سطر » فإن السطر خط واحد . فليس في كلمة سطر
تعريف من الناصخ . والرواية الموجودة في الديوان وما شرح الواحدي والعكبري لفظ
« سفر » بفاء وبفتح السين وسكون الفاء وذلك هو المناسب لقول المتنبي « معنا » .

(2) أي المتنبي .

وقال من أخرى :

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ
أي نافست بعض الصور التي في سترة وحسدتها على قربها منه، ولو
كنت أنا تلك الصورة لَخَفِيتُ من النحول حَتَّى يظهر المُسْتُور مِنِّي .

وقال :

يَا لَيْتَ بَاكِيةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَّرْتَ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَمَعَذِرًا
أي ليت من يبكي لغيتي عنه رآك، فعذّرني في انقطاعي إليك وإشاري لك.

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسُ تَشْرِيقُ وَالسَّحَابُ كَنَهْوَراً

أي ترى الفضيلة لا تردّ ضدها إذا كان فضيلة . ومن روى : لَا تَرُدُّ - بضم
التاء - (1) أراد ترى الفضيلة التي لا تردّ ولا تدفع فضيلة ، أي التي ينبغي
[17 - 1] / أَنْ تَسْمَى فَضِيلَةً . وعنى بالشمس وجهه، وبالسحاب جوده، والكنهور
القطع العظام منه .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

وَتَحِيدُ عَنْ طَبْعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ

فمن قول البحتري :

وَأَجِبْنِ عَنْ تَعْرِضِ عَرْضِي لِجَاهِلٍ وَإِنْ كُنْتَ بِالْإِقْدَامِ أَطْعَمَ فِي الصَّفِّ

وقوله :

وَمَا أَنَا أُسْقِمْتُ جَسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

(I) أشار المؤلف إلى أن ابن جني رواه (لا ترد) بالبناء لا لم يسم فاعله . وزعم ابن فورجة
أنه تصحيف وأن الرواية الصحيحة (لا ترد) وفاعله ضمير الفضيلة . وانظر بقيته في
شرح العكبري . وكلام ابن بسام هنا جرى على ترجيح رواية ابن فورجة .

من قول العطوي (1) :

أترانسي أنا وفـــــــرتُ من السهم نصيبي
أنا أعطيت المميون النـــــــجـل أسلاب القلوب
لو إليّ الأمر ما أقذيت عينا برقيب

وقوله :

قَوَافٍ إِذَا سِرُّنْ مِنْ مِقْـوَلِي وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا

من قول حبيب :

لساحته تنساق من غير سائقٍ
وَإِذَا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِيءٍ
وتنقاد في الآفاق من غير قائد
وَرَدَّتْ عَزُوبَا مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدِ

وقوله :

عَادَنِي سَقَمُ جَفْنِيهِ وَحَمَلَنِي مِنْ الضَّنَى ثَقْلَ مَا تَحْوِي مَآزِرِهِ

من قول بعض المحدثين :

أَفَاسْقَمَنِي حَتَّى كَأَنِّي جَفُونُهُ وَأَثْقَلَنِي حَتَّى كَأَنِّي رَوَادِفُهُ

وقوله :

يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي جِسْمِي فَعَذَّبَنِي وَمَنْ فَوَّادِي عَلَى قَتْلِي يَضَافِرُهُ

من قول العباس بن الأحنف :

كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

[17 - ب] / أو قول خالد الكاتب (2) :

وَكُنْتُ غِرًّا بِمَا تَجْنِي عَلَيَّ يَدِي لَا عِلْمَ لِي أَنَّ بَعْضِي بَعْضُ أَعْدَائِي

(1) هو محمد بن عبد الرحمان بن أبي عطية مولى بني ليث من كنانة يكنى أبا عبد الرحمان بصرى المولد وسكن « سرمن رأى » وهو من شعراء عصر المأمون العباسي وما بعده . وهذه الأبيات من بحر الرمل عروضها مجزوة صحيحة وضربها معرى .

(2) هو خالد بن يزيد البغدادي الكاتب أصله من خراسان ولقب الكاتب لأنه كان أحد كتاب الجيش في زمن الوزير ابن الزيات وزير المعتصم وكان موسوسا وتوفي في حدود سنة سبعين ومائتين . ترجم في الأغاني وفوات الوفيات .

وقوله :

من بعد ما كان ليلي لا صباح له كأنَّ أولَ يوم الحشر آخره

من قول خالد الكاتب :

رَقِدْتُ وَلَمْ تَرِثِ لِلْسَاهِرِ وَلَيْلُ الْمَحَبَّةِ بَلَا آخِرِ

أو قول الآخر :

كأنَّ ليلي أولَ كلِّه فيها فما يُفْضِي إلى آخره

وقوله :

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحُبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبَيِّنْ فِيهَا عَسَاكِرَهُ

من قول حبيب :

وَرَحِبَ صَدْرِي لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوَسْعِهِ لَمْ يَضُقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ

وقوله :

تَحْمِي السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

من قول حبيب :

كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالْغَةِ وَفِي الْكُلَى تَجِدُ الْغِيظَ الَّذِي يَجِدُ

وقوله :

فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثِقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

من قول النابغة :

جَوَانِيحُ قَدْ أَيقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

وقوله :

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُّهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ فِيمَا أَحَازِرُهُ

من قول ابن الرومي :
فما العائذ اللاتجى إليه بخائف ولا الرائد الراجي نداه بخائب

وقوله :
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تغور

[18 - 1] / من قول الشاعر :
ما كنت أحسب والمنية كاسمها أن المنية في الكواكب تطمع

وقوله :
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضى على أيدي الرجال تسير

من قول ابن الرومي :
من لم يعاين سير نعش محمد لم يدر كيف تسير الأجبال

أو قول ابن المعتز (1) :
هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقوله :
كفل الشاء له برد حياته لمّا انطوى فكأنه منشور

من قول التيمي (2) :
ردّت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور

(1) نسبه الحاتمي في رسالة مناظرته مع المتنبي الى علي بن نصر بن بسام (أى البغدادى) في رثاء عبيد الله بن سليمان .

(2) كتب في النسخة التيمي بتحتية بعد الفوقية فميم . وهو تحريف وصوابه التميمي فميم بعد الفوقية ففاء تحتية فميم . نسبة الى تميم لأن هذا البيت وقع في ديوان الحماسة مع أبيات أخرى . ونسبها أبو تمام في ديوان الحماسة الى التميمي . وقال الشارح التبريزي : من أهل اليمامة .

وهذا البيت من أبيات يرثى بها منصور بن زياد أحد رجال الدولة العباسية في عصر البرامكة .

وقوله :

وقنعت باللقيا وأول نظرة إنَّ القليل من الحبيب كثير

من قول جميل :

وإنِّي ليرضيني قليل نوالكم وإن كنت لا أرضى لكم بقاليل

أو قول توبة (1) :

وأفنع من ليلي بما لا أناله ألا كل ما قررت به العين صالح

أو قول الموصلي (2) :

إنَّ ما قل منك يكشر عندي وقليل ممَّن تحب كثير

وقوله :

طار الوشاة على صفاء ودادهم وكذا الذباب على الطعام يطير

من قول الشاعر (3) :

إنَّ الذباب على الماذي وقاع

وقوله :

وخرق مكان العيس فيه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر

/من قول الشاعر (4) :

181 - ب]

يُسمى به القوم بحيث أصبحوا

(1) هو توبة ابن الحمير - بفتح الفوقية فواو ساكنة فموحدة - والحمير - بضم الحاء تصغير أحمر - من بني عقيل فارس مغوار من شعراء الدولة الأموية توفي في خلافة معاوية قتله بنو عوف لأنه كان شن عليهم غارة . كان متيما بليلي بنت عبد الله الأخيلية . نسبه الى الاخيل جد من اجدادها من بني عقيل .

(2) الشعراء الذين اشتهروا بالموصلي كثيرون منهم أبو محمد الموصلي من اليتيمة ص 217 جزء I . وابراهيم الموصلي . واستحقاق . ومخلد بن بكار وهذا الأخير تقدم في صفحة 8 .

(3) في شرح العكبري أوله « وجل قدرى فاستحلوا مساجلتي » وذكره العدوى في ص 173 كتاب العباب شرح أبيات الآداب وذكر بيتين آخرين قبله ولم يعزه الى قائل .

(4) هو ذو الرمة . والروية كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

وقولُه :

فتى لا يضمّ القلبُ همّاتِ قلبه ولو ضمّها قلب لما ضمّه الصدر

من قول ابن الرومي :

يَسَّعَ السَّبعةُ الأقاليمَ طُوراً وهو في إصبعين من إقليسم (1)
كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا وتحويه دَفَّتَا حيزوم

وقولُه :

وإذا الجمائل ما يَخِدُنَ بنفنف إلاّ شققن عليه ثوبا أخضرا (2)

من قول الشاعر :

وكأنّما الأنواءُ بعدهمُ كَسَتِ الطلولَ غلائلا خضرا

(1) ضمير يسع عائد الى ما يستقيح التصريح به من (بوران) أم ابن الحجازة الشاعر ،
هجاه ابن الرومي وهجا معه أمه .

(2) روى الجمائل بالميم . قال العكبري : جمع جملة وهي الجمل الكبير . وفي القاموس : جميل
جمع جمل . ورواه ابن جنى : الجمائل جمع حمولة .

باب قافية الزاي

قال يصف سيفاً :

كلّما رمت لونه منع النّـا ظرّ موجٌ كأنّه منك هـاز
أي كلّما رمت أن تنظر لونه ماج مأوه وتردّد نُوره، فكأنّه
يهزأ منك، أي يطمعك تارة ويؤيسك أخرى .

وقال :

ودقيق قِدى الهبّاء أنيقٌ متّوالٍ في مستوٍ هزّهـاز (1)
أي ومنع الناظر دقيق قدر الهباء الذي فيه، يعني الفرند . شبهه بالغبار
الذي يراه في ضوء الشمس . أنيق : معجب متوال بعضه بعضاً . في مستو :
أي في سيف مستوٍ . هزّهـاز : أي يذهب ويجيء .

وقال :

ورّد الماءَ فالجوانب قدراً شربتُ والتي تليها جوازي
أي ورد الماء عندما سقى فشربت جوانبه قدراً، أي على قدر . والمواضعُ
التي تليها جوازي، أي مُسغَبّة عن السقي ، لأنّ القطع إنّما يكون
بجوانبه ولو سقى نصفه لانقص (2) .

وقال :

(19 - 1) / حَمَلَتْهُُ حمائلُ الدهر حتّى هي محتاجةٌ إلى خـراز
أي هو قديم قد أخلق الدهر وأبلاه .

وقال :

سلّه الرّكّضُ بعدَ وهنٍ بنجد فتصدّى للغيثِ أهلُ الحجاز

(1) معنى قدى مقدار وهو مقلوب قيد يقال قيد رمح وقدى رمح أى مقدار .

(2) أى تسقى شفرتا السيف بالماء أى تبل لتلين عند الضرب به ولا يبيل منته أى وسطه ،
فذلك اثبت عند الضرب لكيلا ينقطع .

أي لَمَّا تجرّد السيف في الظلام ظنّه أهل الحجاز برقًا، لأنّهم
رأوه في نجد وهو مرتفع عن الحجاز، فلذلك خصّها بالذكر. وقيل :
إنّما خصّ أهل الحجاز لأنّهم أكثر الناس طمعا. والأوّل أظهر (1).
وقال :

كيف لا يشتكي وكيف تشكّوا وبه لا بمن شكّاها المرازى
أي كيف تشكّوا المرازى ولم يشكّها هذا الممدوح، وهو
المتحمّل لها دونهم .

وقال :

وحكى في اللحوم فِعْلَكَ في الوفّر فأودى بالعنّتريس الكُشّاز
أي وحكى السيرُ في لحوم الإبل فَعْلَكَ في كثرة المال ، فأهلك الناقة
الشديدة المكتنزة اللحم كما يُهلك جودك المالَ الكثير .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

كفّرندي فرندُ سيفي الجُرّاز لَذّةُ العيشِ عُدّةٌ للبراز
من قول أبي ذؤيب الهذلي في فرس (2) :
يزين العينَ مربوطا ويشفي قَرَمَ الراكب

وقوله :

تحسب الماء خطّ في لَهَبِ النَّار أدقّ الخطوط في الأحراز

(1) قوله « فلذلك خصّها بالذكر وقيل إنّما خصّ أهل الحجاز » الخ وفي شرح العكبري عن
ابن جني « أو إنّما جرت إليهم القافية » يعني أنّه لو ذكر غير أهل الحجاز لكان أيضا
صحيحا لأن المراد ذكر جهتين متباعدتين فذكر نجد والحجاز مجرد مثال كقولهم « أنجد
وأتهم وأيمن وأشأم » وهذا الوجه أقرب مما حكاه ابن بسام والواحدى .

(2) هو خويلد بن خالد الهذلي شاعر من فحول الهذليين مخضرم ليست له صحبة وهو صاحب
المراثي المشهورة في بنيه الحمسة . وتوفى في غزوة إفريقية مع عبد الله بن الزبير
سنة 28 .

من قول محمد بن الحسين (1) :
ماض ترى في مَتْنِه ماءً بنار مختلط
وقوله :

[19 - ب] / سَلَّه الر كَضُ بَعْدَ وَهْنٍ بَنَجْدُ فَتَصَدَّى لِلغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

من قول علي بن الجهم في قُبَّة (2) :
وَقُبَّة مَلِكٍ كَأَنَّ النُّجُومَ تُصْغِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا (3)
إِذَا أُوقِدَتْ نَارُهَا بِالْعِزِّ أَضَاءَ الْحِجَازَ سَنًا نَارُهَا
وقوله :

شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمُعَالِي عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ
من قول أبي تمام :

عَدَاكَ حَرُّ الثَّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
بَرْدِ الثَّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ (4)
أو قوله :

وَمَنْ تَيَمَّتَ سُمْرَ الْحَسَانِ وَأُدْمُهَا فَمَا زِلْتَ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي مَتِيماً
وقوله :

تَقْضِمُ اللَّحْمَ وَالْخِيُولَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضْمُ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ (5)

(1) لعله أبو عبد الله الواضحي البصري، ورد على نيسابور واستوطنها وتوفي بها. شاعر طريف كثير الشعر إلا أن ملحاه قليلة . قاله في اليتيمة . قلت : وهذا البيت من الملح . وهناك محمد بن الحسين أبو الحسنين الفارسي ابن أخت أبي علي الحسن الفارسي من أصحاب صاحب بن عباد من رجال اليتيمة .

(2) هو علي بن الجهم بفتح الجيم وسكون الهاء من بني سامة بن لؤي بن غالب ولذلك يقال له السامي المتوفى سنة 249 قتيلا . شاعر مشهور له ديوان كبير .

(3) ملك - بفتح الميم وسكون اللام - لغة في ملك .

(4) قوله : (عن سلسالها الحصب) وقع في النسخة تغيير لفظ الحصب بمعداد مخالف لمعاد النسخة فغيره (بالحصر) وهو مخالف كما في ديوان أبي تمام وإن كان معناه صحيحاً لكن قافيته مخالفة لقافية القصيدة . والحصب بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد الذي أصابه مطر سحب حاصب وهو ما يحمل متناثر البرد والثلج .

(5) كذا كتب المصراع الأول والمروى في الديوان : تقضم الجمر والحديد .

من قول الأعشى :
تَعَضُّ حديدَ الأرض إنْ كنتَ ساخطا
بفِيكَ وأحجار الكُـلَابِ الدواهِصا (1)

(I) الرواية فعض بصيغة الامر .

باب قافية السين

قال :

قَطَّعْتُ ذِيَّكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدْرَتِ مِنْ خَمَرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسًا
أَيِ كُنْتُ مَعَ قَرَبِكَ مُخَامِرَ الْعَقْلِ بِحَبِّكَ أَوْ مَلِّ التَّدَاوِي بِوَصْلِكَ
فَقَطَّعْتَ حِبَالَ مَطَامِعِي بِفِرَاقِكَ .

وقال :

مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضَيْتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنْيَسَا
أَيِ عَادِهِ وَقَدْ رَضَيْتَ أَنْيَسَا أَوْحَشَ شَيْءٍ كَرِهْتَهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
عَطَفَ (رَضَيْتَ) عَلَى (عَادَيْتَ)، أَيِ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ وَرَضَيْتَ أَوْحَشَ شَيْءٍ
كَرِهْتَهُ فَعَادَهُ . وَمَعْنَى (رَضَيْتَ) أَيِ كَانَ لَكَ (1)

/أو قول أبي تمام :

[21 - 1]

إِنَّ الْأَسُودَ أَسُودَ الْغِيلِ هِمَّتُهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

(X) اعلم أنه وقع في النسخة نقص بمقدار ورقة فقد بسببه بعض حرف السين وبعض حرف
الشين قبيل حرف الضاد عند قول المتنبي :

ونهب نفوس أهل النهب أولى بأهل المجد من نهب القناش

باب قافية الضاد

قال :

فَعَلَّتْ بِنَا فَعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خِلَعُ الْأَمِيرِ وَحَقُّهُ لَمْ نَقْضِهِ
الهَاءِ مِنْ أَرْضِهِ تَعُودَ عَلَى السَّمَاءِ . وَالْمَعْنَى بِهِ الْمَطَرُ لِأَنَّهُ يَذْكُرُ . وَيَجُوزُ
أَنْ يَعُودَ عَلَى الْأَمِيرِ لِأَنَّ النِّيةَ (1) بِهَا التَّأْخِيرُ . وَكُنْتُ بِالْمَطَرِ عَنْ جُودِهِ .

فصل في سرقاته

أما قوله :

وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمِ رَأْيِهِ فِي الْجُودِ بَانَ مَذْبِقُهُ مِنْ مَحْضِهِ
فَمِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (2) :
فَكَأَنَّ رَوْنَقَ سَيْفِهِ مِنْ وَجْهِهِ وَكَأَنَّ حِدَّةَ سَيْفِهِ مِنْ رَأْيِهِ

(1) وبالأصل (إليه) غيرت بنقط حديثه إلى (النية) .

(2) تقدم ذكره آنفاً في ص 53 .

باب قافية العين

قال :

لا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبَعٌ
أَيُّ لَا يَأْلَفُ بَلَدًا فَيَعُوقُهُ عَنْ التَّقَلُّبِ فِي الْبِلَادِ كَالْمَوْتِ الَّذِي لَا
يَفُوتُهُ بَلَدٌ وَلَا يَعُوقُهُ عَنْهُ عَائِقٌ .

وقال :

كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضُمُّنَهَا لِلْبَاطِرَاتِ أَمِينٌ مَالَهُ وَرَعٌ (1)
يعني بالأمين القيد .

وقال :

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعَلُوا
كَانَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْمَعْرَكَةِ لِيَقْتُلَ مِنْ بَقِيٍّ فِيهِ رَمَقٌ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ فَأَكْبَتْ عَلَيْهِمُ الْعُدُوُّ فَقَتَلَهُمْ . فَقَالَ هَذَا يَعْتَذِرُ مِنْ ذَلِكَ .

[21 - ب] / وقال من أخرى :

إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعًا (2)
أَيُّ ارْتِجَاجًا نَزُوعًا لِلشُّوبِ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا تَمْنَعُهُ .

وقال :

أَقُولُ لَهَا أَكْشَفِي ضُرِّي وَقَوْلِي بِأَكْثَرِ مَنْ تَدْكُلُهَا خُضُوعًا
قَوْلِي مُبْتَدَأً، وَبِأَكْثَرِ فِي مَوْضِعِ خَبْرِهِ (3) .

(1) بطريق بكسر الباء الموحدة اسم رومي مغرب معناه قائد كبير في جيش الروم يكون تحت تصرفه عشرة آلاف رجل .

(2) ضمير (له) عائد إلى ثوبها في البيت قبله « ترفع ثوبها الأرداف عنها » .

(3) فتكون الباء في قوله (بأكثر) زائدة وزيادتها في الإثبات نادرة .

فصل في سرقاته

أما قوله :

وما الحياةُ ونفسي بعدَ ما عَلِمْتُ
فمن قول قطريٍّ (2) :
وما للمرء خيرٌ في حياةٍ
إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاعِ

وقوله :

ذَمَّ الدُّمُسْتَقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
سُودُ الغمامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ (3)

من قول البحتري :

ولمَّا التقى الجمعان لم يجتمع له
يَدَاہ ولم يثبت على البيضِ ناظره

وقوله :

كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لَتَسْلُكِهِمْ
والطعنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجَوافِ مَا تَسَعُ

من قول قيس بن الخطيم (4) :

مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا
يَرَى قَائِمٌ مِّنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا

وقوله :

كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقِ تَضَمَّنَهَا
يَقَاتِلُ الْخَطُوءَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
للباترات أمينٌ ما له ورَعُ (5)
وَيَطْرُدُ النُّومَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ

(1) يفتح الطاء وفتح الموحدة - هو الدنس . يقال طبع كفرح إذا اتسخ .

(2) هو قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بفتح الجيم وسكون العين وفتح الواو . واسم أبيه مازن . وقطري ليس اسما له لكنه نسبة الى بلد قطر بالتحريك وهو قصبه عمان وعاصمتها . وهو من الحوارج شاعر وخطيب قتل سنة 78 في زمن المجاج وكان زعيم الحوارج وبايعوه بالخلافة . وهذا البيت من قطعة من شعره في ديوان الحماسة .

(3) الدمستق تقدم في ص 29 .

(4) الخطيم - بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء - . وقيس بن الخطيم أوسى من شعراء الجاهلية توفي بعد البعثة بقليل ولم يسلم .

(5) بطريق تقدم آنفا في ص 57 .

من قول أشجع السلمي (1) :
 وعلى عدوك يا بن بنت محمد
 رَصَدَانِ ضَوْءُ الصَّبحِ والإِظلامِ
 فإذا تَنَبَّه رَعَتَه وإذا غَفَا
 سَلَّتْ عَلَيْهِ سِوْفُكَ الأحلامِ

[22 - 1] / وقوله :

يمشي الكرام على آثارِ غيرهم
 وأنتَ تَخْلُقُ ما تأتي وتَبْتَدِعُ

من قول حبيب :

يمشي على آثارهم في مسلك
 ما إنْ به إلا المكارمَ معلَم

وقوله :

أنتَ زائرا ما خامر الطيب ثوبها
 وكالمِسْكِ من أردانها يَتَضَوِّعُ

من قول امرئ القيس :

ألم تر أني كلما جئت طارقا
 وجدتُ بها طيبا وإن لم تَطْيَبْ

وقوله :

نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو على أمِّ رأسِهِ
 وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدُوهُ حين يُقْطَعُ

من قول كلاب العقيلي (2) :

فإن تخوفت من حفاه فخذ
 سيفك فاضرب ذرى مقلَّده
 فإنَّه إن قَطَعْتَ أجودَه
 عاد نَشِيطا بقطع أجودَه

وقوله :

ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيَّةً
 وَأَعْصَى لَمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ

(1) هو أشجع بن عمرو السلمي - بضم السين وفتح اللام - أبو الوليد من شعراء صدر الدولة العباسية توفي سنة 211 .

(2) هو كلاب - بفتح الكاف وتشديد اللام - والعقيلي - بضم العين وفتح القاف - نسبة إلى بني عقيل قبيلة من قيس عيلان وهو شاعر إسلامي . وهذان البيتان في القلم وهما جديران بأن يكونا من أبيات المعاني . وقد أخذ المتنبي معناه كاملا .

من قول ابن الرومي :
لعمرك ما السيف سيفُ الكـمـيِّ بأنفـلـدَ من قلم الكاتب

وقوله :
أَبْحَرُ يَضُرُّ المَعْتَصِينَ وَطَعْمُهُ زُعَاقُ كَبْحَرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

من قول الشاعر :
ولكنْ فُتِيَ الفُتَيَانُ مِنْ رَاحٍ وَاغْتَدَى لَضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقٍ

وقوله :
وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فِيكَمَا عَلَى أَنْتَ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ

من قول ابن الرومي :
كضَمِيرِ الْفُؤَادِ يَلْتَهُمُ الدَّنْثُ يَا وَتَحْوِيهِ دَفَّتَا حِزُومَ (1)

(22 - ب) / وقوله :
مُتَنَعَّةٌ مُنَعَّمَةٌ رَدَّاحٌ يَكْثِفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

من قول الشاعر (2) :
بَعِينِينَ نَجْلَاوِينَ لَوْ قَدْ قَفَّتَهُمَا لَنَوَّءُ الثَّرِيَا لَا سَهْلَ سَحَابُهَا (3)

أو قول كثير :
وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتَنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ

وقوله :
إِذَا مَا سَتَ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجَا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعَا

(1) تقدم هذا البيت مع بيت معه في آخر قافية الرء وتقدم بيان معناه في ص 50 .

(2) هو كثير كما في العكبرى .

(3) قوله (لو قد قفتهما) الذي في شرح العكبرى « لو رقرقتهما » .

من قول بعض المحدثين (1) :

لولا التَّمَطُّقُ والسَّوَارُ معاً والحَجَلُ والدُّمْلُوجُ في العَصْدِ
لتزايلت من كلِّ ناحِيَةٍ لكن جُعِلْنَ لها على عَمْدِ

وقوله :

فليس بواهبٍ إلاَّ كَثِيرا وليس بقاتلٍ إلاَّ قريعا

من قول مسلم بن الوليد (2) :

لا يولغ السيفَ إلاَّ هامةُ البطل

وقوله :

إذا اعوجَّ القنا في حاملِهِ وجاز إلى ضلوعِهِمُ الضُّلوعا

من قول البحتري :

في معزل ضَنِّكَ تخال به القنا بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا

وقوله :

كشفتُ ثلاثَ ذوائِبٍ من شَعْرِها في ليلةٍ فأرَّتْ لياليَ أربعا

من قول ابن أبي زرعة (3) :

فبتَّ ولي ليلانٍ فالشعر والدجى وصُبحانٍ من صبحٍ ووجه حبيب

وقوله :

واستقبلتُ قمرَ السماء بوجهها فأرثنيَ القمرين في وقتٍ معا

(1) لم أقف على قائله وقوله التَّمَطُّقُ صوابه التَّمَطُّقُ أى لبس المنطقة .

(2) هو مسلم بن الوليد وهو الملقب صريع الغواني لقبه بذلك هارون الرشيد لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

(3) كتب في النسخة « ابن أبي زرعة » والصواب أنه أبو زرعة كما في شرح العكبري هنا

وفي صفحة 8 من الجزء 3 . ولم أقف على تعيينه . ويحتمل أنه عثمان بن إبراهيم بن زرعة

الدمشقي قاضي مصر وفلسطين والأردن وحمص توفي سنة 302 .

من قول المتعزي (1) :

[23 - 1] / بَاتت تريني ضياءَ البدر طلعتها حتى إذا غاب عن عيني أرتنيه

أو قول يوسف الجوهري :

وإذا الغزالةُ في السماء ترفعت وبدا النهار لوقته يترجل
أبدت لوجه الشمس وجهها مثله يلقي السماء بمثل ما يستقبل

أو قول أحمد بن أبي طاهر : (2)

ومطلعة بالليل وهي تعلنني ثلاث شمس وجنتيها وراحها

وقوله :

نُظِمَتْ مواهبه عليه تائها فاعتادها فإذا سقطن تفرعا

من قول حبيب :

تكاد عطاياه يُجَنُّ جُنُونُهَا إذا لم يعوذها بنعمة طالب

وقوله :

له تالدٌ قد وقّر الجود هَامَهُ فقرت وكانت لا تزال تُفرّع (3)

وقوله :

فجرين مجرى الشمس في أفلاكها فقطعن مغربها وجُزُنَ المطلعا

من قول حبيب :

أمطلع الشمس تنوي أن تؤمّ بنا فقال كلاً ولكن مطلع الجود

(1) كتب في النسخة كلمة (المتعزي) - بناء بعد الميم - ولا تعرف هذه النسبة . والظاهر أن الكلمة معرفة وأن صوابها المتعزي يجعل التاء بعد العين وبشديد الزاى يريد به ابن المعتز .

(2) هو أحمد بن طيفور بن أبي طاهر أبو الفضل المروذي ثم البغدادي المتوفى سنة 280 . كان في أول أمره مؤدب كتاب ثم اهتم بالعلم وكان بليفاً وشاعراً مقلداً . له تأليف كثيرة . ترجمه ياقوت في معجم الأدباء . وذكره ابن النديم في الفهرست . وهو والد عبيد الله بن أبي طاهر .

(3) في ديوان أبي تمام « لا تزال تروع » .

باب قافية الفاء

قال :

وَقُوفَيْنِ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقْفٌ وَشُكْرُهُمْ وَقْفٌ

(وقوفين) حال منه ومن الناس فالعامل فيه يفقدونه (1)، أو فعل مضمر أي أذكرهما . فالشكر وقف عليهم والنائل وقف عليه .

وقال :

وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ فِدَامَ الْفَقْدِ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ

أي دام كشفنا على مثله فدام فقده وزال الكشف لمّا يئسنا من [23 - ب] وجوده . / قال الله تعالى « فكشفنا عنك غطاءك » (2) أي أزلناه .

وقال :

وَلَسْتُ بَدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مَتْنَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفٌ

أي لست ممن يرتجى الغيث وهو لا يرتجى كما تقول : اقصد زيدا دون عمرو . ويحتمل أن يريد أن الغيث لا يرتجى الوصول إليه دون هذا الممدوح ، أي لا يرتجى إلا من عنده . وقوله : (ولا منتهى الجود) أي ولست منقطع الجود الذي وراءه خلف ، أي لا يخلف راجيك ولا تنتهي صنائعك وأباديك .

وقال من أخرى :

مَا يَنْقُمُ السِّيفُ غَيْرَ قِلَّتِهِمْ وَأَنْ يَكُونَ الْمِئُونَ آلَافًا
أَي وَأَنْ لَا تَكُونَ الْمِئُونَ آلَافًا (3) . ويجوز أن يريد أن الآلاف

(I) قوله : (حال منه ومن الناس) أي من ضمير النصب في قوله « يفقدونه » العائد الى الممدوح المذكور في قوله « أبو الفرج القاضي له دونه كهف » ، وحال من ضمير الرفع

في قوله « يفقدونه » العائد الى الناس في قوله « فاضحى وبين الناس .. » الى آخره .

(2) القرآن : سورة ق ، الآية : 22 .

(3) قوله « أي وأن لا تكون المئون آلافا » تبع ابن جنى في هذا التقدير لأنه لما كان معنى ما ينقم السيف هنا جاريا على أصل الاخبار أي ليس مستعملا في تأكيد الشيء بما يشبه ضده كان المعنى أن السيف رضى بما أصاب منهم إذ لم يقلت منهم أحدا لكنه ينقم أنهم كانوا قليلا لأنه يود أن يكونوا أكثر من ذلك وإن المئين منهم لم تكن آلافا فاما لو كانت المئون آلافا فالسيف لا ينقم ذلك فلذلك كان المعنى على نفي أن تكون المئون آلافا .

قليل بالإضافة الى سيفه فلا يحتاج الى تقدير (لا) (1) .

فصل في سرقاته

أما قوله :

ومن كلما جردتها من ثيابها كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف

فمن قول أبي المعتصم الأنطاكي (2) :

رأت عين الرقيب على تدان فأسبلت الظلام على الضياء

وقوله :

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا كآرائه ما أغنت البيض والزغف

من قول حبيب :

يقظان أحمدت التجارب رأيه عقدا وثقف عزمه تثقيفا

فاستل من آرائه الشعل التي لو أنهن طبعن كن سيوفا

وقوله :

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف

[24 - 1] / من قول البحري :

وإذا خطاب القوم في الخطب اعتلى

فصل القضية في ثلاثة أحرف

وقوله :

وأضحى وبين الناس في كل سيد من الناس إلا في سيادته خلف

(1) قوله « ويجوز أن يريد أن الآلاف قليل بالإضافة الى سيفه فلا يحتاج الى تقدير - لا - في هذا الوجه ، وفي انتزاعه من نظم الكلام بدون تقدير - لا - نظر ، لأن قوله في البيت « ما ينقم السيف » وعطف قوله « وان يكون المئون آلافا » عليه ينبو عن استخراج هذا الوجه .

(2) هو عاصم بن محمد من انطاكية شاعر روى عنه أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى وكان من أصحاب ديك الجن .

من قول أبي تمام :
لو أن إجماعنا في فضل سؤدده
في الدين لم يختلف في الأمة اثنان

وقوله :
قصّدْتُك والراجون قصدي اليهم
كثيرٌ ولكن ليس كالذنب الأنف

من قول الحطيئة :
قومٌ هم الأنف والأذنان غيرهم
ومن يُساوي بأنف الناقة الذنبا

باب قافية القاف

قال :

نظرت إليهم والعين شكّرتى فصارت كلّها للدمع مآقا
أي نظرت إليهم وقد امتلأت عيني عبّرة ففاضت من جميع
جهاثها فصارت كلّها كالمآق الذي هو مسيل الدمع .

وقال :

وخصّر^١ ثبت الأبصار فيه كأنّ عليه من حدّق نطاقا
أي إذا رأيته لم تنصرف عنه وأدامت النظر اليه استحسانا له والتذاذا
به. ويحتمل أن يريد أنّها (1) تؤثر فيه الأبصار وتنطبع فيه
لنعمته وبضاضته وإن كان التأثير والانطباع لا يكون إلاّ مع
المباشرة والاتصال، وهذه مبالغة وتغال. ويحتمل أن يريد أنّ
الأبصار تتراءى فيه لصفائه وصقالاته، كما يترأى في سائر الأجسام
الصغيرة. وهذا أشبه بقوله :

كأنّ عليه من حدّق نطاقا .

[24 - ب] لأنّ ظاهر النطاق ينبغي أن يكون ممّا يلي الرائي لا ممّا يلي المنتطيق.

وقال :

أباح الوحش يا وحش الأعادي فلمّ تتعرضين له الرفاقا
يقول : يا وحش لمّ تتعرضين لسيف الدولة الرفاق الواصلة اليه وهو
قد أحسن لك القرى وأباحك لحوم القتلى .

وقال :

وزنّا قيمة الدهماء منه ووقّينا القيان به الصداقا
كان سيف الدولة قد وهبه فرسا دهما وقيمة فقال : (وزنّا قيمة الدهماء

(1) كذا بالأصل .

منه) يعني من الشعر أي كافئنا له به وزدنا لأنّه قال : (ووفينا
القيان) وإنّما هي واحدة يريد أن المدح والثناء أجلّ من كلّ عوض .
وقد قيل : الشكر وإن قلّ ثمن لكلّ مال وإن جلّ .

وقال :

فأبلغ حاسديّ عليك أنّي كَبَا بَرَقَ يحاول بي لحاقا
أي افعل بي فعلا يُبَلِّغهم أو ابعث اليهم من يبلغهم . ولم
يُرد أن يجعله رسولا .

وقال من أخرى :

ليس قولِي في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالإشراق
أي لست أشبّه فعلك بالشمس ولكن بإشراقها ونورها .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

وما عَفَتَ الديار له مَحَلًّا عَفَاهُ من حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا (1)

فمن قول أبي الشيص (2) :

وما على ظهر غُـرَا بِ اليـن تُطْوِي الرُّحُلُ
ولا غراب اليـن إلّا نَاقَةٌ أو جَمَل

وقوله :

أدِلَّتْهَا رِيحُ المسك منه إذا فتحت مَنَاحِرَهَا انتشاقا

[25 - 1] / من قول ابن الرومي :

إن جاء من يَبْغِي لها منزلا فقل له يمشي ويستنشق

(1) كتب في النسخة « وما عفت الديار » والذي في الديوان وشروحه « وما عفت الرياح »
وهو الصواب فما في النسخة تحريف .

(2) أبو الشيص هو محمد بن رزين الحزاعي . والشيص صنف من التمر رديء ، وهو عم دعبل
الحزاعي من شعراء الدولة العباسية معاصر لأبي نواس وعمى في آخر عمره ومات قتيلا
قتله خادم عقبة بن جعفر الحزاعي في قصة ذكرت في الأغاني .

أرادوا لِيُخَفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ : أو من قول مسلم (1) :
وطيبُ ترابِ القبرِ دَلٌّ على القبرِ

وقوله :

فلا تستكرنَّ له ابتساما إذا فهِقَ المَكْرَ دَمًا وضاقا

من قول البحتري :

ضحوك إلى الأبطال وهو يروعهُم وللسيف حدٌّ حين يسطو ورونق

وقوله :

وإن نَقَعَ الصريخ إلى مكان نصبن له مُؤَلَّلَةً دِقَاقا

من قول ليلى :

فمتى ينقَعُ صراخٌ صادق يُجلبوه ذاتَ جرسٍ وزجل

وقوله :

تَميلُ كأنَّ في الأبطالِ خَمْرًا عُلِّينَ به صباحا واغتباقا

من قول البحتري يصف الرماح :

يتعثَّرن في البحور وفي الأوجهِ سُكْرًا ممَّا شربن الدماء

وقوله :

فتى لا تسلب القتلى يداه ويسلُبُ عفوه الأسرى الوثاقا

من قول عنتره :

يُخْبِرُكَ من شَهِدِ الواقعة أنَّنِي أغشى الوغى وأعِفُّ عند المغنم

وقوله :

ولم تأت الجميل إليَّ كرها ولم أظفَر به منك استراقا

(1) هو مسلم بن الوليد الملقب صريع الفوانى تقدم ذكره فى صفحتى 17 ، 61 . ووقع فى طبعة شرح العكبرى « من قول أبى مسلم » والظاهر أنه تحريف . ونسبه العكبرى فى قافية اللام من شرحه الى أبى تمام وذلك ظاهر كلام الراغب فى باب الموت من المحاضرات ولم أجده فى ديوان أبى تمام . والصحيح أنه لمسلم بن الوليد صريع الفوانى .

من قول بلعاء بن قيس (1) :
بضربةٍ لم تكن مني مُخالسةٌ ولا تعجلتُها جُبنا ولا فَرَقا

[25 - ب] / وقوله :

فلا حَطَّتْ لك الهيجاءُ سرجا ولا ذَاقتْ لك الدنيا فراقا

من قول البحتري :
حُطَّتْ سروج أبي سعيد واغتدت أسيافه دون العدو تُشَام

وقوله :

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربُّه وفي الهجر فهو الدهر يَرَجُو ويتقي

من قول العباس بن الأحنف (2) :
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى
فأين لَذَاذَاتُ الرسائلِ والكُتُبِ

وقوله :

وأشَبَّ مَعْسُولِ الثَّيَّاتِ وأضحى سترتُ فمي عنه فقبل مفرقي

من قول البحتري :
أُخِيبُ عندك والصَّبَا لي شافع وأُرَدُّ دونك والشبابُ رسولي

وقوله :

فلا تُبلِّغاه ما أقول فإنَّه شجاعٌ متى تُذكِّرْ له الحرب يشق

من قول حبيب :

كثيرا ما تُذكِّره العوالي كَأَنَّ به غداةَ الروع خَبَلا
إذا اشتاقت إلى العَلَقِ المُتَاعِ وقد وُصِفَتْ له نَفْسُ الشَّجَاعِ (3)

(1) بلعاء بن قيس هو الكنانى شاعر جاهلي شهد حرب الفجار الثاني ومات في مدة تلك الحرب وهو من شعراء الحماسة .

(2) عباس بن الأحنف شاعر مشهور في صدر الدولة العباسية . له ديوان مطبوع .

(3) كتب في النسخة « خبلا » والذي في شرح العكبري وفي الديوان « وردا » .

وقوله :

ولم تَشْكُ الأعداءُ عن مُهْجَاتِهِمْ بمثل خُضوعٍ في كلامٍ مُنَمَّقٍ

من قول أبي تمام :

عدا خائفا يستنجد الكُتُبُ مدعنا عليكَ فلا رُسلٌ تَشْكُ ولا كُتُبُ

وقوله :

وَكُنْتُ إِذَا كَاتِبَتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدِّمِ مُسْتَقُ

من قول حبيب :

كَتَبْتُ أَوْجُهُهُمْ مَشْقَا وَنَمْنَمَةً

ضَرْبًا وَطَعْنَا يُقَيِّتُ الْهَامَ وَالصُّلْفَا (1)

[26 - 1] / كِتَابَةٌ لَا تَنْبِي مَكْتُوبَةً أَبَدًا وما خططن بها لامًا ولا ألفا

وقوله :

فِي أَيِّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرُهُ تَمْتَنِعُ وَيَأْيِهَا الْمَحْرُومُ يَمْنَعُهُ تَرْزَقُ

من قول البحتري :

لَوْ كُنْتُ جَارَ بَيْوتِهِمْ لَمْ تُهْتَضَمِ أَوْ كُنْتُ طَالِبَ رِفْدِهِمْ لَمْ تُحْرَمِ

وقوله :

وَمَا الْحَسَنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فَعْلِهِ وَالْخِلَائِقِ

من قول أبي العتاهية (2) :

وَإِذَا الْجَمِيلُ الْوَجْهَ لَمْ يَأْتِ الْجَمِيلَ فَمَا جَمَالُهُ

(1) الهام جمع هامة وهي الرأس . والصلف (بضمتين) جمع صليف جانب العنق .

(2) أبو العتاهية هو اسماعيل بن القاسم مولى عنزة قبيلة . نشأ بالكوفة ولقب بأبي العتاهية . والعتاهية اسم جماعة الضلال - بفتح العين وتخفيف الياء التحتية - شاعر مكثّر أكثر شعره في الموعظ والحكم يقال ما قدر أحد على جمع شعره لكثرة وله مدائح في هارون الرشيد ولا يعرف له ديوان وقد جمع أحد الرهبان اليسوعيين شيئًا من شعره سماه ديوان أبي العتاهية طبع في بيروت سنة 1914 توفي سنة 210 .

وقوله :

وَجَائِزَةٌ دَعَوَى الْمَحَبَّةَ فِي الْهَوَى

من قول الشاعر :
وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ فِي عَيْنِي مُحَدَّثَهَا

وقوله :

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعَدَى

من قول حبيب :
لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصَّرت عَنْهُ

وقوله :

مَنْ كُلٌّ مَن ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجِيشِهِ

من قول أبي العتاهية :
يَسْعُ الْقَبْرِ شَخْصٌ

وقوله :

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ

من قول أبي نواس (1) :

عَجِبْتُ لِحَرِّ آفَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ
وَبِحِرَانٍ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٍ
[26 - ب] / وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانِهَا

وقوله :

وَتَفْوَحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ

(1) لم أجدها في ديوانه ونسبها العكبري إلى أبي الشمقمق . وفي معامد التنصيص نسبها إلى أبي محلم الشيباني ص 169 .

من قول ابن الرومي :
إن جاء من يبغى لها منزلاً فقل له يمشي ويستنشقُ

أو قول الآخر :
ولو أن ركبا يَمُومُكَ لَقَادَهُم نسيمك حتى يستدلّ بك الركب

وقوله :
يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ

من قول زهير :
تراه إذا ما جئتَه متهللاً كأنّك مُعطيه الذي أنتَ سائله

وقوله :
فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُؤُنِ تُخْشَى وَتُرْتَجَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ

من قول حبيب :
سَمَاحاً وَبَاساً كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُتَأَلَّقِ

وقوله :
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِّلْمَنِيَةِ عَاشِقُ

من قول البحتري :
تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مِنْ شَهِدِ الْوَغَى لِقَاءُ أَعَادٍ أَوْ لِقَاءُ حَبَائِبِ

وقوله :
سِيْخِي بِكَ السُّمَّارَ مَا لَاحَ كَوَكَبُ وَيَحْدُو بِكَ السُّفَّارَ مَا ذَرَّ شَارِقُ

من قول البحتري :

ثناء تقصّي الأرض نجداً وغائرا وسارت به الركبان شرقا ومغربا

أو قول علي بن الجهم :

فسار مسير الشمس في كلّ بلدة وهب هبوب الريح في البلد القفر

وقوله :

فلا تفتق الأيام ما أنت رائق ولا ترتق الأيام ما أنت فائق

من قول حبيب :

فما تترك الأيام من هو آخذ ولا تأخذ الأيام من هو تارك

..... (1)

[29 - 1] /أي دفعت لعيّني ذِمّةً على من فارقتُه أن أعود إليه .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

شُكّر العفاة لما أوليت أوجدني إلى يديك طريقَ العُرفِ مسلوكا

فمن قول حبيب :

ولهذا أضحي ثنائي طريقا عامرا بينه وبين المعالي

وقوله :

ولو نقصتُ على ما زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا

من قول الشاعر :

لَسَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا د إِذَا كُنْتَ خَلِيفَهُ

(1) سقط شيء بعد صفحة 51 من النسخة في هذا المكان فسقطت بسبب ذلك بقية السرقات في قافية القاف الى قبيل فصل سرقات قافية الكاف ويقدر هذا النقص بنحو رقتين لقلة الأبيات ذات المعاني مما سقط .

وقوله :

ما زلت تُتبع ما تُولي يدا بيد حتى ظننتُ حياتي من أياديكا

من قول الشاعر :

لا تَنْتِفِنِّي بعد أن رِشْتَنِي فإنَّني بعض أياديكا

وقوله :

وإن تقل « ها » فعادات عُرِفَتْ بها
أو « لا » فإنَّك لا يسخو بها فُوكا

من قول أبي نواس :

أَتَرى « لا » حراما وتَرى « ها » حلالا

وقوله :

تحاسدت البلدان حتى لو انتهَا
نفوسُ "لسار الشرق والغرب نحوكا

من قول البحتري :

لو أنَّ مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

باب قافية اللام

قال :

شَفَنَ لخمس إلى من طلبن قبل الشفون إلى نازل
أي ينظرون بعد خمس ليال إلى من طلبن قبل أن ينظرون إلى نازل
عن دابته لشدة السير .

وقال :

فدانت مرافقهنّ البـَـرَا على ثقة بالدم الغاسل
وما بين كاذتيّ المُسْتَغِيرِ كما بين كاذتيّ البائل
أي قاربت مرافقهنّ التراب من سعة الخطو وشدة السير واثقة بأنّ الدم
يغسلها . والكاذة : لحم في أصل فخذ الفرس ، والمستغير الذي يطلب الغارة ،
[29 - ب] حتى أنها تفحّجت فخذها من شدة السير .

وقال :

فلقّين كلّ رُدَيْنِيَّة ومَصْبُوحةٍ لبن الشائل
المصبوحة التي تُسقى اللبن صباحا لكرمها ، والشائل التي انقطع
لبنها . أي يتكلّف لهذه الفرس ما لا يوجد ، لكرمها . وقيل : أراد
الشائلة التي قلّ لبنها ولبنها أسرى وأنجع . فحذف الهاء ضرورة .

وقال :

بضرب يعمُّهم جـَـائِرٍ له فيهم قسمة العادل
جائر أي لا تناصف فيه لأنّه مخصوص بهم . وقوله : (قسمة العادل)
يريد أنّه يقسم المضروب نصفين .

وقال :

فَظَلَّ يُخَضَّبُ منها اللّـُـحَى فتى لا يُعيد على الناصلِ
قيل : الناصل المضروب بالمنصل الذي لا يحتاج أن يعيد عليه ،

وقيل : الناصل الخضاب الذي نَصَلَ ، أي ذهب . فيكون من باب نفى الشيء بإثباته (1) .

وقال :

يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُكُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
أي يجود على السائل بمثل الذي طلبتموه من فداء أو مائل (2) .

وقال :

وَأَنْتَ لِأَعْجَبَ مِنْ آمَلٍ قَتَلَا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ
كان الخارجي قد ركب بازلا وهو يشير بكمه يموه بها على أصحابه أنه يشير الى الملائكة ، أو تحريضا لهم على القتال .

فقال :

يُشَمَّرُ لِلْحَجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
كان يفعل ذلك تمويها ، يوهمهم أنه يمشي على الماء ويخوض الحج .
وقال من أخرى :

يَنْتَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ فَمَا تَقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجِلٍ

(I) قوله (فيكون من باب نفى الشيء بإثباته) أي على الوجه الثاني يكون نفى معنى في صورة توهم إثباته وليس المراد بإثباته واقعا ضرورة أن المقصود نفى المعنى المثبت وهو «يم» لا بإيهام ، لاستحالة إثبات شيء ونفيه في الواقع . وكلام المؤلف يحتمل أن يريد به أن معنى البيت من نوع المحسن البديعي الذي يسمونه تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وهو تأكيد الشيء بما يشبه ضده ، فيكون معنى قوله « فتى لا يعيد على الناصل » أن سيف الدولة إذا خضب لمي أعدائه بالدماء خضبها خضابا لا يعيده إذا نصل أي تغير لونه والمقصود خضاب يقارنه موت المخضوب . مدح سيف الدولة بما يشبه ضد المدح وهذا ظاهر كلام الواحدى والعكبرى ، ويحتمل أن يريد أنه من باب الكناية عن شيء بصورة توهم أنه ثابت وبالتأمل يعلم أنه غير ثابت وذلك بنفى صفة ملازمة للموصوف بحيث لا يصح انتفاؤها مع ثبوت الموصوف فتكون كناية رمزية فيها تمليح كقول امرئ القيس :

على لاحب لا يهتدى بمناره

أي لا منار له يهتدى السائر به ومنه قول ابن أحمر :

لا تفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر

أي لا أرنب فيها ولا ضب لأن الأرنب لا يتفك عنها الفزع عند الهول والضب لا يتفك عنه الانجحر أي الدخول في الجحر .

(2) كذا بالأصل .

أَي سَأَلَ سَاطِعَ هَذَا الْغَبَارِ أَبْعَدَ مِنَ الشَّمْسِ فَلَا تَقَابِلُهُ إِلَّا خَائِفَةً / مَنْ
أَنْ تَمَلَأَ عَيْنُهَا. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَبْعَدَ مِنْهَا
فَلَا تَقَابِلُهُ إِلَّا خَائِفَةً مِنْهُ لِعَظَمِ هَيْبَتِهِ، وَقَوْلُهُ : (وَهِيَ نَاضِرَةٌ)
يَعْنِي أَنَّهُ يَنَالُ أَبْعَدَ مِمَّا تَنْظُرُهُ مَقْلَةٌ عَيْنِ الشَّمْسِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَرِيدَ : وَهِيَ عَالِمَةٌ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّظَرَ أَحَدُ طُرُقِ الْعِلْمِ .
وَقَالَ :

يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمَ النَّاضِرِينَ لَهُ فِيمَا يَرِيدُ وَحُكْمَ الْقَلْبِ فِي الْجَذَلِ
أَي إِذَا سَارَ لَمْ تَنْظُرْ عَيْنَاهُ إِلَّا مَا يَرِيدُ. أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى «وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ» (1) .
وَقَالَ مِنْ أُخْرَى :

بَنَّا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي
أَي هَذَا الَّذِي يَصِينَا بِسَبَبِكَ مِثْلَ الَّذِي يُبْلِيكَ فِي قَبْرِكَ .
وَقَالَ :

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخِيفَتَهُ
إِذَا عَشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكُلِ
أَي كَأَنَّكَ اخْتَرْتَ أَنْ تَمُوتَ خَوْفًا مِنْ أَنْ تُبْتَلَى بِفَقْدِ
أَحِبَّتِكَ مِثْلَ الَّذِي ابْتَلَيْتَ بِهِ مَنْ فَقَدَكَ .
وَقَالَ مِنْ أُخْرَى :

يَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جُودِهِ وَيَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ
شَبَّهَ قَلَائِدَهُ بِالْكَوَاكِبِ وَخَلْخَالَهُ بِعَيْنِ الشَّمْسِ لِأَنَّهُ ذَهَبٌ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَرِيدَ بِالشَّمْسِ وَجْهَهُ، فَالْوَاقِفُ عِنْدَ خَلْخَالِهِ يَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ. وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ .
وَقَالَ :

فَدَنُّوْكُمْ وَدَنُّوْكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمُْ وَسَمَاحَكُمْ مِنْ مَالِهِ

(1) القرآن : سورة الزخرف ، الآية : 71 .

الهاء تعود على الفؤاد. أي هو الذي أدناكم بتذكره وهو الذي سمح
بزيارتكم بتفكيره. وسمى ما سمح به مالا لأنه أكثر ما يقع به السماح .

/ وقال :

[30 - ب]

إِنِّي لأَبْغَضُ طَيْفَ مَنْ أَحَبَّبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ
أَي لَا أَتَذَكَّرُهُ وَلَا أَتَخَيَّلُهُ إِلَّا إِذَا هَجَرَنِي وَفَقَدْتُهُ .

وقال :

وَقَدْ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهِ مِنْ عِفَّتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
استقدت من القود. أي أخذت بثأري منه فحرمته ما يطلبه بعفتي عنه.

وقال :

عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ الْيُوثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ
أي يلهيها جماله عن خوفه وينسيها الفرار منه .

وقال :

وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ ، وَمَا رَأَى
أَفْعَالَهُمْ ، لَابِنٍ بِلَا أَفْعَالِهِ
أي وهب الموروث من ماله لابن ليست له أفعال كأفعاله وما
رأى أفعالهم، أي لم يعتدها ولم يتكل عليها .

وقال من أخرى :

فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا فَصَّ خَاتَمَهُ يَذُبُّلُ
أي إذا لام الخيمة لائم على سقوطها (1) مع عجزها عن الإحاطة
بسيف الدولة فلم لا تلومه الخيمة إذا لم يتختم ببذبل. وهو جبل (2) .

(1) يعني أن الهاء في قوله « لامها » عائدة إلى الخيمة المتقدم ذكرها في قوله في أول القصيدة :
« أينفع في الخيمة العذل » فإن القصيدة أنشدها بمناسبة خيمة ضربها سيف الدولة
بميفارقين فهبت ريح شديدة فوقعت الخيمة فتكلم الناس في ذلك .

(2) كتب « إذا لم يتختم » ولعله إذ لم يتختم وأشار المؤلف إلى أن (ما) في قوله « وما فص
خاتمته » نافية وبذلك فسرهما أبو الطيب نفسه فيما حكاه العكبري عن ابن جني .

وقال :

فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
أي لمّا استدلّ الناس بضربك الخيمة على أنّك لا ترحل أراد الله
سبحانه أن يدلّهم على رحيلك بحطّها ولم يعتمد تقويضها فقط.

وقال من أخرى :

مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُنْقَلٍ
أنكر وجود الشيء الواحد في عدّة مواضع من غير انتقال لأنّ
ذلك محال .

وقال :

وقد أراني الشابُّ الرّوح في بدني وقد أراني المشيبُ الرّوح في بدلي
[31 - 1] أي كنت أظنّ الرّوح في بدني فلمّا جاء الشيب علمت / أنّ الرّوح
كانت في السواد الذي كان بدل المشيب، لأنّي عدمتها لمّا عدمت
السواد .

وقال :

فالعُربُ منه مع الكُدريّ طائرة والرّومُ طائرة منه مع الحَجَلِ
القطا من طير السهل، والحَجَل من طير الجبل .

قال من أخرى :

إذا كان شَمُ الرّوح أدنى إليكمُ فلا برحتني رَوْضَةٌ وقَبُولُ
أي إذا كانت الحياة وشمّ نسيم الدنيا أقرب إليكم وأرجى
لواصلكم فلا برحتني روضة أتسمها وقبول تبعث روائحها. وخصّ
القبول، وهي الشرقية، لأنّها أليّن وأنعم .

قال امرؤ القيس :

إذا التفتت نحوي تَضَوّعَ ريحها نسيم الصبا جاءتْ بِرِيًّا القَرَنُفُلُ

وقال :

إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلَّيْثِ إِلَّا فَرِيْسَةً غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنْتَ فَيْلٌ
أي غداه كونك كذلك ولم ينفعك عظم جسمك. ضرب ذلك مثلا ،
أي لا ينجيك منه كثرة العدد والعدد .

وقال من أخرى :

فَقَاسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلَحِظْتَهُ سَمِيْكَ وَالْخَيْلُ الَّذِي لَا يُزَايِلُ
أي قاسمك عيني الرسول، (ولحظه سميُّك) : يعني سيفه .

وقال من أخرى :

لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرُمُ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا
أي أنت أُلوف فلذلك حزنت على أختك وسبب ذلك وأصله كرم أصلك .
وقال :

قَاسَمْتُكَ الْمَنُونَ قِسمِينَ جَوْرًا جَعَلَ الْقَسْمَ نَفْسَهُ فَيْكَ عَدْلًا
ويروى : شخصين. يعني أخته. أي أخذت إحداهما جورا وإن كان
القسم معتدلا .

وقال من أخرى :

أَخَذُوا الطَّرِيقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرِّسَالَ فَصَارَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالًا
أي منعوا الطرق ليقطعوا بذلك أخبارهم، فحرّكه انقطاع الأخبار/ ودعاه
إلى البحث عنها حتّى علمها ، فصار انقطاعها كالإرسال .

[31 - ب]

وقال :

بَسَطَ الْعَذْرَ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا فِي الشَّمَالِ شَمَالًا
هذا من قوله تعالى «ترونها مثلهم رأيتهم رأيتهم» (1) .

(I) القرآن : سورة آل عمران ، الآية : 13 .

وقال من أخرى :

إنْ تريُنِي أدمت بعد بياض فحميدٌ من القناة الذبول
صحبتني على الفلاة فتاةٌ عادةُ اللون عندها التبديل
يريد أنْ الأدمة تدلّ على الجلد والشدة ، كما يدلّ الذبول والدقة
على قوتها وصلابة عودها. وقوله : (عادة اللون) أي هي بيضاء في
لون الغادة . وهي الناعمة من النساء. يعني الشمس (1) . وقوله :
(عندها التبديل) أي عند مباشرتها تبدل الأشياء وتغيّر .

وقال :

سترتك الحجالُ عنها ولكن لك منها من اللّمي تقبيل
أي لو باشرت الشمس ولم تستكنّي عنها لأثرت فيك
وغيرتك ومع هذا فاللّمي الذي بك إنّما هو من تقييلها لك .

وقال :

نحن أدرى وقد سألنا بنجد أطويل طريقنا أم يطول
أي نحن أدرى من المسؤول عن طريقنا أهو أطويل حقيقة أم هو يزيد
ويطول، لأنّه يعلم أن الذي يطوله الشوق الى المقصود أو ما لقيه
فيه من الشدة، ولكنه تجاهل وأظهر التشكك لتأكيد السبب الموجب.

وقال :

لا أقمنا على مكان وإن طا بَ ولا يُمكن المكان الرحيلُ

(1) جرى في شرح هذا البيت على اعتبار كلمة « عادة » بفين معجمة ففسرها ببيضاء وجعل
المعنى على تشبيه الشمس بالغادة وبالفلاة تشبيها بليغا . والموجود في نسخ الديوان عادة
بمعين مهمله وعلى ذلك جرى الشارحون المعري والواحدى والمكبرى وابن السيد البطليوسى
وكلامهم يدور حول قول المعري : إن عادة الشمس في الألوان أن تغيرها فغيرت لوني
وأورثتني الأدمة اهـ أي فالتعريف في اللون تعريف الجنس بمعنى الألوان ويكون قوله (عادة
اللون) مبتدأ وقوله (التبديل) خبر والجملة نعت لفتاة . وأما ما سلكه هنا ابن بسام فقد
جعل عادة صفة فتاة وجعل إضافة عادة الى اللون من إضافة الصفة الى الموصوف أي لونها
لون عادة وهذا بعيد من معنى الغادة . وجملة (عندها التبديل) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر .
وموقع عند ليس بمكين .

أي والله لا أقمنا فيه إلا أن يمكنه الرحيل معنا لأن الشوق يمنعه من الإقامة فيه .

وقال :

كَلَّمَا صَبَّحْتُ دِيَارَ عَدُوٍّ قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هَذِي السُّيُولُ

[32 - 1] / أشار بـ(تلك) الى سيف الدولة لأنه بعيد عنهم وأشار بـ(هذي) الى عبيده لأنه قريب منهم (1) .

وقال :

وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَـوَلُ لَعَيْنِهِ أَنَّهَا تَهْوِيلُ

أعرضت : أي ظهرت وأرتك عرضها. زعم الهول أي حقر نفسه عند سيف الدولة حتى كأنه زعم أنه لا حقيقة له وأنه تهويل.

وقال من أخرى :

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِدَلِكُمْ النُّصْلِ بَرِيئاً مِنَ الْجَرْحَى سَلِيماً مِنَ الْقَتْلِ

يقول : يا من يحب إقامتي وتركى الأسفار، إن أقمت فكيف يقيم سيفي ولم يجن علي جريح ولا قتيل وهو لا يراد إلا لذلك ولا يقتنى لغيره .

وقال :

أَمِيطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

أي لا أحد فوقي فيقال : كأنه كذا. ولا أحد مثلي فيقال : ما هو

(I) أشار العدو بقوله « تلك الغيوث » أي باسم إشارة البعيد لأن سيف الدولة بعيد عنهم في الرتبة وأشار العدو باسم إشارة القريب الى عبيد سيف الدولة لأنه أي العدو قريب منهم في المكانة إذ هو عبيد لسيف الدولة .

وما جنسُهُ؟ لأنَّ (ما) سؤال عن جنسٍ (1) .

وقال من أخرى :

كم مهمهٍ قَدَفِ قلبُ الدَّلِيلِ به قلبُ المحبِّ قَضَانِي بعد ما مَطَلَا
أي كقلب المحبِّ في الخوف والحيرة والذهول، وقوله : (قضاني) أي
أوصلني هذا المهمهُ إلى مطلوبِي بعد أن أتعبني ببعده ومَطَلَنِي بوَعده.
وقيل : أراد بالمحبِّ الحبيب، جعله محبًّا له فلا يمله إلا عن حَجَرٍ
عظيم ورِقبة شديدة .

وقال من أخرى :

وما في خِساسِ الناسِ من صائبِ اسْتِه
وآخر قَطْنٌ في يَدِيهِ الجَنَادِلِ
أي فريق ممَّن يصيب استه ولا يتجاوز استه الى غيره . وآخر
إذا رمى بالجنادل لم تؤثّر من يديه لضعفه وفتور رمية .

وقال :

[32 - ب] / قَلَقَلْتُ بِالْهَمْ الَّذِي قَلَقَلَ الْحِشَا قَلَا قِلَ هَمْ كُلُّهُنَّ قَلَا قِلَ (2)

أي حرّكت بالهمّ الذي حرّك الحشا حركات عيس كلهنّ سراع .

(1) قوله (اي لا أحد فوقى) الخ جعل المؤلف - ما - استفهامية وجعل « كانه » عطفًا على - بما -
أي دع عنك تشبيهي تشبيها يكون بهاتين الكلمتين كلمة - ما - وكلمة « كانه » . وقد
أشكل على الشارح جعل - ما - طريقًا للتشبيه وقديما سأل أبو الفتح ابن جنى أبا الطيب
عن معنى قوله بما كما حكاه الواحدى فأجابه بأن - ما - سبب للتشبيه لأن القائل إذا
قال الآخر بم تشبه هذا ؟ قال الآخر كانه الأسد ، فجاء المتنبي بحرف التشبيه وهو
- كان - وبلفظ - ما - التي كانت سؤالا أي فذكر السؤال والجواب . وهذا التفسير
هو الذى اعتمده المؤلف ولخصه فى عبارته وأعرض عما عداه و - ما - استفهامية وهى
تقتضى اسما بعدها مستفهما عنه ومعنى كون ما تشبيها أن السائل شابه المسؤول عنه
بغيره فسأل عن تعيينه وذلك ما لا يليق به .

(2) كتب فى النسخة « قَلَقَلْتُ » وهو فى الديوان فقلقللت معطوفا على ما قبله وجائز عند
العلماء فى حكاية البيت المفرد اذا كان فى أوله واو عطف أو فاؤه أن يحكى بدون حرف
العطف لكرامية ابتداء الكلام بحرف عطف دون سبق ما عطف هو عليه . وهذا المذف
يفضى الى علة الحرم فى البيت وهو حذف أول الوند المجموع وقد اغتفر فى ذلك .
وكتب فى النسخة « قَلَا قِلَ هَمْ » وذلك رواية وروى قلاقل عيس وهى الرواية التى جرى
عليها كلام ابن بسام وغيره من الشارحين فالظاهر أن لفظ « هَمْ » غلط من ناسخ
النسخة .

واحدُ الأوّل قِلْقَة، وواحد الثاني قَلْقَل. ويجوز أن يريد بالأوّل الإبل (1) فيكون واحدها قلقلا .

وقال :

فما وردت روح امرئ روحه له ولا صدرت عن باخل وهو باخل
أي إذا وردت سيوفه روح امرئ كانت أملك بها وإذا صدرت
عن باخل تركته غير باخل، لأنّه يجود بأعزّ الأشياء عليه، وهي روحه .

وقال من أخرى :

أنت نقيض اسميه إذا اختلفت قواضب الهند والقنا الذبّل
أي اسمك بدر، وهو سعد. وفعلك نحس على أعدائك؛ فأنت نقيض
اسمك. والهاء عائدة الى نقيض .

وقال من أخرى :

سِنَانٌ في قناة بني معدّ بني أسدٍ إذا دعوا النّزّالا
يريد : يا بني أسد، أي قولهم يا بني أسد بمتزلة السنان في قناتهم (2).

وقال :

يكونُ أحقّ إثناءٍ عليه على الدنيا وأهلها مُحالا
أي يستحيل أن يُثنى على الدنيا وأهلها بما يُثنى به على هذا
المذكور لأنّه لا شبه له .

وقال :

وقد وجّلت قلوب منك حتّى غدت أوجالها فيها وجّالا

(1) قوله « ويجوز أن يريد بالاول الإبل » أي يريد بقلقل المذكور أولا في البيت أي فتكون إضافته الى عيس إضافة بيانية أي قلقل هن عيس .

(2) قوله « يريد يا بني أسد » أي هو منادى محذوف منه حرف النداء . وقد تبع ابن جنى في هذا التفسير وهو الاظهر كما يقتضيه المدول عن رفع بنو أسد الى نصبه ، ويدل عليه قوله (إذا دعوا النّزّالا) أي أن في المقام دعوة وفي البيت وجوه غير هذا ذكرها الواحدى والكبرى .

الأوجال جمع وجَل. والوجال جمع وجَل. أي وجلت القلوب حتى وجلت أوجالها، ويجوز أن يكون أيضا جمع وجَل. أي حتى تضاعفت الأوجال (1)؛ لأنّ فعلا من جموع الكثرة .

وقال :

[33 - 1] / يفارق سهمك الرجل الملاقى فراق القوس ما لاقى الرجالا

أي يفارق سهمه الرميّة الى غيرها كما فارق القوس كلّما لاقى الرجال أي لا يعثر ولا يضعف .

وقال من أخرى :

كفّاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس أمثال

أي قلت : كفّاتك وإن دلّت الكاف على النقص ووجود المثل كما أقول : كالشمس ، وما لها مثل .

وقال من أخرى :

وبالسمر عن سمر القنا غير أنني جنّاهما أحبائي وأطرافها رُسلي

أي ليس لي أحبّاء إلّا حبيبا تجتنيه القنا ولا رسل إلّا أطرافها .

وقال من أخرى :

عُدّد الوفود الوافدين له دون السلاح الشُّكل والعُقُل

يعني شكل الخيل وعُقُل الإبل التي يهبها .

(I) قوله « الأوجال جمع وجَل والوجال جمع وجَل » أي هما جمعان ومفردهما واحد ، يعني وخالف الشاعر بينهما لمجرد التفتن وملاءمة الوزن .

وقول الشارح « ويجوز أن يكون أيضا جمع وجَل أي حتى تضاعفت الأوجال » الخ هذا الوجه يخالف الوجه الأول بأن إيشار وجالا لجمع وجَل ليس مجرد تفتن ولكنه للدلالة على كثرة الأوجال أي لم تزل الأوجال متكررة حتى تكاثرت ، وعلى هذا الوجه الثاني يكون معنى البيت حاثما حول معنى قوله في القصيدة الأخرى :

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

وقال :

تُمسِّي على أيدي مواهبه هي أو بقيتها أو البدل
أي يتحكّم واهبه في الخيل والإبل، أو في ما بقي منها، أو في
البدل إن كان قد يُعوّض منها .

وقال من أخرى :

ما أجدر الأيام والليالي بأن تقول ماله ومالي
لا أن يكون هكذا مقالي فتى بنيران الحروب صالي
أي ما أجدرها أن تتظلم منّي ولا أنظلم منها .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

وكنْتُ أعيب عذلاً في سماح فهأنّا في السماح له عذول

من قول البحري :

[33 - ب] / إلى مسرف في الجود لو أن حاتماً رآه لأضحى حاتم وهو عاذله (1)

أو قول حبيب :

عطاء لو اسطاع الذي يستميحه لأصبح من بين الورى وهو عاذله

وقوله :

وكُلْ شِوَاةَ غَطْرِيفِ تَمَنَّى لسيرك أن مَفْرِقَهَا السَّيْلُ

من قول حاتم (2) :

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتهد أنها قبر

(1) كتب في النسخة « رآه » والذي في شرح العكبري وفي ديوان البحري « لديه » وهو أنسب من « رآه » .

(2) قوله من قول حاتم خطأ والصواب من قول حبيب كما في شرح العكبري وفي ديوان أبي تمام .

وقوله :

ولو جاز الخلود خلّدتَ فردا ولكن ليس للدنيا خليل

من قول محمد بن يزيد المهلبى (1) :
لو خلّد الله مخلوقا لخدمه لكان ربك في الدنيا مخلّده

وقوله :

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

من قول الشاعر :

وإذا وددتك يا كبيــــــــــــــــسه لم يكن إلاّ كَلِمَةً حالم بخيال (2)

وقوله :

وزلّت ولم تَرَيْ يوما كريها يُسرّ الروحُ فيه بالزوالِ

من قول محمود بن الحسين (3) :

وهوّن من وجدي وليس بهيّن سلامتها بالموت من جرعة الثكل

وقوله :

يَمُرُّ بقبرِكَ العافي فيكي ويشغله البكاء عن السؤال

من قول البحتري :

ولم يدر رسم الدار كيف يُجيبنا ولا نحن من فرط البكا كيف نسأل

وقوله :

إذا وَصَفُوا له داء بشغَر شفاهُ أسنّة الأسل الطوال

(1) هو ابن حاتم المهلبى أمير الأهواز توفى قتيلا سنة 196 .

(2) كتب في النسخة كلمة كبيسة ولم ينقط حروفها . وفي شرح العكبرى « أبا كبيشة » .
وكتب في النسخة « الا كلمة » والذي في شرح العكبرى « الا كلمحة » .

(3) هو كشاجم وقد تقدم ذكره في ص 15 ، 26 .

/من قول حبيب :

وقد نُكِسَ الشَّغَرُ فابْعَثْ لَهُ صدور القنا في ابتغاء الطبيب

وقوله :

إِلَامَ طُمَاعِيَةِ الْعَاذِل ولا رأيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِل

من قول السلماني :

وما من فتى في الناس يحمده عقله فيوجدُ إِلَّا وهو في الحبِّ أحمق

وقوله :

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسَانُكُمْ وتَأَبَّى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقل (1)

من قول حاتم :

فإمَّا ترين اليومَ إِلَّا طبائعا فكيف بتركبي يابنَ أمَّ الطبائعا (2)

وقوله :

وإنِّي لأعشق من عشقكم نُحولِي وكُلَّ فتى ناحل

من قول الشاعر :

أحبَّ لحبَّها السُّودَ أَنْ حتَّى أحبَّ لحبَّها سودَ الكلاب

وقوله :

يَظَلُّ يُخَضَّبُ فِيهَا اللَّحَى فتى لا يُعيد على النَّاصل

(1) كتب في نسخ الديوان « وتابى » بالتاء الفوقية قال ابن القطاع أفسد الرواة هذا البيت فرووه وتابى بالتاء (أى الفوقية) وهو غلط لا يجوز قال لى شيخى أخبرنى أبو على بن رشدين قال لما قرأت هذا البيت (أى على المتنبي) قرأته بالتاء ، فقال (أى المتنبي) لم أقل هكذا إلا أن الطبع والطباع والطبيعة واحد ، والطبع مصدر لا يثنى ولا يجمع ، والطبيعة مؤنثة ، وجمعها طبائع والطباع واحد مذكر وجمعه طبع ، ككتاب وكتب ، وليس الطباع. جمعا لطبع .

(2) كتب في النسخة « فاما ترين » والذي في شرح العكبرى « ولا ما ترون » وهو أوفق بالاستثناء الذى بعده .

من قول طرفة :

حسام إذا ما قمت منتصرا به كفى العود منه البدءُ ليس بمعضد

وقوله :

إذا ما ضربت به هامةً براها وغنّاك في الكاهل

من قول النمر بن تولب (1) :

فضلٌ يحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

وقوله :

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل والطعنُ عند مُجبيهِنَّ كالقُبَل

من قول حبيب :

[34 - ب] / يستعذبون مناياهم كأنّهمُ لا يأسون من الدنيا إذا قُتلوا

وقوله :

وما تَقَرَّ سيفٌ في ممالكها حتّى تَقْلُقَلُ دهرًا قبلُ في القُلَل

من قول حبيب :

سأحمد نفسي والمطايا فإنّني
أرى العفو لا يُمتّاح إلاّ من الجهد (2)

وقوله :

تتلّو أسننُ الكُتُبِ التي نفذتُ ويجعل الخيلَ أبدالاً من الرسل

(1) النمر - بفتح النون وكسر الميم - ويجوز سكون الميم . وتولب - بفتح التاء وفتح اللام -
الكعل شاعر مخضرم معظم عمره في الجاهلية . عمر طويلا قيل بلغ مائتي سنة وأدرك الاسلام
وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه ومدحه فهو معدود من الصحابة . ونزل
البصرة بعد إسلامه وتوفى بالبصرة في زمن عمر بن الخطاب وذكره عمر رضى الله عنه
فترحم عليه .

(2) في شرح العكبرى « سأجهد عزمى » .

من قول مسلم :

من كان يخبل قرنا عند موقفه فإن قرن على غير مختبل (1)

أو قول البحتري وهو عكسه :

تأنيته حتى تبيّن رُشدَه وحتى اكتفى بالرسل دون الكتائب

وقوله :

هو الشجاع يعدّ البخل من جُبْن هو الجواد يعدّ الجبن من بَخَل

من قول النيدليجي (2) :

الى جواد يعدّ الجبن من بَخَل وباسل بخله يعتدّه جُبْنًا
يلقى العفاة بما يرجون من أمل قبل السؤال ولا يبغى به ثمنا

وقوله :

فإن تك في قبر فإنّك في الحشا وإن تك طفلا فالأسي ليس بالطفل

من قول حبيب :

لها منزل تحت الثرى وعهدتها لها منزل بين الجوانح والقلب

أو قول الآخر :

لئن بعدت عنّي لقد سكنت قلبي (3)

(1) في شرح العكبري « يختل » وغير « مختتل » .

(2) وقع على كلمة النيدليجي أثر زاج خرق معظم الحروف وأبقى نقاطها وأقرب ما يقرأ منها أنها النيدليجي ووقعت في ص 108 غير منقوطة بالمرّة ولم أجد ما يقرب من هذه الكلمة في باب النون من اللباب لابن الأثير ولا من لباب اللباب للسيوطي فلعل في الكلمة تصحيحا ولعل صوابها البندليجي . وفي اللباب أنها نسبة الى بندليجين بصيغة المثني بلدة قريبة من بغداد . وفي ياقوت البندليجين بلفظ التشنية بلدة من أعمال بغداد اه فإذا صح ما توسمناه كان المراد به ابراهيم البندليجي (كذا) ولا يوجد هكذا في اللباب في الأنساب ولا في لباب اللباب ولا في ذيله . الكاتب الذي ذكره صاحب الصبح المنبى فيمن أخذ معانيهم المتنبي ولم أعثر على ترجمته في اليتيمة ولا في ياقوت .

(3) من بحر المجتث المجزوء . دخله زحاف الجبن في عروضه وضربه مرتين في كليهما .

وقول أبي نواس :

إن تكن مت صغيراً فالأسى غير صغير

وقوله :

ألست من القوم الذي من سلاحهم نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل

[35 - 1] / من قول ابن الرومي :

وما في الأرض أسمع من شجاع
وذاك لأنه يعطيك ممّا
وإن أعطى القليل من النوال
تفنيء عليه أطراف العوالي

أو قول البحتري :

فلا تسألاها عن قديم تراثها
بعسجدها ممّا أفادَ جديدها

وقوله :

أيفطمه التورّابُ قبل فطامه
ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل

من قول محمود بن يزيد السلمي :

فطمتك المنون قبل الفطام
واحتوّاك النقصانُ قبل التمام

وقوله :

إذا ما تأملت الزمانَ وصرفته
تيقنت أن الموت ضرب من القتل

من قول عنتره :

فاقني حيّاءك لا أبالكِ واعلمي
أنّي امرؤ سأموتُ إن لم أقتل

أو قول الآخر :

إذا بَلَّ من داء به ظنّ أنّه
نَجَا وبِهِ الداء الذي هو قاتله

وقوله :

لا الحليمُ جاد به ولا بمثاله
لولا ادّكارُ ودّاعه وزيّاله

من قول حبيب :

صَدَّتْ وَعَلَّمَتْ الصُّدُودَ خَيَالَهَا

أو قول الشاعر :

قَمٌ فَمَّا زَارَكَ الْخِيَالَ وَلَكِنَّكَ بِالْفِكَرِ زَرْتَ طَيْفَ الْخِيَالَ

وقوله :

بَيْنَا يَنَاولُنَا الْمَدَامَ بِكَفِّهِ مِنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبِئَالِهِ

من قول البحتري :

جَذَلَانِ يَسْمَحُ فِي الْكُرَى بِعُنَاقِهِ وَيَضِنُّ فِي غَيْرِ الْكُرَى بِسَلَامِهِ

أو قول أبي نواس :

إِذَا التَّقَى فِي الْوَصَالِ طَيْفَانَا عَادَا إِلَى الْوَصْلِ كَمَا كَانَا
[35 - ب] يَا قَرَّةَ الْعَيْنِ فَمَا بَالُنَا نَشْقَى وَيَلْتَذُّ خَيَْالُنَا
لَوْ شِئْتُ إِذْ أَحْسَنْتَ لِي نَائِمَا أَتَمَمْتَ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا

وقوله :

بَنَتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةَ فِيكُمْ وَسَكَنْتُمْ طَيَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهَ

من قول ابن كَيْغَلَخَ (1) :

فَقُلْتُ لَمْ تَبْعِدْ نَوَى صَاحِبِ غَابَ عَنِ الْعَيْنِ إِلَى الْقَلْبِ

وقوله :

أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْفُوهُ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ

(1) ضبط - بفتح فسكون ففتح ففتح - أيضا وهو إما منصور وإما أخوه أحمد ابنا كيغلخ ترجمهما في اليتيمة . فقال هما من أولاد أمراء الشام . قلت : ولعل هذا البيت لأحمد . ويوجد إبراهيم ابن كيغلخ . ولم أقف على معنى كيغلخ وهو عجمي لا محالة .

من قول البحتري :
عمّت صنائعه البريّة فالتقى
فيها المُقِلُّ على الغِنَى والمُكثِرُ (1)
وقوله :

وإذا طَما البحر المحيط فقل له
من قول البحتري :

قد قلت للغيث الركام ولجّ في
لا تعرّضنّ لجعفر متشبّها
إبراقه وألحّ في إرعاده
بندى يديه فلست من أنداده
وقوله :

وقد ولدتك فقال الـورى
من قول الشاعر (2) :
لأُمّ لكم نجلت مالكا
من الشمس لو نجلت أكرم
وقوله :

والهجر أقتل لي ممّا أفارقه
من قول عدّي بن زيد :
لو بغير الماء حلّقي شرق
كنت كالغصّان بالماء اعتصاري
وقوله :

أقيل . أنيل . اقطع . احميل . عكل . سكل . أعيد
زد . هش . بش . تفضل . أدن . سر . صيل

من قول العميشل (4) :

(1) في ديوان البحتري « عمّت فواضلك » والقافية مرفوعة .

(2) قال العكبرى من قول الأول .

(3) كتب في النسخة (أفارقه) والذي في الديوان (مما أراقه) .

(4) قوله العميشل . الصواب أنه أبو العميشل - بفتح العين فميم مفتوحة فتحتية ساكنة ومثلثة مفتوحة - وهو عبد الله بن خليل بن سعد مولى بني العباس أصله من الرى ونشأ في البادية فيوصف بالأعرابي واتصل بطاهر بن الحسين فعهد إليه بتأديب ولده عبد الله بن طاهر وكان يفخم الكلام وكان عارفا باللغة ناقلا لها وله كتب مفيدة توفى سنة 240 .
وهذان البيتان من أبيات خمسة مدح بها عبد الله بن طاهر .

يا من يؤمل أن تكون خلاليه كخلال عبد الله أنصت واسمع
[36 - 1] / اصدق وعِفَّ وبرَّ وانصُر واحتَمِلْ

واحلِّم وكافِ ودَّار واصبر واشجع

وقوله :

لعلَّ عتبك محمودٌ عواقبُه فربَّما صَحَّتْ الأجسام بالعلل

من قول الشاعر :

لعلَّ سبِّا يفيد حبِّا فالشرُّ للخير قد يجرُّ

أو قول ابن الرومي :

احمد الله إذ رُزقت هجاء هو بعد الخُمول نَوَّه باسمك
قد تذكَّرت موبقاتِ ذنوبي فرجوتُ الخلاص منها بشتك

وقوله :

وهذا دعاء لو سكتُ كُفيتُه لأنِّي دعوتُ الله فيك وقد فعَل

من قول حبيب :

نعمة الله فيك لا أسألُ اللهَ إليها أخرى سوى أن تدوما
ولو أنِّي فعلت كنت كمن تسألُه وهو قائم أن يقومَا

وقوله :

فَعَارِضَه كلام كان منه بمنزلةِ النَّساء من البعول (1)

من قول الشاعر (2) :

إنِّي وكلَّ شاعرٍ من البشر شيطانُه أنثى وشيطاني ذكر

(1) الضمير المستتر في « فعارضه » عائد الى شخص أنكر على المتنبي الأبيات التي أولها « شديد البعد من شرب الشمول » وقال له لو أصلحتها بأبيات أنشأها . انظر ديوان المتنبي .

(2) هو أبو النجم العجلي الراجز المشهور .

وقوله :

إذا رأت الأسد مسبيًّا^١ فأين تفرّ بأطفالها

من قول محمود بن الحسين (1) :

ومن كانت الأسد من صيده فلن يفلت الدهر منه أحد

وقوله :

وما عشت من بعد الأوبة سلوة^٢ ولكنني للنائبات حمول

من قول أبي خراش (2) :

فلا تحسبي أنني تناسيت بعده ولكن صري يا أميم^٣ جميل

وقوله :

إذا كان شمّ الروح أدنى اليكم^٤ فلا برحتني روضة^٥ وقبول

[36 - ب] / من قول البحتري :

إذا خطرت تأرج جانبها كما خطرت على الروض القبول

وقوله :

ويوما كأن الحسن فيه علامة^٦ بعثت بها والشمس منك رسول

من قول الشاعر :

إذا طلعت شمس النهار فإنها أمارة^٧ تسليمي عليك^٨ فسلمي

وقوله :

شوائل تشوّال^٩ العقارب بالقنا لها مَرَح من تحته وصهيل

من قول كُثيّر :

وهم يضربون الصف حتى تبيّنوا وهم يرجعون الخيل جُمًّا^{١٠} قرّونها

(1) هو كشاجم . تقدم ذكره في ص : 15 ، 26 ، 87 .

(2) أبو خراش هو خويلد بن مرة الهذلي مخضرم من فحول شعراء الهذليين له صحبة توفي في خلافة عمر . وخراش - بكسر الحاء المعجمة وتخفيف الراء - .

وقوله :

لعلك يوما يا دُمستقُ عائد فكم هارب ممّا إليه يؤول (1)

من قول ابن الرومي :

وإذا حسبت من الأمور مُقدّراً وهربت منه فنحوه تتوجّه

وقوله :

أغرّكم طول الجيوش وعرضها عليّ شروب للجيوش أكل

من قول أبي نواس :

فإن يك باقي إلكِ فرعون فيكم فإنّ عصا موسى بكفّ خَصيب

وقوله :

يهون علينا أن تصاب نفوسنا وتسلم أعراضُ لنا وعقول

من قول حبيب :

مُطيلٌ على الرّوح الخفيّ كأنّه لصرف المنايا في النفوس مشارك (2)

وقوله :

وما لونه ممّا يحصل مقلّة ولا خدّه ممّا يحسّ الأنامل

من قول الشاعر (3) :

إذا أبصرتني أعرضت عنّي كأنّ الشمسَ من قبلي تدور

(1) دمستق تقدم بيانه في ص 29 .

(2) قوله (على الروح) لم يظهر تناسب بين بيت المتنبي وبين هذا البيت . والذي يظهر أن البيت الذي أخذ المتنبي معناه منه هو قول أبي تمام :

لا يأسفون إذا هم سمعت لهم أحسابهم أن تهزل الأعمار
وقد ذكره العكبري . والظاهر أنه سقطت هنا للناسخ ثلاثة أسطر بسبب تكرار كلمة « من قول حبيب » . فأحد الأسطر فيه بيت أبي تمام الذي ذكرناه . والسطران الآخران فيهما قول المتنبي :

شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم يمتّه غلول
وانه من قول حبيب : مطل على الروح الخ .

(3) هو عنتر بن الأخرس المعنى من بنى معن من بنى فهم ويقال له ابن عكبرة . وعكبرة أم أمه وبها عرف . وهو شاعر فارس مشهور يظهر أنه جاهل وهو من شعراء الحماسة .

وما التيه طبّي فيهم غير أنني بغضٌ إليّ الجاهل المتعاقلُ

من قول الطرّمّاح (1) :

لقد زادني حبّاً لنفسيّ أنني إذا ما رأني قطعَ الطرفَ بينه
وبغضٌ إلى كلِّ امرئٍ غير طائل وبيني فِعْلُ العارف المتجاهل

وقوله :

ومن فرّ من إحسانه حسداً له تلقّاه منه حيثما سار نائل

من قول حبيب :

فإذا سرّحتَ الطرفَ حول فيّائه لم تلقَ إلاّ نعمةً وحسوداً

وقوله :

خافيات الألوان قد نسج النقع عليها براقعاً وجيّلاً

من قول عوف بن عطية :

كأنّ الظباءَ بها والنعا جَ أُلَيْسُنْ من رَازِقِي شِعاراً

وقوله :

وقسّي رميتَ عنها فردّت في قلوب الرُماة عنك النّصالاً

من قول الحرث بن وعلّة (2) :

قومي هم قتلوا أميّمَ أخي فإذا رميتُ يصيني سهمي

(1) الطرمّاح - بكسر الطاء المهملة وكسر الراء وتشديد الميم - ومعناه الطويل القامة . قيل هو لقب به وقيل اسمه ولا يعرف مخبره وهو ابن حكيم الطائي يكنى أبا نفر وأبا ضبيّة نشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة مع من وردّها من جيوش أهل الشام واعتقد مذهب الشراة الأزارقة من الخوارج حتّى مات وكان صديقاً للكميّث على تباعد ما بينهما من المذهب وتوفى في خلافة عبد الملك بن مروان وهذا البيت من أبيات الحماسة .

(2) هو من بني جرم شاعر جاهلي وفارس وهذا البيت من ديوان الحماسة .

وقوله :

بسط الرّعبُ في اليمين يمينًا وتولّوا وفي الشمال شمالًا

من قول الآخر وهو ضده :

إنّا وجدنا بني جَلّالٍ كلّهم كساعِد الضّب لا طول ولا قصر

وقوله :

ينفضُ الرّوعُ أيديًا ليس ندري أسوفاً حملن أم أغلّالا

من قول جرير (1) :

ضربت به عند الأكام فأرعى عشت يدك فقالوا محدث غير صارم

[37 - ب] / وقوله :

من رآها بعينها شاقه القطّانُ فيها كما تشوق الحُمُول

من قول عبيد بن أيّوب (2) :

وفارقتهم والدهر موقوف فرقة عواقبه دارُ البلى وأوائله

وقوله :

إن تريني أدُمّت بعد بياض فحميد من القناة الذبول

من قول حبيب :

لانت مَهَزَّتُه فعزّ وإنما يشتدّ بأس الرمح حين يلين

وقوله :

إن لا يشبّ فلقد شابت له كبِد شيبا إذا خضبتّه سلوة نصلا

(1) قاله في هجاء الفرزدق حين أمر الخليفة سليمان بن عبد الملك الفرزدق أن يتولى قطع رأس أسير فلم يستطع قطع رأسه وهي قصة معروفة في كتب الأدب .
ووقع في النسخة هنا « ضربت به عند الأكام » والمعروف أنها « عند الامام » أي عند الخليفة انظر كتاب الشعراء لابن قتيبة .

(2) في طبعة العكبري عبدة ابن أيّوب . والأصح أنه عبيد بن أيّوب العنبري ص 33 ، ج 4 :
شرح العكبري على المتنبي . ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان .

من قول حبيب :

شباب رأسي وما رأيتُ مشيبَ الرأ
سٍ إلا من فضل شيب الفؤاد

وقوله :

علَّ الأمير يرى ذلِّي فيشفع لي
إلى التي تركتني في الهوى مثلاً

من قول أبي نواس :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن جعفر
هواك لعلَّ الفضل يجمع بيننا

وقوله :

قيلُ بمنَّيجٍ مثواه ونائله
في الأفق يسأل عمَّن غيره سألًا

من قول حبيب :

فأضحت عطاياها نوازعَ سرَّعا
تُسائل في الآفاق عن كلِّ سائل (1)

وقوله :

وضاقت الأرضُ حتَّى كانَ هاربُهم
إذا رأى غيرَ شيءَ ظنَّه رجلاً

من قول الشاعر (2) :

مازلتَ تحسب كلَّ شيءٍ بعدهم
خيلاً تكُثرُ عليهمُ ورجالا

أو قول الآخر :

لقد خفت حتَّى لو تطيرُ ذبابةٌ
لقلتُ رقيبٌ أو طليعةٌ معشر

(1) قوله (سرعا) كتب في النسخة - بسين مهملة - ولا يصح هذا الوزن أن يكون جمع سريع . فإذا كانت هذه الكلمة رواية في البيت يتعين أن تكتب بالشين المعجمة . والذي ثبت في ديوان أبي تمام المطبوع « شزبا » ووقع في شرح العكبري « شردا » وهو على جميع الوجوه نعت لنوازع أو خبر ثان لأضحت . والنوازع جمع نازع وصف للفرس يقال نزع الفرس إذا جرى طلقا . وشزب جمع شازب وهو الفرس الضامر . وشرع جمع شارع وهو الداخل في الماء للشرب . والمعنى تشبيه عطايا الخليفة بأفراس حريصة على الظفر بالمحاذيع العفاة .

(2) هو جرير .

[38 - 1] / فإن قيل : خيرٌ. قلت : هذا خديعة وإن قيل : شرٌ. قلت : جدُّ فشمر

أو قول أبي نواس :

فكلّ شخص رآه خاله قدحاً وكلّ شيء رآه خاله الساقى والأصل في هذا قوله تعالى «يحسبون كلّ صيحة عليهم هم العدو» (1). وقوله :

فبعده والى ذا اليوم لو ركضت بالخيّل في لهوات الطفل ما سعلا

من قول بعض المحدثين :

لو أنّه حرّك الجرد الجياد على أجفان ذي حلم لم ينتبه فرقاً

أو قول خالد الكاتب (2) :

ومرّ بفكري خاطراً فجرحته ولم أر شيئاً قطّ يجرحه الفكر

وقوله :

أرجو نذاك ولا أخشى المطال به يا من إذا وهب الدنيا فقد بَخِلَا

من قول الشاعر (3) :

يعطي الجزيل ولا يراه عنده إلاّ كبعض عطية المذموم

أو قول أبي العتاهية :

إنّي لأبأس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها

وفيها (4) :

هدية ما رأيت مهديتها إلاّ رأيت العباد في رجل

(1) القرآن : سورة المنافقون ، الآية : 4 .

(2) تقدم ذكره في ص 46 - 47 .

(3) هو حسان بن ثابت .

(4) كذا كتب في النسخة وليس هذا البيت من قصيدة البيت الذي قبله ولكنه من أبيات ستة قالها في صباه .

من قول أبي نواس :
وليس لله بمستنكس — أن يجمع العالم في واحد

وقوله :
هُمَّامٌ إِذَا مَا فارق الغمدَ سيفُهُ وعائنته لم تدرِ أيهما النصل

من قول حبيب :
يمدّون بالبيضِ القواطعِ أيديا وهنّ سواءٌ والسيوفُ القواطع

[38 - ب] / وقوله :
إذا قال رفقا قال للرفق موضع وحلمُ الفتى في غير موضعه جهل (1)

من قول الفند الزماني (2) :
وبعض الحلم عند الجهل — للذلة إذعان

وقوله :
من بنات الجدِيل تمشي بنا في البسيد مشيَ الأيام في الآجال

من قول مسلم بن الوليد :
موت على مهج في يوم ذي رهج كأنّه أجل يسعى الى أمل

وقوله :
أبعدُ نأىِ المليحةِ البخلُ في البعد ما لا تكلف الإبل

(1) كذا كتب والصواب « إذا قيل » .

(2) الفند — بكسر الفاء وسكون النون — الجبل ، لقب به هذا الشاعر . واسمه شهل — بفتح الشين المعجمة بعدها هاء ساكنة — شيبان الزماني — بكسر الزاي وتشديد الميم — نسبة الى زمان جد وهو من بكر بن وائل شاعر قديم جاهلي شهد حرب البسوس بين بكر وتغلب ولقب الفند لقوله لقومه حين خرج معهم الى الحرب وقد قالوا : ماذا يغنى عنا هذا الهم ، فقال : أما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون اليه . وهذا البيت من قصيدة له في حرب البسوس وهي من شعر الحماسة .

من قول حبيب :

لا أظلم النأي قد كانت خلائقها من قبل وشك النوى عندي نوى قذفا

أو قول المثقب العبدى (1) :

أفاطمُ قبل بينك متعيني وميعك ما سألتك أن تبيني

أو قول البحرى (2) :

دنت بأناس عن تناء زياراة وشطّ بليلى عن تدان مزارها
وإن مقيمات بمنقطع اللوى لأقرب من ليلي وهاتيك دارها

وقوله :

يكاد من صحّة العزيمة ما يفعل قبل الفعّال ينفع

من قول حبيب :

سدكتُ به الأقدار حتّى أنّها لتكاد تفجأ بما لم يُقدر

وقوله :

إن أدبرتُ قلت : لا دليل لها أو أقبلتُ قلت : مالها كفل

من قول علي بن جبلة العلوي :

تحسبه أقعدّ في استقباله حتّى إذا استدبرته قلت : أكبّ (3)

وقوله :

[39 - 1]

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في قوام ما اعتقلوا

(1) المثقب - بكسر القاف المشددة - لقب عائذ بذال معجزة بن محضن بوزن منبر بن ثعلبة العبدى لقب المثقب لقوله :

رددن تحية وكن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون

فهو من الشعراء الذين لقبوا بكلمات وقعت في شعرهم .
والعبدى نسبة الى عبد القيس قبيلته ، وهو شاعر جاهلي كان في مدة الملك عمرو بن هند.

(2) أو قول البحرى الخ نسب البيتين الى البحرى . ونسب العبرى البيت الأول منهما الى ابراهيم بن العباس لكن بلفظ « مى » عوض ليلي والثانى الى البحرى ولا يوجد فى ديوان البحرى هذان البيتان .

(3) كذا ضبط فى النسخة وفى شرح العبرى .

من قول أبي محلم (1) :

إن الثمانين وبلغتها
وبدلتني بالنشاط انحناءاً

قد أحوجت سمعي الى ترجمان
وكنت كالصعدة تحت السنان

وقوله :

قصدت من شرقها ومغربها
حتى اشتكتك الركاب والسبل

من قول أبي العتاهية :

إن المطايا تشتكك لأنتها
قطعت اليك سباسباً ورمالا

وقوله :

إن يكن النفع ضرراً باطنها
فربما ضرّ ظهرها القبيل

من قول ابن الرومي :

فامدّدْ اليّ يداً تعودَ بطنها
بذلّ النوال وظهرها التقيلا

أو قول إبراهيم بن العباس (2) :

يَجُودُ لنا من يد تقاصر عنها المثلّ
فباطنها للندى وظاهرها للقبيل

وقوله :

يَشَقُّ في عرقها الفصادُ ولا
يشقُّ في عِرق جُودها العَدَلُ

من قول حبيب :

خلائق كالزَّغَفِ المضاعف لم يكن
لينفُذَها نهباً شِباةُ اللوائِم

(1) هو عوف بن محلم الشيباني وربما كنى أبا المنهال ، ومحلّم - بتشديد اللام - والظن أنه - بفتح اللام - لأنهم سموا محلماً كمعظم . كان سمي به أبو بطن من شيبان كما في تاج العروس. وضبط في طبعة المخصص لابن سيده بكسرة تحت اللام. والظن أن محلماً والد عوف سمي على اسم أحد أجداد قبيلته بني شيبان . وأبو محلم هذا نشأ أعرابياً في بادية العراق وهو لغوي شاعر . وكان طاهر بن الحسين وزير المأمون وأخيه الوائق اختصه لمصاحبه . ولد سنة 148 وتوفي سنة 245 وقيل سنة 248 كما في بغية الوعاة وقال في معاهد التنصيص توفي في حدود العشرين ومائتين .

(2) إبراهيم بن العباس هو الشهير بالصولي - بضم الصاد - نسبة الى جد ولده المسمى صول . أصله من خراسان وكان جده محمد من أنصار الدولة العباسية ونشأ إبراهيم في بغداد وكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل . وكان شاعراً مثقفاً لشعره توفي سنة 243 .

وقوله :

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّيِّبُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلِيلُ

من قول ابن عبد القدوس (1) :

فَذَرِ التَّعَمُّقَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا قُرْنَ الْهَلَاكَ بِكُلِّ مَنْ يَتَعَمَّقُ

[39 - ب] / وقوله :

بِجَسْمِيَّ مِنْ بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثِقْبٍ لُؤْلُؤَةٌ لَجَآلَا

من قول الشاعر (2) :

وَكَانَ لِي فِي مَا مَضَى خَاتَمٌ فَلَا أَنْ لَوْ شِئْتُ تَمْنَقْتُ بِهِ

وقوله :

فِيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدُنْ مَوَاضِعٍ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا

من قول البحتري :

وَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأُضِلَّتْ نَظْلَهَا بَحِيثٌ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرَّعْبُ وَالْحِقْدُ

وقوله :

وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحَ يَنْبِلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يَنَالََا

من قول البحتري :

فَيَكُونُ أَوَّلَ سَنَةٍ مَأْثُورَةً أَنْ يَقْبَلَ الْمَدْحُ رِفْدَ الْمَادِحِ

وقوله :

سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزَتْ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى

(1) هو صالح بن عبد القدوس الجذامي مولاهم البصري المتوفى سنة 160 شاعر ومتكلم حكيم واتهم بالزندقة وثبت عليه ذلك عند المهدي العباسي فضربه بالسيف فجعله نصفين وعلق ببغداد وكان يومئذ قد شاخ .

(2) هو الحيزأرزي قاله الراغب في المحاضرات وبعده بيت تقدم في سرقات قافية الباء . وتقدمت ترجمة الشاعر هناك ، انظر : ص 19 .

من قول ابن المنجم (1) :

لو كان خَلَقَ الله خَلَقًا واحدًا وكنتَ من جنبٍ لكنتَ زائدًا
نباهةً ونائلًا ووالدا

وقوله :

أعدى الزمانَ سخاؤه فسَخا به ولقد يكون به الزمانُ بخيلا

من قول حبيب :

هيهات أن يسخُو الزمانُ بمثله إنَّ الزمانَ بمثله لبخيل

وقوله :

ومحلَّ قَائِمِهِ يسيلُ مواهبًا لو كنَّ سيلا ما وجدنَ مَسِيلا

من قول حبيب :

أفاد من العليا كنوزا لو أنَّها صامتُ مالٍ ما درى أين يُجعل

وقوله :

[40 - 1]

قصرت محافته الخطى فكأنَّما ركب الكميَّ جواده مشكولا

من قول امرئ القيس :

قَيَّدَ الأوابدَ هَيْكَل

وقوله :

فتشابه الخُلُقَانُ فِي إقدامه وتخالفا في بَدَلِك المأكولا

(1) كتب ابن المنجم وصوابه أبي النجم كما في الكبير . وأبو النجم هو الفضل بن قدامة العجلي نسبة إلى بني عجل - بكسر العين وسكون الجيم - وهم من بكر بن وائل . وأبو النجم راجز مشهور وشاعر توفي في خلافة هشام بن عبد الملك سنة 130 وقد أسن . ويوجد في الشعراء من يعرفون بابن المنجم وهم : علي بن يحيى المنجم ، وهارون بن علي بن يحيى ، وعلي بن هارون ، ذكروا في الصبح المنبئ وليس هذا الرجز لواحد من هؤلاء الثلاثة .

من قول البحتري يصف أسدا :
هزبر مشى يبغى هزبرا وأغلب¹ من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا

وقوله :

وأمر ممّا قرّ منه فراره وكفّله ألا يموت قتيلًا

من قول حبيب :

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا لمات إذ لم يمت من شدة الحزن

وقوله :

فمتى أفوه بشكر ما أوليتني والقول منك علوّ قدر القائل (1)

من قول محمود الوراق (2) :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة² عليّ له في مثلها يجب الشكر
فكيف بالوغ الشكر إلا بعونه وإن طالت الأيام واتصل الدهر

وقوله :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنتِ وهنّ منك أواهل

من قول حبيب :

وقفت وأحشائي منازل للأسى به وهو قفر قد تعفّت منازل

وقوله :

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمّن المطالب والقَتِيلُ القتال

من قول دِعْبَل (3) :

لا تأخذًا بظلامتي أحدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا

(1) « والقول منك » كذا كتب والذي في الديوان « والقول فيك » .

(2) تقدم في ص 18 ، 39 .

(3) هو دعبل - بكسر الدال وسكون العين المهملة وكسر الموحدة - بن علي الخزاعي شاعر

هجاء توفي سنة 243 .

وقوله :

جمعَ الزَّمان فما لذيذ خالص ممّا يشوب ولا سرور كامل

[40 - ب] /من قول الشاعر :

وكذلك لا خيرٌ ولا شرٌّ على الدنيا بدائم

وقوله :

ستروا الندى ستر الغراب سِفاده فبدا وهل يخفى الرّبّابُ الهَاطل

من قول الشاعر (1) :
أرادوا ليُخفوا قبره عن عدوّه

فَطِيبُ ترابِ القبرِ دلّ على القبر

وقوله :

ولقد علوتَ فما تبالي بعدما عرفوا أيّحمد أم يدُمّ القائل

من قول الحُطيئة :

فما زلت تعطي النفس حتّى تجاوزت منها فاعط الناس إن شئت أو دع

وقوله :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنّي فاضل

من قول الطيرِمّاح (2) :

لقد زادني حبّي لنفسيّ أنّني بغيض إلى كلّ امرئ غير طائل
إذا ما رأيّ قطع الطرف بينه وبينيّ فعلَ العارف المتجاهل

(I) نسبه العكبري لأبي تمام هنا وهو ظاهر كلام الراغب في المحاضرات في باب الموت وقد تقدم في أول فصل السرقات من قافية القاف ص 68 أن ابن بسام نسب هذا البيت إلى مسلم وأن العكبري هناك نسبه إلى أبي مسلم ولا يعرف من هو أبو مسلم وإنما هو تحريف مسلم والمعنى به مسلم بن الوليد المعروف بصريح القواني وقد صرح بنسبة هذا البيت إليه أبو منصور الثعالبي في كتابه الذي عمله في أخبار المتنبي مخطوط عندنا انظر ورقة II منه (بخط الطوسي) .

(2) تقدم ذكره في ص 97 .

وقوله :

ويظهر الجهل بي ويعرفني والدرّ درّ برغم من جهله

من قول جميل :

إذا ما رأوني طالعا من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

وقوله :

لمّا رأت وجهه خيولهم أقسم بالله لا رأت كفله

من قول النيدليحي (1) :

حتّى يظنّون إنسانا بغير قفا وأنّه راكب طرفا بلا كفل

وقوله :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليُسعد الحدّ إن لم يسعد الحال (2)

/من قول الخطيئة :

[41 - 1]

إلاّ يكن مال يُثاب فإنّـه سيأتي ثنائي زيدا بن مهلهل

وقوله :

تتبع آثار الرزايا بجوده تتبع آثار الأسنة بالفتل

من قول بشامة بن حزن (3) :

بيض مفارقنا تغلي مراحيلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا

(1) كتب بدون نقط وتقدم الكلام عليه عند قول المتنبي : هو الشجاع يعد البخل من جبن . في قافية اللام ص 90 .

(2) كتب في النسخة الحد والذي في الديوان النطق .

(3) هو بشامة - بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة وفتح الميم - وحزن - بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وبنون بعده - يكنى أبا مخزوم النهشلي وقال أبو تمام في ديوان الحماسة : إن البيت لرجل من بني قيس بن ثعلبة . وجزم ابن الأعرابي أن البيت لبشامة بن حزن ويظهر أنه شاعر جاهلي .

باب قافية الميم

قال :

وفاؤ كما كالربع أشجاء طاسمه بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه
أي وفاؤ كما بإسعادي على البكاء كوفاء الربع الدارس لي بذلك ؛
لأنّ الربع إذا درس كان لي أشجى، والدمع إذا كثر كان عندي
أشفى، فكلّا كما قد أسعدني على البكاء . والباء متعلّقة بالوفاء
المحذوف ، والتقدير : وفاؤ كما بالإسعاد كوفاء الربع بالإسعاد
فلما حذفت أحدهما حملت الباقي على الأقرب الذي هو في
حكم المنظوق به ، كما تقول : ضربت وضربني زيد . وحسُن
الجواب كراهة التكرار وهذا أحسن محتملاته .

وقال :

وما أنا إلاّ عاشقٌ كلّ عاشقٍ أحقّ خليله الصفيّين لائمه
أي ما أنا إلا عاشق وكلّ عاشق هذه صفته ، ولاّ ينكر وصف الخليل
المصافي بالعقوق في هذا لأنّه يريد أنّه عقوق عنده لا عند غيره،
بل اللوم على هذا نصيحة لا ينبغي أن يخل بها الخليل ؛ فأعقّهما عنده
أكثرهما لوما .

وقال :

بليتُ بليتِ الأطلال إن لم أقف بها
وقوفٍ شحيح ضاع في الترب خاتمهُ
قد طُعن في عَجْز هذا البيت من ثلاثة أوجه : أحدها أنّه
غير مناسب لأوّله في الجزالة . والجواب عنه : أنّ الشاعر في
[41 - ب] آخر البيت أعذّر منه في أوّله / لأنّ المبتدئ مختار والمتمّم
مضطّر .

وقد قال امرؤ القيس :
وليل كموج البحر مُرخٍ سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
وقال بشّار :

يسقط الطير حيث ينتشر الحَبَّ وتُغشى منازل الكرماء
وقال آخر (1) :

ألا أيُّها النّوام ويحكُمُ هُبُوا أسائلكم هل يقتُل الرجلَ الحُبُّ
فأين أواخر هذه الأبيات من أولها في الجزالة .

والثاني أنّ وقوف الشحيح على طلب خاتم ليس ممّا يتناهى
فيه ويضرب به المثل في الطول ، والجواب : أنّ المقصود منه
الحيرة والهيئة لا شبهة المدّة .

والثالث أنّ الخاتم إن كان كثير الثمن فكيف يضرب المثل في
الشحّ بمن جاد به على نفسه وإن كان قليل الثمن فما عسى أن
يلغ أسفه على تافه حقير ، والجواب أنّ الشحيح لا يتخذ خاتما
إلاّ عن ضرورة فادحة أو أمر غالب فشدها عليه لشدة حاجته
إليه وصعوبة إيجاد غيره عليه . وقد قيل : المراد بالخاتم آخر
ما يَبقى من نفقته فيكون ذهابه عليه أصعب .

وقال :

قِفي تغرّمي الأولى من اللحظ مُهجتي
بشائيةٍ والمتلفُ الشيء غارمُهُ

يريد أنّ النظرة الأولى كانت فجأة فذهبت نفسه معها، فإذا نظرها
ثانية تمتّع بها فثابت نفسه إليه (2) .

(1) هو جميل بن معمر العذري صاحب بئينة . وفي هذا البيت قصة ذكرها أبو الفرج في
كتاب الأغاني وهي أن صالح بن حسان قال قول جميل « ألا أيُّها النّوام ويحكُمُ هبوا »
كأنه أعرابي في شملته ثم أدركه ما يدرك العائق فقال « أسائلكم هل يقتل الرجل
الحب » كأنه من كلام مخنث من مخنثي العقيق .

(2) أي وهذا مسوق مساق حسن التعليل لسؤاله النظرة الثانية .

وقال من أخرى :

كأجناسها رآياتها وشعارها وما لبسته وال سلاحُ المُسمِّم
أي هذه العُدد منتخبة كريمة كأجناس هذه الخيل العربية .

وقال من أخرى :

ومُهجةٍ مُهجتي من همّ صاحبها أدركتها بجوادِ ظَهره حرم
المهجة: دم القلب، أي رُبّ مهجة من همّ صاحبها مُهجتي. أي ما يهّمه
ويطالبه أدركها فلم يدركني على جوادِ ظَهره بمنزلة الحرم
لأنّ من ركبه أَمِنَ كما يأمن في الحرم .

[42 - 1] / وقال :

رجلاه في الركض رجلٌ واليدان يدٌ
وفِعله ما تُريد الكفُّ والقَدَم
يريد أن جريه طَمُور فهو يرفع يديه ورجليه معا حتّى كأنّهما رجل
واحدة ويد واحدة. وقوله : (ما تريد الكفّ والقدم) أي لا
يحوج الى تحريك واحدة منهما. أخذه من قول امرئ القيس:
فللسّاقِ ألهُوب وللِسوطِ دِرّةٌ

وقال من أخرى :

هل الحدث الحُمْراءُ تعرف لونها وتعلم أيّ الساقين الغَمائم
قيل : إنّه بناها بحجارة حُمْر وقد كانت بخلاف ذلك (1). أي
هل يعرف لونها الأول فينكر اللون الثاني ، وقيل : أراد حمرة للأرض
من دم الأعداء لأنّهُ أوقع بهم فيها. وأراد بالساقين الغَمام
وسيف الدولة أو الغمام والجماجم .

(1) أراد بالحدث قلعة أحدثها سيف الدولة في بلاد الروم وكانت عندها الواقعة التي أنشد فيها هذه القصيدة وكان لون القلعة غير أحمر فبناها بحجارة حمراء ، فالحدث مصدر بمعنى اسم المفعول .

وقال :

تظنّ فراخ الفُتُخِ أنّك زرتها بأُمّاتها وهي العِتاق الصلادِم

أي إذا أبصرت فراخُ العقبان سرعةَ خيلك وما نشرته حولها من المطاعم
يعني : القتلى، حسبت خيلك أمّهاتها جاءت بها بما تأكله .

وقال :

وإنّي لتعدُّو بي عطاياك في الوغى فلا أنا مذموم ولا أنت نادم

يعني بالعطايا الخيل لأنّها من عطاياه فلا أنا مذموم الإقدام في
الوغى، ولا أنت نادم في الإعطاء .

وقال من أخرى :

تُعْطَفُ فيه والأعنة شعرها وتُضْرَبُ فيه والسيّاطُ كلام

أي هذه الخيل لكرمها وسرعة قبولها يستغنى بنواصيها وزجرها
عن أعنة تُعطف بها وسيّاط تضرب بها .

وقال :

إلى كم تردّ الرّسل عمّا أتوا له كأنّهمُ فيما وهبت ملام

أي تردّ الرسل عمّا أذعنوا اليه من الصلح ولا تجيبهم اليه كأنّهم ملام
[42 - ب] / من يلومك في هباتك وجودك الذي عادتكَ أن تردّه ولا تقبله .

وقال من أخرى :

عُقْبَى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في إقدامك القسم

كان الدُمُسْتُق (1) قد أقسم أن يلقي سيف الدولة فلمّا لقيه انهزم
فندم فلم يردّه في إقدامه القسم لأنّه لا يغيّر طباعه ولا يشجّعه .

(1) تقدم بيانه في ص 29 .

وقال :

الراجع الخيلَ مُحفَاةً مقوَّدةً من كلِّ مثلٍ وبارٍ أهلها إرمُ
أي رجع وخيله قد حفيت وقيدت بعد أن خربَ المدن وصيرَها
مثل وبارٍ - وهي مدينة قديمة خراب - وأهلك أهلها فصيرهم
مثل لإرم الذين أهلكهم الله .

وقال من أخرى :

كُفِّي أراني ويكِ لَوَمَكِ ألومًا همَّ أقام على فؤاد أنجمًا
أنجم أي أطلع وزال. وقوله : (ألوم) أي أحق بأن يلام مني. وناب هذه
الصفة بأن تكون الفاعل وهي هنا للمفعول المعلوم . كما قالوا :
ما أبغضني إليه وما أحببني إليه وما أمقتني إليه، إذا أوقعت فعل
التعجب على المفعول وإن كان حقّه أن يقع على الفاعل، فيقول : ما
أبغضني له، كما يقول : ما أضربني له. فعلى هذا يقول : ما ألومني إليه، أي
ما أشدّ ما يلومني وما ألومني له، إذا تعجبت من الفاعل، أي ما
أشدّ ما ألومه .

وقال :

لم تجمّع الأضدادَ في متشابهه إلاّ لتجعلني لغُرمي مغنما
قوله : (في متشابهه) أي مناسب في الحسن. والغرمُ ما غرمته ممّا
لا يجب عليك .

وقال :

كصفات أوحدنا أبي الفضل الذي بهرت فأنطق واصفيه وأفحما (1)

(1) ليس هذا أبا الفضل ابن العميد لأن هذه القصيدة من الصبويات كما جاء في الديوان
والمتنبى اتصل بأبي الفضل ابن العميد في آخر عمره . هذا وقوله :
يا أيها الملك المصطفى جومرا من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
وقوله فيها أيضا :

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما
فوصف الممدوح باسم الملك وتصرفات الملوك فالظاهر أنه أمير من جهات الشام التي تقلب
فيها أبو الطيب في شبابه فيحتمل أنه أراد ابن علي الهاشمي أمير حمص الذي سجن
المتنبى ويحتمل أنه أبو العشائر وإلى انطاكية من قبل سيف الدولة وقد اتصل به المتنبى
بعد أن أطلق من اعتقال وإلى حمص .

أنطقهم لما راموا وصفه، وأفحمهم لما عجزوا عنها .

وقال من أخرى :

بحبّ قاتلتني والشيب تغذيتني هوأي طفلا وشيبي بالغ الحلم
/تغذيتني مبتدأ، وما قبله خبره، وهوأي مبتدأ، وطفلا حال يسدّ مسدّ الخبر. [43 - 1]

وقال :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلةً ويستحلّ دم الحُجّاج في الحرم
جعل السيف شيخا لقدمه، وقال : (يرى - ويستحل) فأثبت له هذه
الصفات لأنّ في إثباتها نفيا لصدّها، أي لا يرى فرضا ولا يحرم دما.

وقال من أخرى :

وكمّ قائلٍ لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمّن العسكر الدّهْم
أي لو كان عظيم شخصه كعظم نفسه لكان ظهره مكمنا للعسكر
الكثير والجمع الكبير .

وقال من أخرى :

أحقّ عاف بدمعك الهمم أحدثُ شيء عهدا بها القيدَمُ
أي أحقّ شيء دارس بالبكاء عليه الهمم ، لأنها أكثر شيء دروسا
وأعدمه وجودا. ويحتمل أن يريد بالعافي الطالب أي أحقّ من استدعى
بكاءك بأن يجود عليه به الهمم .

وقال :

بنو العفرنّي مُحطّة الأسد الأُسْدُ ولكن رماحها الأجمُ
العفرنّي الأسد، ومُحطّة جدّ الممدوح، أي بنوه الأسد ورماحها كالأجم.

وقال :

ناعمة الجسم لا عظام لها لها بنات ومالها رحم
يُبْقَر عنهنّ بطنها أبدا وما تشكّي وما يسيل دم
يصفُ بحيرة. وبنائُها : سمكها . ويُبْقَر : يشقّ .

وقال :

أبا الحسين استمع فمدحكُمُ في الفعل قبل الكلام منتظم
وقد توالى العِيَاد منه لكم وجادت المطرةُ التي تسم
العِيَاد : مطر يتكرّر. والوسمى أول المطر لأنّه يسم الأرض بالنبات.
أي افعل ما تمدح به فقد تكرر مدحي لكم. وهذا من بديع
[43 - ب] الاقتضاء / وبديع الاستجداء .

وقال من أخرى :

حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأنّه السّوامُ
أي حسن وهو في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون السّوام
لأنّ المدوح يقبل الأعداء والضيف سبب في عقر السّوام .

وقال :

نائل منك نظرةً ساقه الفقّر عليه لفقره إنعام
فنائل مبتدأ، وساقه الفقر صفته. وقوله : (عليه لفقره إنعام) مبتدأ
وخبر في موضع خبر الأول .

وقال :

ومن الرشد لم أزرك على القر ب على البعد يعرف الإلمام
أي لو زرتك على القرب لحصلت في يديك ولم آمن أن تخرجني
في جملة هباتك لأنّك لا تبقي في يديك شيئاً لكن زيارة القلوب
على البعد أدلّ على صفاء الودّ وأقرب الى السلامة والرشد .

وقال من أخرى :

يا أختَ معتنقِ الفوارسِ في الوغى لأخوكِ ثمّ أرقّ منك وأرحم
يرنو إليك مع العفاف وعنده أنّ المجوس تصيب فيما تحكم
قال أبو الفتح : رمى المهجور بأخته وبالأُبنة. وقوله : (ثمّ) إشارة الى موضع

الفاحشة، فعلى هذا يريد بالفوارس من يركبه عند الفاحشة . ويريد بالعفاف عدم القدرة على الوطء . والأشبه عندي أن يريد ما شبهه معتنق الفوارس في الوغى، يعني نفسه (1) . وقوله : (لأخوك ثم أرق منك) مبالغة في وصفها بالقسوة وقلة الرحمة . وقوله : (يرنو إليك مع العفاف) / أي لو اعتقد أن المجوس تصيب فيما تحكم به من نكاح الأخوات لعفّ عنك، فكيف وهو بخلاف ذلك. فهذا أشبه مما قبله ومما بعده لأنه تغزّل ثم خرج إلى الهجو بعد .

وقال من أخرى :

عيون رواحلي إن حيرت عيني فكلّ بُغام رازحة بُغامي
الرازحة: المعيبة، وبغامها: صوتها إذا أعيت. قال أبو الفتح: يقول :
جعلني الله بهيمة إن تحيرت كما قال «أنا لاثمي إن كنت وقت اللوائم». ويحتمل أن يريد أنه متى تحيراهتدى بعيون رواحله لأنها قد ألقت الأسفار وعرفت الطرقات ، وكذلك ألقت التعب والإعياء ، فهو أبدا يصوت كما تصوت المعيبة .

وقال :

فقد أريدُ المياهَ بلا دلييل سوى عدّي لها برق الغمام
كانت العرب إذا عدّت للسحابة مائة برقة لم تشك أنها

(I) أي كأنه قال يا أختي كما قال بعده لأخوك ثم أعف منك ثم حصلت من قوله معتنق الفوارس كناية عن شجاعته لأن غرض القصيدة ذكر شجاعته على قوة ابن كيغلف . وما قاله ابن بسام هو أحسن ما قيل في معنى البيت لأن أول القصيدة نسيب . وأما المعنى الذي نحا إليه أبو الفتح فمن شؤون أغراض القصائد لا من شؤون نسيبها . فجعل ابن بسام معنى أخت معني الشبيهة بالأخت لأن الأخوة تستعار للمماثلة والمشابهة قال تعالى « يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » وكذلك قوله (لأخوك) يعني نفسه لأنه اعتيد أن يخاطب النساء أتربهم من الرجال بيا أخى كما أشار إليه النمر بن تولب بقوله :

دعاني الفواني عمهن وخلتني لي اسم فلا أدعى به وهو أول
أي قولهن « يا أخ » .

تمطر فتتبعها الى أن تجد الماء (1) ولو قعد عبرا (2) أو أكثر.

وقال :

وزائرتي كأنّ بها حياءَ فليس تزور إلاّ في الظلام
بذلتُ لها المطارفَ والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
يعني الحمى وكانت تأتيه ليلا وتفارقه نهارا .

وقال :

أبنت الدهر عندي كلّ بنت فكيف وصلتِ أنتِ من الزحام
بنات الدهر : حوادثه .

وقال :

تمتّع من سهاد أو رقـّـاد ولا تأملُ كرى تحت الرّجّام
فإنّ لثالثِ الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام
الرّجّام : القبور . وقيل : حجارتها . ويعني بثالث الحالين الموت ،
أي هو خلاف النوم واليقظة .

وقال من أخرى :

[44 - ب] / وإنّ منيّته عنده لكالخمر سقيّه كرمه
وذاك الذي عبّه ماءؤه وذاك الذي ذاقه طعمه
أي شرب الكأس التي كان يسقيها الناس . وقوله : (الذي عبّه) يحتمل

(1) قوله (إذا عدت للسحابة مائة برقة) الخ كذا قال ابن السكيت ، وعن ابن الاعرابي كانوا إذا لاح البرق عدوا سبعين برقة فإذا كملت وثقوا بأنه ماطر فرحلوا يطلبون موضع الغيث .

(2) كتبت في النسخة كلمة « قعد » بقاف في أولها . وكتبت الكلمة الموالية للأولى بنبرة بعد العين ولم تنقط حروفها ، ولم يظهر معنى للكلمتين بهذا الشكل ولعل في الكلمتين تحريفا ولعل صوابهما ولو بعد عشرا أي ولو بعد الماء عشرا أي مراحل .

أن يراد بالهاء الميت الذي عاد الشارب مشروباً (1) .

وقال من أخرى :

وَنَتْرَكَ الْمَاءَ مَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرٍ

مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْ سَارٍ فِي الْأَدَمِ

هذا معطوف على قوله « حتام نحن نساري النجم في الظلم » ،
ونترك: أي يسير الماء في الغيم فإذا سقط إلى الأرض سرنّا به في
الأدم فلم ندعه ينفك من سَيْرٍ (2) .

وقال :

تَبْرِي لَهْنٍ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةٌ تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمَرْخَاةَ بِاللَّجْمِ

تبري أي تعارض لهنّ، يعني الإبل . نعامُ الدوّ يعني الخيل . شبهها
بالنعام لسرعتها وطول أعناقها . والدوّ: الأرض المستوية . والجديل:
زمام الناقة .

وقال :

فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا

بِمَا لَقِينَا رَضَى الْإِنْسَانُ بِالزَّوْتَمِ (3)

تبدو لنا كلّما ألقوا عمائمهم عمائم خلقت سوداً بلا لُثْمٍ

يعني عبيده . أي غرّروا بأنفسهم وخاطروا بها كما يخاطر صاحب

(1) أي يجوز أن يكون ضمير عبه عائداً إلى فاتك المذكور في أول الأبيات وكان فاتك قد مات قبل ذلك .

وقوله « الذي عاد الشارب مشروباً » كذا وقعت هذه الجملة في النسخة ولا شك في أن قد سقط من الكلام ما أوجب إغلاقه واختلاله وحاصل المعنى الذي حاوله ابن بسام أن ذوق فاتك الموت بمنزلة شراب كان يسقيه فاتك الناس فكان فاتك يذيق الناس الموت . ولما مات فاتك فكانه قد شرب نفسه فعاد الشارب مشروباً . فتكون ضمائر النصب الأربعة عائدة إلى فاتك وهذا ما يحوم حوله كلام ابن جني فيما نقله العكبري .

(2) تفسير لقول المتنبي « ما ينفك من سفر » أي ما ينفك يسير في الغيم .

(3) ضمير (لقين) عائداً إلى أرواحهم .

الأزلام، وهي القداح، ورضي بما خرج له. وقوله : (سودا) يعني شعور
الغلمان . (بلا لُثْم) أي هم مرد .

وقال :

في الجاهلية إلا أن أنفسهم

من طيبهنّ بها في الأشهر الحرم (1)

يريد أنّهم من عشقهم وتصميمهم وقلة توثقهم كأنّهم في
[45 - 1] الجاهلية (2) / لكنّ أنفسهم من طيبهنّ بها كأنّهم في حرم
آمنون عليها كما يأمن من هو في الأشهر الحرم .

وقال :

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة فعلموها صياح الطير في البهّم
البهّم : الشجعان. وناشوا : تناولوا . جعل صريها عند الطعن
كصياح الطير .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمهُ

من قول أبي نواس :

كأنّي مريغ في الديار طريدة أراها أمامي مرّة وورائي

(1) ضمير (طيبهن) عائد الى أنفسهم . وكذلك ضمير (بها) أي طابت أنفسهم بأنفسها أي
بتلفها أي لضوا بما لقيت أرواحهم .

(2) قوله (من عشقهم) كذا كتب ولا مناسبة له ولعل صواب الكلمة عشقهم - بسين مهملة -
أي خبهم خمرات القتال بدون حذر ، ومعنى « قلة توثقهم » قلة أخذهم الحذر من الهلاك .

وقوله :

قُفِّي تَغْرُمُ الْأَوَّلَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بِثَانِيَةِ وَالْمَتْلَفِ الشَّيْءَ غَارِمَهُ

من قول جرير :

ولقد نظرت فرداً في نظري الهوى بحريق رامة والمطيَّ سَوَامٍ (1)

وقوله :

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى إلى قمر ما واجدٌ لك عادِمُهُ

من قول البحتري :

أضرتْ بضوءِ البدرِ والبدرُ طالع وقامتْ مقامَ البدرِ إمّا تَغِيْبَا (2)

وقوله :

وما استغربتُ عيني فراقاً رأيتهُ ولا علّمتني غيرَ ما القلبُ عالمُهُ

من قول طُفَيْل (3) :

وما أنا بالمستنكرِ البَيْنِ إِنْ نَسِي بذِي لَطْفِ الجيرانِ قِدماً مُفْجَعِ

أو قول عبد الملك الزيات (4) :

وما استغربتُ بيناً من حبيب فأُنْكِرُهُ بعينٍ أو بقلْبٍ

أو قول علي بن العباس الرومي (5) :

وما أحدث العَصْرَانِ شيئاً نكَّرْتُهُ هما الواهبانِ السالبانِ هُما

(1) المصراع الأول في ديوان جرير « كذب العواذل لو رأين مناخنا » والذي ذكره ابن بسام هو الموافق لما رواه ياقوت في « حزين » وكتب في النسخة « بحريق رامة » والموجود في ديوان جرير بحزين بزاي بعد الحاء وزاي في آخره وهو الصحيح وكذلك أثبتته ياقوت عن ابن الأعرابي ، والحزير المكان الغليظ المنقاد وجمعه أحزة .

(2) قوله « إمّا تَغِيْبَا » في ديوان البحتري « لما تَغِيْبَا » .

(3) طفيل هو ابن كعب الغنوي - بفتح الغين المعجمة وفتح النون - نسبة إلى بني غنم حتى من غطفان ، شاعر جاهلي كان أوصف الشعراء للغيل هو وأبو دؤاد والناطقة الجعدي .

(4) الصواب أن البيت لمحمد بن عبد الملك بن الزيات وهو ابن أبان يعرف بابن الزيات أبو جعفر وزير المعتصم والواثق . شاعر وكاتب . نكبه المتوكل وعذبه حتى مات ببغداد سنة 233 .

(5) هو المعروف بابن الرومي .

/وقوله :

على عاتق الملك الأغبر نِجَادَه وفي يد جبّار السموات قائمُه

من قول حبيب :

لقد خاب من أهدى سُويْداءَ قلبه لحدّ سنان في يد الله عامله

وقوله :

كلّ يوم له احتمال جديد ومسير للمجد فيه مُقَام

من قول حبيب :

كلّما زرته وجدت لديه نشبًا ظاعنا ومَجدا مقيما

وقوله :

والَّذي يشهد الوغى ساكن القلب كأنّ القتال فيها ذِمَام

من قول حبيب :

متسرّعين الى الحثوف كأنّما بين الحثوف وبينهم أرحام

أو قول محمد بن يونس :

متبادرون الى الهياج كأنّما بدّروا الى صلة من الأرحام

وقوله :

كلّما قيل قد تناهى أرائنا كرما ما اهتدت إليه الكرام

من قول البحتري :

طلوبٌ لأقصى غاية بعد غاية إذا قيل يوما قد تناهى تزَيّدا

وقوله :

ولا كُتب إلاّ المشرفية والقنا ولا رُسل إلاّ الخميس العرمم

من قول حبيب :
السيف أصدق إنباءً من الكتب
في حدة الحدّ بين الجدِّ واللعب

وقوله :
وكلّ فتى للحرب فوق جبينه
من الضرب سطر بالأسنة معجم

من قول حبيب :
كتبت أوجههم مشقاً ونمّمةً
كتابة لا تني مقروءة أبداً
ضرباً وطعنا يقات الهام والصلفا (1)
وما خطت بها لاماً ولا ألفاً

[46 - 1] / وقوله :
على كلّ طاوٍ تحت طاوٍ كأنه
من الدم يُسقى أو من اللحم يُطعم

من قول أبي الشيص :
أكل الوجيف لحومها ولحومهم
فأتوك أنقاضاً على أنقاض

وقوله :
إذا نحن سميناك خيلنا سيوفنا
من التيه في أغمادها تتبسم

من قول أبي نواس :
تتبه الشمس والقمر المنير
إذا قلنا كأنّهما الأثير

وقوله :
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
ألا تفارقهم فالراحلون هم

من قول حبيب :
وما القفر بالبيد القواء بل التي
نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر

(1) قوله (يقات) هكذا كتب في النسخة ولم يظهر له معنى . وكتب في الديوان المطبوع بالوهبية سنة 1292 يقات ولم يظهر له معنى . والذي في العكبري هنا يفل . والصلفا حقه المد فقصره للضرورة جمع صليف وهو العنق بوزن أمير .

وقوله :

وما أُخْصِكَ في بَرءٍ بتهنئة

من قول أبي العتاهية :
لو علم الناسُ كيف أنتَ لهم

وقوله :

إذا كان ما ينويه فعلا مضارعا

من قول حبيب :
خرقاء تلعب بالعقول حبابها

وقوله :

لك الحمد في الدرّ الذي لي لفظه

من قول ابن الرومي :
ودونك من أقاويلي مديحا

وقوله :

على كلّ طيّار إليها برجله

من قول ابن المعتز :
وليل ككحل العين خضتُ ظلامه
[46 - ب] / وطيّارة بالرجل خوفا كأنّما

وقوله :

ويَجْعَل ما خُولِّتُهُ من نواله

من قول حبيب :

نأخذ من ماله ومن أدبه

وقوله :

أرواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الأقدام

من قول الشاعر (1) :

وليس الذي يتجري من العين ماؤها ولكنها روعي تذوب فتقطر

وقوله :

وتعذر الأحرار صير ظهرها إلا البك على فرج حرام

من قول أبي نواس :

وإذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

وقوله :

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما

من قول أبي نواس :

جئدت بالأموال حتى قيل ما هذا صحيح

وقوله :

إذ كَارُ مِثْلُكَ تَرْكُ أَذْكَارِي لَهُ إذ لا تُريد لما أريد مترجما

من قول حبيب :

وإذا الجود كان عوني على المر تقاضيتُه بترك التقاضي

وقوله :

ترنو إليّ بعين الظبي مُجْهَشَةً وتمسح الطلّ فوق الوردِ بالعنَم

من قول أبي نواس :

يبكي ويذري الدرّ من عينه ويلطِّم الوردَ بعُنَاب (2)

(1) هو بشار بن برد نسبة إليه العباسي في معاهد التنصيص في الكلام على محسن الاغراق .

(2) رواه العكبري « يبكي ويلقى الدر من نرجس » .

وقوله :

إن لم أدرك على الأرماح سائلةً فلا دُعيتُ ابنَ أمّ المجد والكرم

من قول أبي عبيد بن أيوب (1) :

[47 - 1] / إن يقتلونني فأجال الكماة كما
وإن نجوت لوقتٍ غيرِه فعسى
خُبِرْتُ قبلُ وما بالقتل من عار
وكلّ نفسٍ إلى وقتٍ ومقدار

وقوله :

قوم بلوغُ الغلام عندهم طعنُ نحر الكُماة لا الحُلُمُ

من قول أبي دلف (2) :

عَلامةُ القومِ في بلوغِهِمُ
أن يُرضعوا السيفَ مُهجةَ البطل

أو قول يحيى بن زيد بن علي - عليهم السلام - (3) :

خرجنا نقيم الدين بعد اعوجاجه
إذا أحكم التنزيل والحلمُ طِفْلُنا
سَوِيًّا ولم نخرج لجمع الدراهم
فإن بلوغَ الطفل ضربُ الجماجم

وقوله :

نَظُنُّ مِن فَقدِكَ اعتدادَهُمُ
أنَّهُم أنعمُوا وما علموا (4)

من قول زيد بن حسان (5) :

ومن تَكَرَّرَ مِهم في المحل أنَّهُمُ
لا يعلم الجارُ فيهم أنَّهُ جار

(1) تقدم أنه سماه عبيد بن أيوب وهو الصواب انظر ص 98 .

(2) أبو دلف هو القاسم بن عيسى العجلي كنيته أبو دلف - بضم الدال المهملة وفتح اللام - اسم ممنوع من الصرف للعلمية والعدل . من بنى عجل - بكسر العين وسكون الجيم - قبيلة من بكر بن وائل توفي ببغداد سنة 226 وكان من قواد الخليفة المأمون . وهو شاعر له شعر كثير .

(3) زيد بن علي هو ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان يحيى من أئمة مذهب الزيدية .

(4) كتب في النسخة تطعن وصوابه تظن .

(5) كتب في النسخة زيد بن حسان . وجعلت بعد الحاء نبرة لا يدرى أمى موحدة أم تحتية . ووقع في شرح العكبرى أن البيت ليزيد بن حمار - بميم بعد الحاء وبراء - .

وقوله :

تُشرقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأُوجُهُهُمْ كَأَنَّهَا فِي نَفْسِهِمْ شِيَم

من قول أبي الطَّمْحَان (1) :
أضأت لهم أحسابهم ووجوههم

أو قول الآخر :

فإن كان خطب أو أَلَمَّتْ مَلَمَّة
كفَى خابِطَ الظُّلَمَاءِ فَقْدُ المَصَابِحِ

وقوله :

أَرَانِبُ غَيْرِ أَنَّهُمْ مُلُوكُ مُفْتَحَةٌ عِيُونُهُمْ نِيَام

من قول حبيب :

أَيَقَظَتْ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يَغْنِيهِمْ سَهَرُ النَوَاطِرِ وَالْعُقُولُ نِيَام

[47 - ب] / وقوله :

وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَام

من قول البحتري :

ويعجبني فقري إليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر

وقوله :

أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيْادُ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ

من قول حبيب :

أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ فَعْلِكَ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ

(1) أبو الطمحن هو حنظلة بن الشرقى يكنى أبا الطمحن - بفتح الطاء المهملة وسكون الميم -
القينى من بنى القين - بفتح القاف وسكون التحتية - من قضاة . كان شاعرا فارسا
صلموكا وهو من المخضرمين . وكان من المعمرين . قيل عاش مائتي سنة .

وقوله :

ولو يَمْتَمَتُهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجِدُوا لَأَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا

من قول حبيب :

ولو لم يجد في قسمة العمر حيلة وكان له الإعطاء من حسناته
لجاء بها من غير كفر لربِّه وواساهم من صومه وصلاته

وقوله :

نُصِرْعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَّاءً وتنبو عن وجوههم السَّهَام

من قول العطوي (1) :

أخاف الريم أرمقه وأضرب هامة الأسد
ويجرحني بمقلته وينبو السيف عن جسدي

وقوله :

بفرع يعيد الليل والصبح نير ووجه يعيد الصبح والليل مظلم

من قول بكر بن النطاح (2) :

بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جثل أسحَم
فكأنَّها فيه نهار مشرق وكأنَّه ليل عليها مظلم

أو قول حبيب :

بيضاء تبدو في الظلام فيكتسي نوراً وتُحشر في النهار فيُظلم

/وقوله :

[48 - 1]

بنفسي الخيالُ الزائري بعدَ هَجْعةٍ وقولتُه لي بعدنا الغمُّضَ تَطْعَم

(1) تقدم ذكره في ص 46 .

(2) بكر بن النطاح قيل هو من بني حنيفة وقيل من بني عجل وكلتا القبيلتين من بكر بن وائل ، شاعر بطل كان من جند أبي دلف ، يكنى أبا وائل . وكان أبو دلف يكرمه وعاش بكر بعد موت الرشيد . وأحسب أنه توفي في خلافة المأمون .

من قول الصنوبري (1) :

قال والنوم ممكن غُرَّ غيري لا تموّه فليست بالمستهام

وقوله :

وكفّتك الصفائحُ الناسَ حتّى قد كفتك الصفائحَ الأقلام
وكفّتك التجاربُ الفكرَ حتّى قد كفاك التجاربَ الإلهام

من قول البحتري :

يوم أرسلت من كتائب آرا ثك جنّدا لا يأخذون عطاء
وتودّ الأعداء لو تُضعِفُ الجيُوشَ عليهم وتَصْرِفُ الآراءَ

وقوله :

تَعَجَّبُ من لَحْظِي وَلَفْظِي كَأَنَّمَا
نرى بحروف السطر أغربة عَصَمَا

من قول ابن الرومي :

غَضَبَ أَسَحُّ من السَّحابِ الأَسْحَمِ ورضى أعزّ من الغُرابِ الأعصَمِ

وقوله :

وأصبحت أستسقي الغمام بقبرها
وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصمّا

من قول الشاعر :

وبرغمي أصبحت أُنحِكُ الو دّ وأهدي إليك صوب الغمام

وقوله :

يقولون لي ما أنت في كلّ بلدة ومن يبتغي ما أبتغي جلّ أن يُسمّى

(1) تقدم ذكره انظر ص : 15 ، 18 .

من قول الشاعر :

وسائلة لي عن ميّتي وسائلٍ
ومن يسألُ الصُّعلوك أين مذهبهِ

وقوله :

أنا لائمٍ إن كنتُ وقت اللوائِم
عرَفْتُ بما بي بين تلك المعالِم

[48 - ب] / من قول حبيب :

أظَلَّه اليِّنُ حتَّى أَنَّهُ رجُل
لو مات من شغلِهِ باليِّن ما عَمِلما

وقوله :

ودُسنا بأخفاف المطيِّ ترابها
فلا زلت أستسقي بلثمِ المناسِم

من قول الشاعر :

أَمسَحُ الرِّبْعَ بِخِـدِّي
إن مشى فيهِ الخليلُ

وقوله :

ويَبَسَمَنُ عن دُرٍّ تَقَلَّدَنَ مِثْلَهُ
كَأَنَّ التِّراقي وَشَّحَّتْ بالمباسِم

من قول الصنوبري (1) :

تلك الثنايا من عقدها نظمت
بل نظم العقد من ثناياها

وقوله :

وَأَنْ تَرِدَ المَاءَ الَّذِي شَطَرَهُ دَم
فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسَقَ من لَمْ يُزاحم

من قول علوي البصرة (2) :

لا يشرب الماء إلاّ من قليب دم
ولا يبيت له جار على وجَل

(1) تقدم ذكره في ص : 15 ، 18 ، 128 .

(2) تلقب بوصف العلوي رجال كثيرون فلعل إضافة علوي الى البصرة هنا لتمييز أحدهم عن أشباهه في اللقب الذين منهم الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن علي الداعي بالكوفة فهو علوي الكوفة . ولعله يعني به علي بن محمد المنتسب الى زيد بن علي بن الحسين وهو صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة سنة 255 ولم أقف على شعر له ولم يجر له ذكر في سرقات المتنبي التي ساقها صاحب الصبح المتنبي . وفي شرح العكبري نسبة هذا البيت الى العلوي النضري - بنون وضاد - ولا أحسبها الا تحريفا عن البصري إذ لا يجمع بين كونه علويا وكونه نضريا .

وقوله :

حَيَّيُون إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نَزَالِهِمْ أَقْلٌ حَيَاءٍ مِنْ شَفَارِ الصَّوَارِمِ

من قول بكر بن النطّاح (1) :

يتلقى الندى بوجه حَيَّيٍّ وَصَدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِهِ وَقَاحٍ

وقوله :

يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ أَنَّ الْمَجُوسَ تَصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ

من قول حبيب :

بِأَبِي مَنْ إِذَا رَأَاهَا أَبُوهَا أَقْبَلْتُ قَالَ لَيْتَ أَنَّنَا مَجُوسُ

وقوله :

وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيَقْسِمُ

من قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

[49 - ١] / أَلَا لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى حَدِيثٍ فَأَكْذَبَ مَا تَكُونُ إِذَا حَلَفْتَ

باب قافية النون

قال :

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَيِّبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمَّنَا

أي قصدنا للموت ما يقصد الحبيب لقاءه إلينا، فلقاءه وإلينا من صلة الحبيب، أي الذي حب لقاءه إلينا، (1). وقوله : (هَلُمَّنَا) جعله فعلا وأكدته بالنون الشديدة والألف ألف وصل، أراد هلمّوا، فحذف الواو لسكونها وسكون النون (2).

وقال :

ضُرِبْنَا إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِطِ جَهَالَةً فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَا بِهَا عَنَّا

أي تبادروا إلينا قبل أن يعرفونا فلمّا عرفونا انهزموا وهمّوا .

وقال من أخرى :

وَأَمَّ عَتِيقَ خَالِهِ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مَنَ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا

إِذَا سَايَرْتَهُ بِسَايِنْتِهِ وَبَنَانِهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا

إنّ سيف الدولة قد أهدى إليه ثياب ديباج وفرسا معها مهر ورمحاً فكأنّه أراد تهجينها والتمس خيراً منها ولذلك قال بعدها :

وَأَيْنَ الَّتِي لَا يَأْخُذُ مِنَ الْخَيْلِ شَرُّهَا وَشَرِّي وَلَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا

(1) قوله (أي قصدنا للموت) الخ يريد أنه جعل للقاء قصداً على وجه المجاز العقلي كقولهم محبتك جاءت بي إليك وإنما الجائي هو المحب لا المحبة فكذلك هنا جعل للقاء قاصداً وإنما القاصد الملاقى ، ويعنى أن إضافة قصد إلى الحبيب من إضافة المصدر إلى مفعوله ولذلك جاء بفعل المصدر بعد المفعول مرفوعاً .

(2) قوله « هلمنا جعله فعلا وأكدته بالنون » الخ أي أن هلم اسم فعل عند جمهور العرب ولذلك لا تلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث فيقولون هلم للواحد والاثنتين والجمع والمؤنث وليس من حق غير الفعل أن يقرن بنون التوكيد ، ومعنى قول ابن بسام (جعله فعلا) أنه درج على لغة أهل نجد الذين يجعلون هلم متصرفاً كالفعل فقرنه بنون التوكيد بناء على ذلك كما نبه عليه المعري في معجز أحمد ، قال الخليل : أصل هلم لم من قولهم لم إذا جمع كأنه يقول لم نفسك إلينا أي اقرب . والهاء أصلها هاء التنبيه حذفت ألغيا لكثرة الاستعمال ، وقوله « الألف ألف وصل » أي الألف التي في آخر قوله (هلمنا) ألف إشباع الفتحة فاراد بالوصل وصل النفس .

فوصف حال المهر بالعتق دون عمّه لينفي العتق عن أبيه ، ووصف أمّه بأنّها قد عينت أي أصيبت بالعين ، وقوله : (إذا سايرته باينته وبانها) أي لا تشبهه ولا يشبهها ؛ فهي تشينه وهو يزينها لأنّه خير منها . وقال من أخرى :

49 - ب / كنمت حبك حتّى منك تكرمة ثم استوى فيك إسراي وإعلاني
كأنّه زاد حتّى فاض من جسدي فصار سقمي به في جسم كتمانني
أي ظهر من سقمي ونحولي ما أظهر سرّي كأنّما فاض من جسدي
وانتقل الى كتمانني فأفناه . والهاء من (كأنّه) للحب أو للسقم . وزعم أبو الفتح أنّها ضمير الكتمان أضمره للدلالة (كنمت) عليه .
وقال من أخرى :

لا يستكنّ الرعبُ بين ضلوعه يوما ولا الإحسانُ أن لا يُحسِنَا
أي ولا يستكن بين ضلوعه كونه يحسن أن لا يحسن .
وقال :

تقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك منه والدنّا
أي هذا المدح مثل نهايتي الأفلاك أدناها وأقصاها في تقاصر
الأفهام عن إدراكه والانهاء الى حقيقته .
وقال :

مَنْ ليس من قتلاه مِنْ طُلُقائه مَنْ ليس مِنْ دان مِمَّنْ حِينَا
أي من لم يقتله فهو طليقه ، ومن لم يطعه فقد حُين ، أي هلك .
وقال من أخرى :

كأنّ رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسيُّ وأنت يمان (1)

(1) قال المعري في معجز أحمد « هذا الرجل كان من قيس عيلان » أي أن الرجل الذي عناه المتنبي وهو شبيب بن جرير العقيلي صاحب عمان الذي ثار على كافور سنة 348 وقتل وسقط سيفه من يده كان من قيس عيلان فانه عقيلي وبنو عقيل من قيس عيلان .
والسيوف الجيدة تنسب الى اليمن وكانت بين قيس وعرب اليمن أي قحطان ترات كثيرة وعداوة قديمة أي أن رقاب الناس التي قطعها شبيب لامت سيفه كيف ينصره . وشبيب قيسي والسيف يمان فأغرّت السيف بذلك على أن يفارقه ، وبهذا يكون المتنبي قد أبدع في التنبيه لهذا المعنى ومثل هذا التنبيه من شاعرية الشاعر . وقوله « رفيقك قيسي وأنت يمان » يصلح لأن يرمل مثلا .

أي كأنّ رقاب الناس لكونها ممتحنة به وبسيفه أوقعت بينهما
حتى خذله سيفه فقتل .

وقال :

نفسى وقع أطراف الرماح برمحه ولم يخش وقع النجم والدبران
أي نفى عنه ما كان يتوقعه ولم يعلم أنّه يقع عليه من السماء
ما يقتله فيتوقّاه؛ وكانت امرأة رمت عليه رحي فقتلته. ف ضرب النجم
والدبران مثلاً لذلك .

وقال :

وعند من اليوم الوفاء لصاحب شيب وأوفى من ترى أخوان
[50 - 1] / أي لا تغترّ ولا تطمع في وفاء أحد بعد شيب، فإنّه قد كان من
أوفى من تراه من أتباعك .

وقال من أخرى :

دعته بموضع الأعضاء منها ليوم الحرب بكري أو عوان
أي نادته الدولة فقالت له : يا عضدي. وقوله : (بكري أو
عوان) بدل من الحرب .

وقال :

إذا طلبت ودائعهم ثقباتٍ دُفِعْن إلى المحاني والرّعان
المحنيّة : منعطف الوادي. والرعن : أنف الجبل. يريد أنّ
بلاده آمنة، وأنّ الودائع إذا نزلت في هذه المواضع لم يخف عليها.

وقال :

كأنّ دم الجمّاجم في العنّاصي كسا البلدان ريش الحيقطّان
فلو طُرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسنان

العنصوة : الشعر في نواحي الرأس . والحيقطان : ذكر الدُرَّاج .
شبه لون الشعر عليه الدم بريشه لأنَّه يميل الى الحمرة، وقوله : (قلوب
العشق) أي أهل العشق . يريد أنَّها آمنة مع كثرة القتلى فيها
لأنَّ عضد الدولة لم يُبق فيها مفسدا .

وقال :

فلا مَلَكًا سوى مُلْكِ الأعادي ولا ورثا سوى من يقتلان
دعاء لأبيهما بطول العمر ودوام الملك .

وقال :

وكان ابننا عدوَّ كائرا له يَءَى حُرُوفُ أُتَيْسِيَّان
أي يزيدان عدده وينقصان معناه لأنَّهما لا يلحقانه إلاَّ في التحقير .
فصل في سرقاته

[50 - ب] / أمَّا قوله :

أتيناه نطالبه بدين فطالب نفسه منه بدين

من قول أبي تمام :

فترى تَسَحُّبنا عليه كأنَّما جئناه نطلب عنده ميراثا (1)

وقوله :

يجد الحديد على بضاعة جلده ثوبا أخفَّ من الحرير وألينا

من قول البحتري :

أناس يعدُّون الرماح مَخاصرا إذا زعزعوها والدروع غلائلا

وقوله :

لو تعقل الشجر التي قابلتها مَدَّتْ محيية إليك الأغصنا

(1) التسحب ، الاستكثار من الطعام والشراب . والشاعر جعله مجازا في الاستكثار من
الغطاء .

من قول البحتري :
ولو أنَّ مشتاقا تكلّف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبرُ

أو قول أبي تمام :
تكاد مغانيه تهشّ عِراضها فتركب من شوق إلى كلِّ راكب

أو قول الفرزدق :
يكاد يمسكه عرفان راحته ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم

أو قول كُشَيَّر :
لو كان حيّ قبلهنّ ظعائنا حيّ الحطيمُ وجوههنّ وزمزم

وقوله :
عقدت سنابكها عليها عثرا لو تبتغي عنقا عليه أمكنا

من قول العتّابي (1) :
تبني سنابكها من فوق أرؤسهم سقفا كواكبهِ البيضُ البواتير

أو قول الآخر (2) :
وارعنّ فيه للسوابغ لُجّة وسقفُ سماء أنشأته الحوافر

وقوله :
ف عجبت حتّى ما عجبت من الظُّبا ورأيت حتّى ما رأيتُ من السنا

من قول حبيب :
على أنّها الأيام قد صرن كلّها عجائب حتّى ليس فيها عجائب

(1) العتّابي اسمه كلثوم بن عمرو . والعتّابي - بفتح العين وتشديد التاء الفوقية - نسبة إلى عتاب بن سعد التغلبي جدّ حي من تغلب . وكنية العتّابي أبو عمرو وهو من حفدة عمرو بن كلثوم التغلبي صاحب المعلقة النونية . أصله من قنسرين توفي في حدود سنة 220 . كان شاعرا بليغا صاحب بديهة وكان منقطعا إلى البراكمة . لقي بشارا وعجب بشار من إجادته وكان مقصور النمرى يتتلمذ إليه واتصل بالرشيد وبالمأمون .

(2) وصفه العكبري « بالأول » وقال : إن العتّابي أخذ معنى بيته من بيت هذا الأول .

[51 - 1] /وقوله :

لا أَشْرَيْبُ إِلَى مَا لَمْ يَفْتِ طَمَعَا ولا أَيْبْتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا

من قول عبد القدّوس (1) :

إِنَّ الْغَنِيَّ الَّذِي يَرْضَى بِعِشْتِهِ لا من يَظْلُ عَلَى مَا فَاتَ مَكْتَبَا

وقوله :

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمَلٍ وينشقون من الْخَطَايَا رِيحَانَا

من قول البحتري :

يَتَرَاخِمُونَ عَلَى الْقِتَالِ لَدَى الْوَغَى كتزاحم الإبل العطاش بِمَوْرِدِ

وقوله :

أَرِدُ لِيَّ جَمِيلًا جُدْتُ أَوْلَمَ تَجِدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي

من قول حبيب :

مُرْ دَهْرَهُ بِالسُّحْقِ عَنْ جَنَابَاتِهِ فالدهر يفعل صاغرا ما تَأْمُرُهُ

(X) هكذا قال العكبري أيضا . ولعله ابن عبد القدوس الذي تقدم في قافية اللام ص 104 .

باب قافية الهاء

قال :

أعلى قناة الحسين أوسطها فيه وأعلى الكمى رجلاه
أي تشني قناته في المأزق حتى يصير وسطها أعلاها . وتنظر
الكماة حتى تصير أرجلهم أعلاهم .

وقال من أخرى :

أوه بديل من قولتي وأها لمن نأت والبديل ذكرها (1)
أوه من أن لا أرى محاسنها وأصل وأها وأوه مرآها
أوه : تألم ، وواها : تعجب ، وهما من أسماء الأفعال ، واللام متعلقة
بقوله : أوه وواها . أي صار التأوه لفقدها بدلا من التعجب من محاسنها .
وقوله : (والبديل ذكرها) أي صار تذكرى لها بدلا منها . « وأصل
واها وأوه مرآها » . أي سبيهما رؤيتها والنظر الى محاسنها .

وقال :

[51 - ب] / فقبلت ناظري تغالطني وإنما قبلت به فاهها
فليتها لاتزال آويه وليته لا يزال مأواها
أي رأت شخصا في ناظري فقبلت فاهها ، وهي توهم أنها تقبل
ناظري . وقوله : (لا تزال آويه) ، أي ليت هذه المرأة لا تزال آوي
الناظر ، وكان حقه أن يقول : آويته ، لكنه ذكر على معنى الشخص ،
أي لا يزال شخصا آويه (2) ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .
ويجوز أن يريد آويه شخصها أو فوها فحذف المضاف وأقام

(1) في أوه لغات ثلاث عشرة والبيت يتأني فيه لغتان منها .

(2) كذا كتب في النسخة والأنسب : لا تزال أي هي شخصا آويه ، أي لا يزال آوى ناظري .
فالهاء ضمير ناظري .

الضمير المضاف إليه الأول مقامه (1)، فلمّا ارتفع الضمير استتر ولم يبرز لأنّه الأول . فقد جرت الصفة في اللفظ على من هي له . ونظيره في مراعاة اللفظ دون المعنى قولهم : مررت بامرأةٍ حسنة الوجه . فاستتر الضمير في حسنة لمّا كان في اللفظ للمرأة ، وإن كان في المعنى للوجه . وكذلك قولهم : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، أي خرب جُحْره ، ففعل به ما قلناه . وهذا شيءٌ عرض فلنعد الى ما هو الغرض .

وقال :

تَبْلُ خَدَيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَ ثَنَائُهَا
قيل : إنّه أراد كلما عَضَّتْ خَدَيْهِ بِلَتَّهِمَا بَرِيقَهَا (2) .

وقال :

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حَسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا
أي لسنّ أشباها لهذه التي أنا محبّ لها وواصل الى ما أريد منها .
ويحتمل أن يريد لا يشبه بعضهن بعضا لاختلاف أنواع الحسن .

وقال :

لَوْ فَطَنْتُ خَيْلَهُ لَنَائِلَهُ لَمْ تَرْضَهُ أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا

(1) أراد بالضمير الأول ضمير الرفع المقدر الذي هو فاعل أو فانه أول في الكلام لانه قبل الهاء التي هي ضمير نصب مفعول أو ، وقوله فقد جرت الصفة في اللفظ على من هي له « أي جرى » « أو » وصفا للمرأة المتحدث عنها باعتبار التذكير من المضاف المحذوف فانه تقرر في الاستعمال أن المضاف اليه قد يكتسب التذكير أو التأنيث من المضاف فيعامل معاملة المضاف في التذكير والتأنيث وخرج عليه قوله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » .

وأما شواهد اكتساب المضاف اليه التأنيث من المضاف فكثيرة في كلام العرب .

(2) أصل هذا المعنى لأبي الفتح ابن جنى ووافقه عليه الواحدى ولعل ابن بسام لم يرتضه فتبرأ من عهده بقوله « قيل » ، وأبو القاسم الأصفهاني في كتاب الواضح زيفه وقال : إنما المعنى : أن برق ثناياها اذا ضحكك مطره دموعي . وذكر المعري في معجز أحمد أقوالا سبعة في معنى البيت . وصدر بما يوافق كلام أبي القاسم الأصفهاني ، وذكر منها ما لابن جنى ولم ينسبه اليه . والمتجه ما قاله أبو القاسم الأصفهاني .

/قال أبو الفتح : أي لو عرفت قدر جوده وسعة معروفه لما رزيت منه بالاقترار في العطية عليها ، ويحتمل أن يريد لم يُرضها أن يهبها وتنتقل منه الى غيره ، ويحتمل أن يريد لم يُرضها محبته لها حتى تلتبس منه أكثر من ذلك .

وقال :

تَسُرُّ طَرَبَاتُهُ كَرَائِنَهُ ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عَقْبَاهَا
الكرينة : العَوَّادة . والكِرَانُ : العُود . أي إذا طرب وهبهن ،
فزال سرورهن بطربه لما أدّى الى فراقه .

وقال :

وَصَارَتِ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعُشُرُ أَحْيَاؤَهَا بِمَوْتَاهَا
الفيلق : الجيش . فأنث واحدة على معنى الفرقة ، يريد اختلاط
الجيشين عند اللقاء ، أي إذا اختلط الجيشان وكثر القتل في أعدائه
رجع الباقي معه ودانوا له فصار الجميع جيشا واحدا .
وقال :

وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيَمَاهَا
قيل : الزيادة ههنا السوط ، كما قال المَرَّار :
فلم يَلْقَوْا وسائد غيرَ أَيْدٍ زِيَادَتُهُنَّ سَوَاطٍ أَوْ جَدِيدٍ
ويحتمل أن يريد تطاول اليد في الحرب كما قال الآخر (1) :

(1) قيل هذا الشعر لرجل من بني قيس بن ثعلبة وكذا نسيه أبو تمام في ديوان الحماسة .
(وبنو قيس بن ثعلبة هم من بكر بن وائل) ، وقيل هو لبشامة بن حزن النهشلي . وبنو
نهشل من تميم الذين افتخر بهم الفرزدق فقال :

فِيَا عَجَبًا حَتَّى كَلِيبُ تَسْبِنِي كَانَ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مَجَاشِعُ
أَوْلَيْكَ أَبَاءِي فَجَنَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ

وقد وقع مع هذا البيت في القصيدة قوله :

أَنَا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

وبشامة بن حزن شاعر غير معروف الترجمة وكنيته أبو مخزوم كما وقع في كلام المبرد في
الكامل . وقال ابن الأعرابي اختلط شعران أحدهما للمرقش وهو ثلاثة أبيات وما عدها
لبشامة بن حزن . وإن « إذا الكماة تنحوا » الخ . مما قاله بشامة بن حزن وهو مقتضى
صنيع المبرد في الكامل .

إِذَا الْكِمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلَّيْنَاهَا بِأَيْدِينَا
وَنَاقِعَ الْمَوْتِ : كَثِيرُهُ ، أَيْ لَا يَكْثُرُ الْمَوْتُ إِلَّا بِيَدِهِ .

وقال :

وَلِ السَّلَاطِينِ مِنْ تَوَلَّاهَا وَالنَّجَا إِلَيْهَا تَكُنْ حُدَّيَاهَا
/ أي الجأ إلى من تولى السلاطين تَكُنْ واحدَهم والمساوق لهم
لتساويكم في اللجل إليه .

: 52 - ب

فصل في سرقاته

أما قوله :

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَ وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
فمن قول ابن دريد في ابن مقلة (1) :

الله يعلم والراضي وشيعته أن الوزارة لفظ أنت معناه

(1) ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد (بصيغة التصغير) أبو بكر الأزدي اللغوي الشهير صاحب كتاب الجمهرة في اللغة ، شاعر مقل له المقصورة الشهيرة في مدح ابني ميكال توفي سنة 321 ، وابن مقلة هو محمد بن علي البغدادي أبو علي المتوفى سنة 328 . وزير المقتدر والظاهر والراضي . وهو أول من نقل الخط العربي من صورة الكوفي إلى الصورة الجديدة . وقيل أخوه الحسن . وقد ضرب بحسن خطه المثل .

باب قافية الياء

قال :

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصِّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ حَوَافِيَا
نَبَّهَ بِقَوْلِهِ حَوَافِيَا عَلَى شِدَّةِ صَلَابَتِهَا (1) .

وقال :

أَرِيكَ الرِّضَى لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا
وَلَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا
أَيُّ أَتَجَمَّلُ وَأَرِيكَ أَنَّنِي رَاضٍ عَنْكَ وَالنَّفْسُ تَبْدِي خِلَافَ ذَلِكَ .
وقوله : (وَلَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا) محمول على المعنى (2) ،
لأنَّ معنى (لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ) ليست النفس مخفية وَلَا أَنَا عَنْ نَفْسِي
وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (لَا) بِمَنْزِلَةِ لَيْسَ كَمَا قَرِئَ :
« وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ » (3) .

فصل في سرقاته

أما قوله :

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصِّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ حَوَافِيَا
/ فَمِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ (4) :

[53 - 1]

(1) أَي عَلَى شِدَّةِ صَلَابَةِ أَيْدِي الْحِيلِ ، فَقَوْلُهُ (حَوَافِيَا) حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ (تَمَاشَى)
أَي الْحِيلُ غَيْرُ مَنْعِلَةٍ .

(2) قَوْلُهُ (مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى) يَعْنِي أَنَّهُ لَمَّا أَعْمَلَ (لَا) عَمَلَ (لَيْسَ) إِذْ نَصَبَ خَبْرَهَا كَانَ مِنْ حَقِّهِ
أَنْ يَأْتِيَ بِاسْمِهَا تَكْرَةً لِأَنَّ ذَلِكَ شَرْطٌ فِي أَعْمَالِ (لَا) عَمَلَ (لَيْسَ) وَهُوَ قَدْ أَتَى بِهِ مَعْرِفَةً إِذْ
هُوَ ضَمِيرٌ ، فَتَأَوَّلَهُ الشَّارِحُ بِأَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ رَاضِيَا غَيْرَ خَبَرٍ عَنْ (لَا) بَلْ حَالًا مِنَ ضَمِيرِ
الْمُتَكَلِّمِ وَيَكُونُ الضَّمِيرُ مَعْطُوفًا عَلَى اسْمِ لَيْسَ الْمَحْذُوفَةِ . وَقَوْلُهُ « وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لَا بِمَنْزِلَةِ
لَيْسَ » الْخُ أَي فَيَكُونُ رَاضِيَا خَبْرًا عَنْ (لَا) ، يَرِيدُ وَقَدْ وَقَعَ اسْمُهَا غَيْرَ تَكْرَةٍ
عَلَى الْوَجْهِ الْقَلِيلِ وَأَثْبَتَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ أَنَّ (لَا) تَعْمَلُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَأَنْشَدَ قَوْلَ النَّابِغَةِ
الْجَعْدِيِّ :

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بِأَغْيَا سِوَاهَا وَلَا عَنْ حَبِهَا مَتَرَاحِيَا
وَأَجَازَ ابْنَ مَالِكٍ الْقِيَاسَ عَلَيْهِ . وَمِنْ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :
إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خِلَاصًا مِنَ الْإَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
وقوله كما قَرِئَ « وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ » أَي بِنَصَبِ (حِينَ) فِي قَرَاءَاتٍ مَشْهُورَةٍ فَتَمِينُ أَنْ
(حِينَ) خَبَرٌ (لَاتَ) الَّتِي هِيَ كَلِمَةٌ مَرْكَبَةٌ مِنْ (لَا) وَتَاءٍ زَائِدَةٍ .

(3) الْقُرْآنُ : سُورَةُ ص ، الْآيَةُ : 3 .

(4) هُوَ مِنَ الرِّجْزِ وَالرَّاجِزِ يَصِفُ خِيَلًا . وَالسَّبِقُ - بِتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ - جَمْعُ سَابِقٍ مِثْلُ عَذْلِ
وَالزَّرَقِ - بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ - اسْمُ طَائِرٍ بَيْنَ الْبَازِيِّ وَالشَّاهِينِ وَالتَّعْرِيفُ فِيهِ لِلْجَنَسِ .

يرفعن في الركض أمام السُّبْقِ حَوَافِرا كَالْعَنْبَرِ الْمُفَلَّاقِ
يَنْقُشْنَ فِي الصَّخْرِ صُدُورَ الزُّرْقِ

وهذا القدر كافٍ فيما رمناه، ومغني عن تتبع ما سواه، إذ ليس
قصداً إلا الوقوف على بعضه، والمشاركة فيه دون استيعاب جميعه.
وما توفيقنا إلا بالله سبحانه، والحمد لله حمد الشاكرين وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا، وهو حسبنا ونعم
الوكيل .

وكتب في رجب الفرد سنة خمس عشرة وستمائة (1) .

(I) هذا تاريخ نسخ النسخة وكتب في طرته بخط مخالف ومداد مخالف « قبول بالاصل
المنقول منه على ما وجد » الخ .
وكتب بمثل ذلك الخط والمداد في وسط الصفحة ما نصه « وكتب في شعبان سنة خمس
عشرة وستمائة » .

فهرس الشعراء

حرف التاء	حرف الهمزة
أبو تمام : 8 - 17 - 18 - 19 - 20 -	إبراهيم بن العباس : 103 .
22 - 23 - 26 - 35 - 36 - 37 - 38 -	إسحاق بن حسان الخريمي : 36 .
39 - 41 - 42 - 46 - 47 - 53 - 55 -	أشجع السلمي : 59 .
59 - 62 - 64 - 65 - 69 - 70 - 71 -	الأعشى : 54 .
72 - 73 - 76 - 86 - 88 - 89 - 90 - 92 -	اعشى باهلة : 35 .
96 - 97 - 98 - 99 - 101 - 102 - 103 -	امرؤ القيس : 13 - 16 - 59 - 79 -
105 - 106 - 121 - 122 - 123 -	105 - 110 - 111 .
124 - 126 - 127 - 129 - 130 - 134 -	
135 - 136 .	
التميمي : 48 .	
توبة : 49 .	
حرف الجيم	حرف الباء
جرير : 98 - 99 - 120 .	البحثري : 8 - 16 - 41 - 42 -
جميل : 49 - 108 - 110 .	45 - 58 - 61 - 64 - 68 - 69 - 70 -
	72 - 73 - 74 - 86 - 87 - 90 - 91 -
	92 - 93 - 95 - 102 - 104 - 106 -
	120 - 121 - 126 - 128 - 134 - 135 -
	136 .
	بشار : 19 - 110 - 124 .
	بشامة بن حزن : 108 .
	البصير أبو علي : 27 .
	بكر بن النطاح : 127 - 130 .
	بلعاء بن قيس : 69 .
حرف الحاء	
حاتم : 37 - 86 - 88 .	
الحرث بن وعله : 97 .	
حبيب = أبو تمام .	
حسان : 15 - 100 .	
الحطيئة : 65 - 107 - 108 .	

حرف الخاء

- خالد الكاتب : 46 - 47 - 100 .
الخبزأرزي : 19 - 104 .
أبو خراش : 95 .

حرف الدال

- ابن دريد : 140 .
دعبل : 106 .
أبو دلف : 125 .
ديك الجن : 26 .

حرف الذال

- أبو ذؤيب الهذلي : 52 .

حرف الراء

- ذو الرمة : 38 - 43 - 49 .
ابن الرومي : 18 - 19 - 20 - 36 - 42 - 48 - 50 - 67 - 72 - 91 - 94 - 96 - 103 - 120 - 123 - 128 .

حرف الزاي

- ابن أبي زرعة : 61 .
زهير : 25 - 72 .
زيد بن حسان : 125 .

حرف السين

- السلماني : 88 .

حرف الشين

- أبو الشيص : 67 - 122 .

حرف الصاد

- الصنوبري : 15 - 18 - 128 - 129 .

حرف الطاء

- الطائي = أبو تمام .
أبو طاهر أحمد : 40 - 62 .
طرفه : 89 .
الطرماح : 97 - 107 .
طفيل : 120 .
أبو الطمحان : 126 .

حرف العين

- عامر بن الطفيل : 21 .
العباس بن الاحنف : 46 - 69 .
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : 130 .
ابن عبد القدوس : 104 - 136 .
عبد الملك بن الزيات : 120 .
عبيد بن أيوب : 98 - 125 .
العتابي : 135 .
أبو العتاهية : 70 - 71 - 100 - 103 - 123 .

عديّ بن زيد : 93 .

العطوي : 46 - 127 .

علوي البصرة : 129 .

علي بن حبله العلوي : 102 .

علي بن الجهم : 53 - 73 .

علي بن العباس الرومي : ابن الرومي

العميشل : 93 .

ابن العميد : 35 .

عنتره : 68 - 91 .

عنتره بن الاخرس : 96 .

عوف بن عطية : 97 .

حرف الفاء

أبو فراس : 16 .

الفرزدق : 26 - 135 .

الفند الزماني : 101 .

حرف القاف

قطري بن الفجاءة : 58 .

قيس بن الخطيم : 58 .

قيس بن زهير : 16 .

حرف الكاف

كثير : 41 - 60 - 95 - 135 .

كشاجم = محمود بن الحسين : 15 -

26 - 87 - 95 .

كلاب العقيلي : 59 .

ابن كيغلف : 92 .

حرف اللام

لبيد : 68 .

حرف الميم

المثقب العبدى : 102 .

أبو محلم : 103 .

محمد بن الحسين : 53 - 56 .

محمد بن يزيد المهلبى : 87 .

محمد بن يونس : 121 .

محمود بن حسن الوراق : 18 - 39 -

106 .

محمود بن الحسين = كشاجم .

محمود بن يزيد السلمى : 91 .

مخلد الموصلى : 8 .

المرّار : 139 .

مسلم بن الوليد : 17 - 61 - 68 -

68 - 90 - 101 - 107 .

ابن المعتز : 26 - 39 - 40 - 48 -

62 - 123 .

المعتزى = ابن المعتز .

أبو المعتصم الأنطاكي : 64 .

96 - 99 - 100 - 101 - 119 - 122 -

124 .

النيدليجي : 90 - 108 .

حرف الواو

الوائلي : 17 .

حرف الياء

يحيى بن زيد بن علي : 125 .

يحيى بن المفضل : 23 .

يوسف الجوهري : 62 .

منصور النمري : 40 .

مهلهل : 40 .

الموصللي : 49 .

حرف النون

النابعة : 16 - 20 - 47 .

أبو النجم العجلي : 94 - 105 .

النعمان بن بشير : 32 .

نقطويه : 22 .

النمر بن تولب : 89 .

أبونواس : 7 - 14 - 15 - 18 - 24 -

39 - 41 - 42 - 71 - 74 - 91 - 92 -

فهرس الكتاب

ز	مقدمة المحقق
ط	من هو ابن بلاء صاحب الذخيرة
ى	غرض هذا الكتاب وطريقته
ك	مؤلف هذا الكتاب
	صفة نسخة كتاب سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن
س	بسام النحوى
3	باب قافية الهمزة
7	فصل فى سرقاته
9	باب قافية الباء
14	فصل فى سرقاته
21	باب قافية التاء
22	فصل فى سرقاته
24	باب قافية الحاء
26	فصل فى سرقاته
28	باب قافية الدال
35	فصل فى سرقاته
43	باب قافية الراء
45	فصل فى سرقاته
51	باب قافية الزاى
52	فصل فى سرقاته
55	باب قافية السين
56	باب قافية الضاد

56 فصل فى سرقاته
57 باب قافية العين
58 فصل فى سرقاته
63 باب قافية الفاء
64 فصل فى سرقاته
66 باب قافية القاف
67 فصل فى سرقاته
73 فصل فى سرقاته
75 باب قافية اللام
86 فصل فى سرقاته
109 باب قافية الميم
119 فصل فى سرقاته
131 باب قافية النون
134 فصل فى سرقاته
137 باب قافية الهاء
140 فصل فى سرقاته
141 باب قافية الياء
141 فصل فى سرقاته
143 فهرس الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الكتاب

طبع من هذا الكتاب
ثلاثمائة نسخة مرقمة
من 1 إلى 300

انتهى طبع هذا الكتاب
بالشركة التونسية للفنون الرسم
في شهر أوت 1970
